منشورات دار البيان
٦

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة البيان النجفية

الجزء الأول

من خمسة اجزاء ضخام

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

منشورات دار البيان

٧

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الأول »

من خمسة اجزاء ضخام



المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

الأهداء

إذا صح أن تهدى الجهود الأدبية فجدير بأن ترفع

إلى تلك الأرواح التي أحبت الخير ولم تهو الشر

إلى تلك الذوات التي بشرت للفضيلة وقاومت الرذيلة

إلى تلك النفوس التي قنعت بتلك الحياة الضيقة فعانت ألم الفقر والمرض والارهاق لئلا يموت الحس الادبي .

إلى اولئك الذين حرصوا على مواصلة مجدهم الأدبي لاحتفاظهم بلغة الضاد والتبشير لها .

إلى من واصل خدمة العقيدة والمبدء الحق ـ الاسلام ـ وتمجيد قادته فذاع عنهم وسجل مآثرهم وأعرب عن تقديسهم .

إلى من شعر بخدمة أبناء قومه ولغته ودينه

إلى شعراء الحلة في مختلف العصور أقدم مجهودي هذا .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

تمهيد ، الادب المنسي ، أدب العراق في القرون المظلمة ، فكرة البابليات ، الحلة وموقعها الجغرافي ، شعراء الحلة ، البيئة والسيرة ، أمراء الحلة من آل مزيد ، الحوادث والحروب ، تاريخنا الادبي وضياعه ، الادب اللفظي ، الحصون المنيعة ، صاحب الحصون ، ارتباك النساخ والخطاطين ، نظرة الحكم للأدب ، رجال الحلة في التاريخ ، أمانة المؤرخ في التدوين ، شعراؤنا والمستقبل ، ميزة ظاهرة ، نفسيات ، تقريض وتاريخ شكر وتقدير .

١ – تمهيد

لا أغالي اذا قلت اني أول من فكر من اخواني النجفيين وواصل العمل على تحقيق فكرته تلك الفكرة التي تهدف الى ربط تاريخنا الأدبي الحاضر بالعصر العباسي وإيجاد حلقات أدبية توضح لعشاق الأدب الفروق والمقاييس التي مرت عليه ، وتصور الأفكار السياسية والعاطفية والدينية التي قويت وضعفت وجدت وهزلت من قبل روح الجماعات والأفراد ، وكان للتيارات المذهبية التي مرت والعواصف الروحية التي بدأت منذ القرن الاول للهجرة أثر في بعض هذا الادب كالصراع بين الامويين والهاشميين والمذاهب التي ظهرت بعد هذا الزمن بدوافع مختلفة .

ولقد كنت مولعاً بجمع هذا الضرب من الادب المنسي واخراجه بالصورة التي تعين القارئ وتوقفه على ما يبتغيه ، غير ان أفراداً سبقونا

بزمن أعلنوا نفس الفكرة او بعضها فجمعوا من هذه الآثار بقصد التأليف ولكن لأنعلم السر الذي دعاهم الى عدم اخراج ما قصدوه ، غير ان الذين قدموا لهم ممتلكاتهم الادبية عندما طالبوهم بما قدموه لم يجدوا من مجيب فكان هذا حجر عثرة في طريقي كما أربك علي وعلى غيري كثيراً من الظروف التي كنا نستطيع أن نهيء خلالها كثيراً من هذا النتاج بالاضافة الى امتناع مالكي هذه الآثار وسوء ظنهم بالباحثين ، ولهذه الاسباب ضاعفت من جهدي وصرت أصرف طاقة كبرى للوصول الى تحقيق القصد لأن النية الحسنة تثمر الخير ، وقد هيأت لي الاسفار التي قمت بها والتي جمعتني مع بشر لطيف وأوقفتني على مكتبات عامرة كثيراً من هذا الادب ومعرفة أصحابه .

٢ ـ الادب المنسي

وأول فكرة شرعت بتحقيقها كتابي (الادب المنسي) الذي سجلت فيه من الشعر الذي لم ينشر ولم يقرأ ، وقد اقتطفته من مجاميع مخطوطة قديمة بالية قد داعبتها الارضه فأحدثت فيها خطوطاً وتعاريج فنصفتها وربعتها ، وزاد على بلاء الارضه بلادة النساخ الذين عدموا الفن وجهلوا الغاية من تدوين الادب ، واكتفوا بدافع الفائدة الوقتية او اللذة الفردية فأهملوا ذكر الاسم واللقب ، وبذلك أوقعونا في ظلام دامس جعلنا نتخبط فيه ردحا من الزمن للسؤال والتحقيق او للقيام بمقايسة بين أذواق الادباء ثم هيئت لنا ظروف حسنة للوقوف على مجموعات لأفراد تذوقوا الادب ونظموا الشعر كالسيد جعفر الخرسان والسيد جواد زيني والشيخ محمد علي بشارة الخاقاني فكتبوا وضبطوا . بهذا ومثله سهل علينا الاصول الى الهدف بعد أن أضعنا عمراً ليس بالقليل ، على اننا لا ننسى فضل اولئك المحققين الذين سلكوا طريقنا هذا ولو أنهم اقتضبوا فقد سجلوا الاسم واللقب وأغنونا عن مواصلة العناء وبذل الجهد ، ومع ذلك كله فقد ضم

ما جمعناه عشرة أجزاء ضخام استطعنا أن نبني عليها حياة فريق ممن حاول القدر أن يميت ذكرهم كما أماتهم .

٣ ـ أدب العراق في القرون المظلمة

وهذا العنوان اتخذته اسماً لكتابي الكبير كتبت فيه تراجم شعراء العراق فى الفترة المظلمة التي تبتدئ من النصف الثاني من القرن السادس الهجري وتنتهي بالربع الاول من القرن الرابع عشر الهجري ، تلك الفترة التي احتضرت فيها اللغة العربية او كادت ، نظراً لتعاقب الحروب والرجات السياسية التي مني بها العرب فذلوا لسلطان الاتراك حقباً طويلة ، وناضلوا فى سبيل إحياء لغة الضاد واستمرار بقائها ما وسعهم النضال ، غير ان الضعف فى الفكرة العربية والهزال الذي دب الى الجسم ، والفلج الذي خامر الارواح كان مدعاة لأن تبقى اللغة بقاء تستمد القوة من الكتاب العزيز وتعتصم بوجوده فقط ، ولولا هذا العامل الاساسي لكانت لغة الفاتح أشد قوة وأعظم أثراً في اكتساح لغة المغلوب وأماتها شأن السير العامة التي نقرؤها في تاريخ الفاتحين للشعوب الاخرى .

وهذا الكتاب ضم أكثر من سبعمائة ترجمة لاعلام الأدباء والشعراء الذين لم يعرف عن أكثرهم هواة الادب إلا الاسماء فقط وإلا افراداً يعدون بالاصابع تمكنوا من العثور على آثار بالية كانت برهة من الزمن عرضة لعبث الاطفال والنساء من وارثي أصحابها . وقد نشرت من هذا الكتاب فصولا دعت الدكتور طه حسين أن ينشر عنه فى مجلته (الكاتب المصري) في العدد السابع من سنتها الاولى ويناشد الحكومة العراقية أن تساعد على احيائه ليقف رجال الادب على مخلفات أسلافهم ولتسد الثغرة التي بقيت مفتوحة في وسط تاريخنا الادبي . وعند تضخمه واتساعه اشار علي فريق من الاصدقاء ان اجزئه واقسمه الى عدة كتب بحسب المدن فكانت هذه الفكرة مدعاة لشروعي بنشر (البابليات) واستلالها منه .

٤ ـ فكرة البابليات

وعلى هذه الفكرة بادرت الى نشر هـذا الكتاب الذي يخص تأريخ الأدب الحلي ، ذلك الأدب الذي كان لصداه أثرعميق في الأوساطالعراقية والذي موج كثيراً من الخطباء والذاكرين ، كما خلق كثيراً من المنتديات والمجالس التاريخية التي ظلت حديثاً علىشفة الزمن ، وسمراً يؤنس النفوس ومادة تغذى بها المترعرعون والمتأدبون، وحاولت في كتابي هذا أنأترجم الشاعر منأوثق المصادر وأقواها وأثبت له صوراً مختلفة منالشعر ليقف القارئ على ما يبتغيه ويتذوقه ، وقدواصلت التتبع والبحث جهد الامكان ليكون موسوعة ضخمة تكفل وجوه الادب منذ تأسيس مدينـــة الحلة حتى الثلث الاول من القرن الرابع عشر ، وقـد تكوّن من جراء ذلك خمسة مجلدات ضخام تغني المتتبع عن الفحص والتنقيب وتوقفه على مختلف العصور الادبية التي مرت على الحلة .

٥ ـ الحلة وموقعها الجغرافي

يحدثنا ياقوت فى معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٧ فيقول : الحلةبالكسر ثم التشديد ، وهو فى اللغة القوم النزول وفيهم كثرة ، قال الأعشى :

لقد كان في شيبان لو كنت عالماً   قباب وحي (حـــلة) وذراهم

والحلة ايضاً شجرة شاكة أصغر من العوسج قال :

يأكل من خصب سيال وسلم   وحلة لمـــا يوطئها النعم

والحلة لعدة مواضع وأشهرها حلة بني مزيد ، مدينة كبيرة بينالكوفة وبغداد كانت تسمى بـ (الجامعين) طولها سبع وستون درجة وسدس ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجـة . تعديل نهارها خمس عشرة درجـة ، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع ، وكان أول من عمرها ونزلهـا سيف الدولة صدقـــة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، وكانت منـازل آبائه الدور من (النيل) فلمـا قوي أمره واشتد أزره

وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر واولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما توتر بينهم من الحروب ، انتقل الى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب ، وذلك في محرم سنة ٤٩٥ هج وكانت أجمة تأوي اليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ ، وقد قصدتها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت عمارتها فهي اليوم قصبة تلك الكورة .

والحلة ايضاً حلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة ، وحلة بني دبيس بن عفيف الأسدي قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة والأهواز في موضع آخر .

وعاد فحدثنا عن (الجامعين) من نفس الجزء ص ٣٩ فقال : كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنى ، هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة ، وهي الآن مدينة كبيرة آهلة ، وقد أخرجت خلقاً كثيراً من أهل العلم والأدب ينسبون (الحلي) .

والجامعين اليوم بقيت باسم محلة من محلات الحلة البالغة أحد عشرة .

٦ ـ شعراء الحلة

وهؤلاء الشعراء لاشك أنهم ليسوا من نمط واحد ولا في منزلة واحدة وإنما يختلفون قوة وضعفاً وإن اتحدوا على الأكثر في ابتعادهم عن التعمق في فلسفة الحياة وتصوير المجتمع كما عليه أدبنا اليوم ، ولكن يمتاز بعضهم عن الآخر في مرونة اللفظ ووحشيته ورقة الطبع وخشونته ، وتلطيف بعض الصور الغزلية التي طرقها أكثر شعراء العصر العباسي فأجادوا فيها وحاول المتأخرون تقليدهم والسير خلفهم ، وإن طبعوا بطابعهم إلا أن قوة الشاعرية فقدها الكثير منهم ، وإن للظروف التي مرت عليهم بقسوتها ما أوجب لهم بعض العذر ، غير ان المواهب التي يحملها بعض

شعراء (الفترة) أكدت ان الشاعرية قابلية خاصة لاتؤثر فيها بعض العوامل الساحقة كما يبدو لنا ذلك في بعضهم كآل النحوي وآل القزويني وآل السيد سليمان . تلك الأسر التي ركزت هذا الأدب وطورته بنسب معينة ملموسة ، حتى استطاعت أن تؤثر في كثير من العناصر الأخرى كالفرس والأتراك ليتأثروا بأرواحهم ويقتدوا بسيرتهم أمثال الشيخ محمد التبريزي وزاد على ذلك تأثر الأميين وأشباه الأميين كالشيخ حمادي الكواز والشيخ حسن الكيم والشيخ كاظم العجان فنظموا وأجادوا ، والحقيقة ان الحلة التي احتضنت كثيراً من أعلام الأدب استطاعت أن تحظى بسجل واسع ضم ألواناً من المآثر والمفاخر بعد بغداد والنجف .

٧ ـ البيئة والسيرة

لقد كتب علماء الاجتماع والاخلاق عن البيئة وأثرها على الطباع والنفوس وتغييرها لكثير من الامزجة ، وقد قيل : الانسان ابن التربة التي نبت فيها ، ولكل تربة خصائص وغرائز ، وطبيعي ان هذا الرأي يقره كل من له أدنى شعور فهذه طبائع البلدان تختلف بعضها عن بعض نظراً لبيئتها وتربتها فالجود صفة تختلف عن البخل وكلاهما تلحق الانسان الواحد اذا ما عاش في بلدين تتناقض طبائع أهليها ومثل ذلك فى الشجاعة والجبن ، والخير والشر ، والوداعة والشراسة .

والحلة إحدى البلدان التي حباها الله طيب التربة وصفاء الجو وكثرة الخيرات ولطف النسيم ، ولذلك دعيت بالفيحاء لمرحها وبهجتها وتركز موقعها الجغرافى فى هذا القطر وهذه الصفات دعت أهلها أن يتأثروا بحكم قانون البيئة فشاع عنهم الذكاء ثم ساعد ذلك كثرة هجرة العلماء والشعراء اليها كما سانده توجيه ذلك الحكم وتأييده للعلم والادب فاشتهر عنهم قول الشعر وكثرة التأليف والانتاج وانفراد أهلها ردحا من الزمن بحراستها والتبشير لها ولذلك نبغ فيها المئات من الاعلام .

٨ – أمراء الحلة من آل مزيد

لسنا بصدد التحدث عن سيرة امراء الحلة وحياتهم بصورة تفصيلية وإنما نستعرض ذكرهم بايجاز ليقف القارئ بصورة إجمالية على تأريخهم . أما الشعراء منهم فنستحدث عن كل واحد فى محله من الكتاب .

تحدثنا كتب الأنساب ان أسد بطن من مضر وهم الذين عرفوا بالمكارم والشجاعة وقد كان لهم مقام مرموق بين القبائل قبل الاسلام وبعده ونبغ من هذه القبيلة كثير من الأعلام في الشجاعة والعلم والوفاء مما ركزوا اسمها بين العرب ، وكانت من مرابعهم الحلة الواقعة قرب الحويزة من ميسان بين واسط والبصرة والأهواز ، فقد ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩ والى هذه القبيلة تنتمي امراء الحلة في النسب .

وأول من هاجر الى رقعة الحلة اليوم من هذه القبيلة أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي الناشري فقد حدثنا صاحب الاعلام فى ج ٢ ص ٦٩٩ فقال هو أول الأمراء المزيديين أصحاب الحلة كان شجاعا ، اشتهر بوقائعه مع بني دبيس فقلده فخر الدوله البويهي أمر الجزيرة الدبيسية سنة ٤٠٣ ﻫ فقاتله مضر بن دبيس وانتزعها منه بعد حرب طويلة ورجع الى « النيل (١) » وأعلن امارته فيها الى أن توفي عام ٤٠٨ هج .

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان ج ٨ ص ٣٦٠ النيل : بكسر أوله ، بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب فى مواضع أحدها : بليدة فى سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر ، وقيل ان النيل هذا يستمد من صراة جاماسب ، والنيل أيضاً نهر من أنهار الرقة حفره الرشيد على صفة نيل الرقة ، وينسب الى بلدة النيل كثير من الاعلام منهم خالد بن دينار النيلي. استولى عليها الخراب وآثارها لا تزال باقية اليوم .

وخلفه ولده ابو الأغر دبيس بن علي فقد حدثنا عنه صاحب الاعلام أيضاً في ج ١ ص ٣٠٧ فقال كان أمير بادية الحلة قبل بنائها ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٨ هج وثارت عليه فتن كثيرة أعانه البساسيري أخيراً على قمعها ، ولما استتب له الأمر حرضه البساسيري على عداء بني العباس وموالاة الفاطميين ملوك مصر ففعل وهاجما بغداد فدخلاها سنة ٤٥٠ هج وخطبا فيها للفاطميين ، ولكن أمرهما لم يطل فان السلطان طغرل بك السجلوقي قاتلهما فهزم دبيساً وقتل البساسيري سنة ٤٥١ هج ثم عفا عن دبيس فأقره في امارته واستمر فيها الى أن توفي ٤٧٤ هج وكانت ولادته ٣٩٤ هج .

وخلفه ولده ابو كامل منصور بن دبيس ، ولم يطل عهد امارته فقد بقي خمس سنوات وقد خلع عليه السلطان ملكشاه السلجوقي والخليفة العباسي وتوفى ٤٧٩ هج وقد أثنى عليه جمع من المؤرخين منهم ابن الأثير في ج ١٠ ص ٥١ وذكر له شعراً : وكان مهيباً تدخل في أمور كثيرة فأجيب من قبل السلطان الى حلها : وعند وفاته أرسل السلطان الى ولده أبا الغنائم نقيب العلويين فعزاه بفقد أبيه .

وخلفه ولده سيف الدوله صدقه بن منصور مؤسس الحلة اليوم بين بغداد والكوفة وقد أسكن بها أهله وجيشه سنة ٤٩٥ هج وبنى فيها المدارس والمعاهد وانتقل اليها العلماء والادباء من النيل ، وكان شجاعا بطلا طموحا الى إمتداد النفوذ وبسط السيادة موصوفا بمكارم الاخلاق ، وقد نشبت معارك في عهده بين أبناء ملكشاه السلجوقي فاستغل هذه الفرصة واحتل الكوفة واستولى على هيت وواسط ثم البصرة ، وانتظم له ملك بادية العراق الى أن زحف عليه السلطان محمد بن بركيارق ملكشاه بجيش فيه

خمسون الف مقاتل دارت معارك بينه وبينهم انتهت بمقتل صدقه سنة ٥٠١ هـ.

٥ ـ وخلفه ولده نور الدوله دبيس بن سيف الدولة صدقه بن منصور وقد عرفه صاحب الاعلام ج ١ ص ٣٠٧ هج فقال من الشجعان الاشداء، موصوفا بالحزم والهيبة عارفا بالأدب يقول الشعر ؛ ولما قتل ابوه أسر هو فأرسل الى بغـــداد ثم أطلق وعاد الى الحلة سنة ٥١٢ فأقامه أهلها أميراً عليهم (مكان أبيه) ثم نشبت الفتن بينه وبين الخليفة المسترشد وطال أمدها وانتهت بمقتل المسترشد غيلة سنة ٥٢٩ هج فاتهمه السلطان مسعود السلجوقى بمقتله ودس له مملوكا أرمنياً اغتاله وهو على باب سرادق السلطان ؛ وحمل دبيس الى ماردين فدفن فيها وذلك من نفس عام ٥٢٩ هج .

٦ ـ وخلفه ولده صدقه بن دبيس بن صدقة بن منصور ؛ فولي الامارة بعد مقتل أبيه سنة ٥٢٩ هج وحاول السلطان مسعود السلجوقى انتزاعها منه فحاربه فظفر صدقة ، وعاد مسعود الى بغداد سنة ٥٣١ هج ثم تكاتبا بالصلح فتم ، ونشبت حرب بين السلطان مسعود وصاحب فارس فـكان صدقـه مع مسعود فقتل فى إحدى المعارك من عام ٥٣٢ هج وكان مفكراً شجاعا هكذا جاء فى الكامل ج ١١ ص ٢٣ والاعلام ج ٢ ص ٤٣٠ .

٧ ـ وخلفه أخوه محمد بن دبيس بتفويض السلطان له الامارة بعد أن قتل أخوه صدقة واستتب له الأمر بانضام المهلهل بن ابي العساكر له فقـد ساعده على ترسيخ امارته ومقاومة أخيه علي التي أفضت الى حرب طاحنة فقد جمع عليه الجموع من بني أسد وحاصر الحلة واستولى عليهـا وانتهت بهزيمة محمد وأصحابه ، وكانت مدة امارته ثمان سنوات .

٨ ـ وخلفه علي بن دبيس بن صدقة ، وهنا يذكره صاحب الاعلام في ج ٢ ص ٦٧١ فيقول وهو آخر من وليها من بني مزيد استولى عليها سنة ٥٤٠ هج انتزاعا من يد أخيه محمد بن دبيس ونشأت عداوات بينه وبين السلطان مسعود فتخلى علي عن دار امارته سنة ٥٤٤ هج وتوفي معتزلا سنة

٥٤٥ هج وبموته انقرضت امارة بني مزيد في الحلة . ويحدثنا ابن الأثير فى الكامل ج ١١ ص ٥٧ ـ ٥٨ قال وتوفي الامـير علي بن دبيس صاحب الحلة بأسد آباد واتهم طبيبـه محمد بن صالح بالمواطات عليه فمات الطبيب بعده بقريب .

٩ ـ الحوادث والحروب

للاحداث والحروب عوامل ذات أثر فعال على الادب ولونه ، ونجد هـذه الظاهرة فى شعراء الوقائع فلأدبهم صبغة خاصة لا تخلو من حماس وتحريض ونخوة وانهاض عزائم وايقاظ همم ، ومن يدرس تأريخ القرون المظلمة وما جرى فيها من أهوال وأحداث يجـــدها قد ملأت بالغارات والاعتداءات والمقابلات بين الامراء والملوك وتحطيم العروش ، وهـذه بحد ذاتها يجب أن تكوّن أدبا عسكريا ظاهر اللون ولكن عند وقوفنـا على كثير من شعراء هذه العصور لم نجد إلا أفراداً منهم وهم الذين كانوا يختصون بالملوك والامراء فقـــد سجلوا بعض الوقائع ، واذا ما وصف الشاعر منهم او ذكر الواقعة فانما تجد وصفه يغلب عليـه المدح والثناء ، ولربما نظم الكثيرون فى ذلك ولكن لم يصلنا شيء منه فقد قضت الحروب على هذا التراث قضاء مبرماً وآلت بالادب أن يندثر وينسى ويضمحل على الاصح ، ومنها الواقعة الاخيرة واقعة عاكف التركي في الحلة التي تطرقنا اليها في مقدمتنا على ديوان السيد حيدر الحلي فقد قضت على المجـد الادبي الحلي تقريباً حيث قد أتلفت كثيراً من المخلفات التي كانت تحفظ منتوج (شعراء الحلة) الادبي ، هذا عامل واحد له أثره ، وهناك عامل آخر لا يقل عنه خطورة تجلى لي عند تتبعي ولعل غيري لم يلتفت له هو العادات والتقاليد الغريبة التي احتفظت بها أسرة آل القزويني الكريمة لمبالغتهم في الحزن على أمواتهم فلا تجد أسرة في الدنيا تقوم بحجز مخلفات المتوفي من ملابس وآثار عامية وأدبية عشرين او ثلاثين عاما وغلق داره وعدم فتحها او فتح

مكتبته خلال هذا الزمن الطويل ولهـذا السبب ذهبت كثير من الكتب والمجاميع المخطوطة ضحية الارضه بالنظر الى أن رجال هذه الأسرة هيمنوا على الأدب الحلي وامتلكوا زعامته وحصلوا على كثير من شعر الشعراء في مدحهم ورثائهم وتهانيهم فكان نصيبه التلف ، لذا ترى الحلة اليوم لا يوجد فيها من المخلفات شيء جـدير بالذكر والاهتمام ، مع انها أحق من غير بلد بالاحتفاظ بأدبها في حين ان النجف وبغـداد والبصرة تحتفظ اليوم بآثار ومجاميع من هذا المنتوج ، ولولا ذلك لما استطعنا أن نقدم للقارئ الكريم هـذه الموسوعة الضخمة ولما تمكنا من الوقوف على هـــذا العدد الكبير من الشعراء .

١٠ ـ تأريخنا الأدبي وضياعه

عندما نحاول أن نكتب عن هذا الموضوع فانما نحاول أن نصور الأسباب والعوامل التي أثرت في عدم مواصلة تاريخنا الادبي وقـد تجلى بعضها من فصول المقـدمة والبعض الآخر ربمـا يطول شرحـه ولكن يتلخص في أمور :

١ ـ ان المؤلفين في هذا الموضوع قلوا لدرجة غريبة في حين ان غيره من المواضيع كتب فيه خلق كثير كالفقـه والاصول والاخبار بالنظر لصلتها بالعقيدة .

٢ ـ ان الوقائع كما أسلفنا أثرت في ضياع قسم كبير منها .

٣ ـ النساخ الذى لم يتقنوا ضبط الكلمات واملاءهـا وتشخيص نسبة الشعر الى صاحبه .

٤ ـ الطواعين التي مرت في العراق أخيراً ولاسيما الطواعين التي حدثت في سنة ١٢٤٧ هج و سنة ١٢٩٨ هج وسنة ١٣٢٣ هج.

٥ ـ الغرق والفيضانات اللاتي غمرت المـدن والقرى والرساتيق التي سكنها بعض الادباء .

٦ ـ عـدم اهتمام الحكم وابتعاده عن فهم الادب والأدباء لجهله باللغـة واختلافه بالعنصر والدم .

٧ ـ المتزلفون والمرتزقون الذين تاجروا فى هذا التراث وأبعدوه عن أهله لجهلهم به ونقله الى العواصم الغربية حتى بات يشق على الباحثين اليوم أن يصلوا اليه .

٨ ـ جهل الوارثين واميتهم بحفظ مـا وصل اليهم من كتب وآثار والاستفادة منها كاعقاب للسكاير (العربية) كما شاهدت بعض ذلك ولي عليه عدة قصص .

٩ ـ افلاس الأديب وعدم استطاعته لشراء ما يشاهده من آثار أدبية وعدم ضبطه للأثر ساعة ان يفلس منه .

١٠ ـ عدم ظهور رجال يسجلون فيه تراجم شعراء كل قرن كما صنع أرباب كتب الرجال في ضبط الثقاة والصادقين من رواة الحديث .

١١ ـ الأدب اللفظي

لامجال لنا في هذه العجالة أن نبحث موضوع اللفظ على ضوءالطريقة العامية فنعرفه وأهميته إزاء المعنى ، ونذكر آراء علماء اللغة والعربيـة فيه وماله من أثر رئيسي على ابراز القصد بشكل لطيف يقربه للذهن ويوصله للقلب فان ذلك يحتاج الى عرض طويل ، ولكن اللفظ اذا لاحظنا أثره وتوجيهـه للمعنى وجدنا ان العناية به (كالمعنى) أمر مهم كما يتجلي لنـا في كثير من المواقف الخطابيـة التي يفوز فيها الخطباء السياسيون فى قلب فكرة الجماهير وتحويلها الى مايبتغون ، فالسر هوانتقاء اللفظ الذي يتناسب والمعنى الذي يهيمن على المشاعر ويمتلك الأفئدة ، وقددرس موضوع اللفظ جماعة من أعلام الادب وحججه .

ولاشك ان اللفظ يغير وجـه المعنى اذا حاول المفوه أن يسر السامع وبالعكس ، وكثيراً ما نجد ذلك في مقابلة الملوك ومخاطبتهم فالأديب هو

الذي يستطيع ان يكيف المعنى بحسن اختياره اللفظ او يقلبه عند الاساءة للخصم ، وكثيراً ماتجد انالمعاني السامية لا يظفر بها كل أحد فقد يتصوره المتكلم سامياً ولكن لا يستطيع تصوير ذلك السمو وابرازه للسامع .

والادب اللفظي هو الذى تقرأ منه الفاظاً رقيقة مرنة ولكنها خالية من المعاني العميقة والخواطر السامية ، وخير مصداق لهذا هو (أدب الفترة المظلمة) فقد هزلت حيوية الشعر فيها فاذا ما قرأت ديواناً كاملا لأفراد هذه الفترة فلا تجد إلا أبياتاً مرصوفة موزونة مقفاة قدتكرر المعنى الواحد فيها مئات المرات من قد وخد وشمس وقمر ، ولكن يتميز بعض الشعراء عن الآخر بشغفه بالصناعة اللفظية وانواع البديع من مقابلة الى جناس الى تورية مما يتذوقها السامع لاكتسابها النبرة الموسيقية ، ولقد أسرف الشعراء في هذه الفترة بتكرارها واستعمالها دون أن يتخطى الكثير منهم الى رأي جديد او خاطرة لطيفة او ابداع في التصوير ، اللهم إلا اذا قلنا بأن الشعر الوصفي فيه شيء من الابداع والتطور فانه لم يأت إلا قليلا وقليلا جداً ، والذي حبب الكثير من هؤلاء الشعراء الى الناس كونهم التحقوا بالفضيلة ونظموا في العقيدة وبكوا قادة الفكر وأئمة الحق وهم آل البيت عليهم السلام ، والخلاصة ان أدب القرون المظلمة بصورة عامة والحلة بوجه خاص جاء معظمه لفظياً لا ابداع فيه ولا تطور ، وإنما نجد بعض المعاني البسيطة استغلها بعضهم واستعملها باسلوب ملطف ولكنه ظاهر عليهم كونهم عيال على العصر العباسي ، وقل ان تجد منهم من اختص بمعنى جديد لم يسبقه اليه شاعر قبله في الزمن الاموي والعباسي .

١٢ ـ الحصون المنيعة

وهذا الكتاب موسوعة كبيرة بذل صاحبه في تأليفه جهداً لا يقل عن أربعين عاما ، وذكر فيه مختلف طبقات الشيعة من القرن الاول حتى الثلث الاول من القرن الرابع عشر الهجري وقدرحل الى الفردوس وخلف

كتابه على المسودة الاولى لذا تراه مشوشاً لم يرتب على الطريقة الفنية التي اتبعها معظم مؤلفي كتب التراجم والرجال ، ولو قدر لنجله آية الله الحجة الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ان يرعاه بعين الاهتمام ويؤلف له لجنة خبيرة بالموضوع يكون هو على رأسها لاسعف المكتبـة العربية بأثر قيم لا تزال مفتقرة الى مثله .

ويقع هذا الكتاب في تسعة مجلدات ضخام فالاول يقع في ٥٣٨ ص عدد سطور ص ٢٨ . طوله ٢٩ سم . عرضه ١٩ سم . سمكه ٢ سم .

الثاني : يتضمن تراجم شعراء الفترة المظلمة يقع في ٥٩٢ ص . عدد سطور ص ٣٠ . طوله ٥ ـ ٢٩ سم . عرضه ١٩ سم . سمكه ٥ ـ ٢ سم .

الثالث : يقع في ٦٤٩ ص . عدد سطور ص ٢٩ . طوله ٢٩ سم . عرضه ٢٩ سم . سمكه ٢ سم .

الرابع : يقع في ٨٤٥ ص . عدد سطور ص ٣٢ . طوله ٢٩ سم . عرضه ٥ ـ ١٩ سم . سمكه ٥ ـ ٣ سم .

الخامس : يقع ٥٩٩ ص . عدد سطور ص ٢٩ سم . عرضه ٥ ـ ١٩ سم سمكه ٣ ـ ٢ سم .

السادس : في ذكر ملوك الشيعة هكذا عنونه ولكنه ضم ذكر الشاعر والفقيه والكاتب يقع في ٦٦٢ ص . عدد سطور ص ٣٠ . طوله ٥ ـ ٢٩ سم عرضه ٥ ـ ١٩ سم . سمكه ٢ سم .

السابع : في ذكر شعراء الشيعة ، ويبتدئ في ترجمة ابي البحر جعفر بن محمد المعروف بالخطي البحراني المتوفى سنة ١٠٢٨ هج . يقع في ٤٦٣ ص عدد سطور ص ٢٩ طوله ٩ ـ ٢٨ سم . عرضه ١٩ . سمكه ٩ ـ ١ سم .

الثامن : يقع في ٦٠٤ ص . عدد سطور ص مختلفة وأغلبها تشتمل على ٢٦ و ٣٠ طوله ٩ ـ ٢٩ سم . عرضه ٥ ـ ١٩ سم . سمكه ٩ ـ ٢ سم .

التاسع : في تراجم شعراء القرون المظلمة وجماعة من شعراء العصر العباسي

ابتدأ فيه بوصف الاقلام وتعريفها عند الامم كنهج ابن النديم في الفهرست ولكن بشكل أوسع . يقع في ٥٠٢ ص. عدد سطور ص مختلفة. واكثرها يشتمل على ٢٨ و ٢٩ . طوله ٢٩ سم . عرضه ٥-١٩ سم . سمكه ٥-٢ سم

وهذا الكتاب الذي أوضحنا تعريفه للقارئ هو الاثر الوحيد الذي أوصلنا الى معرفة كثير من الشعراء والادباء المنسيين والذين لم يتطرق الى ذكرهم مؤلف قبله بالاسلوب والتتبع الذي قام به العلامة صاحبه ، فقد ربطنا بكثير من الشعراء الذين تندرت معرفتهم والوقوف على آثارهم حتى أصبح الاثر الوحيد الذي يركن اليه سائر الباحثين والمؤلفين في هذا الفن وبما ان الاعتراف فضيلة فاني مدين لهذا الكتاب على كثرة تتبعي ووقوفي على مئات الكتب المخطوطة فقد جاء وفق ما يريده المتتبع النهم .

١٣ ـ صاحب الحصون

هو المرحوم الشيخ علي بن محمد الرضا بن موسى بن الشيخ جعفر الكبير بن خضر بن يحيي بن سيف الدين النخعي يتصل نسبه الى مالك الأشتر صاحب الامام علي (ع) .

ولد في النجف سنة ١٢٦٦ هـ وكان منذ الصبا مولعاً بجمع الكتب ، وبعد وفاة أخيه الشيخ موسى ابتاع من ورثته مكتبته الموروثة من أبيه ، ولشدة ولعه لم يكتف بما وجده من الكتب والآثار في العراق بل سافر الى إيران وتركيا ومصر وسوريا والحجاز عام ١٣١٣ ولما في تلك الربوع من توفر المخطوطات فزاد عليها كتباً كثيرة حتى بلغت في أواخر حياته ٥٠٠٠ خمسة آلاف مجلد بين مخطوط ومطبوع ، وقد توفي رحمه الله في أول المحرم سنة ١٣٥٠ هـ بعد أن خلف أكثر من أربعمائة مجلد بخطه عدى مؤلفاته الضخمة التي سنشير اليها عند ترجمتنا المفصلة عنه في كتابنا (شعراء الغري) .

ومكتبته هذه قامت على انقاض المكتبات التي سبقتها ، وقد جاء بعده

ولده الامام كاشف الغطاء فأضاف عليها وأكمل نقائصها لا بل ضاعفها وخصص لها قسماً من (مدرسته العلمية) وعين لها (أميناً) تحت اشرافه وسمح للباحثين والعلماء الاستفادة منها لأنها المرجع الوحيد لأرباب التنقيب والتتبع فجدير بكل مؤلف داخل العراق وخارجه أن يساند هذا العلم الفرد باهدائه مؤلفاته ، وقد وضعت لها عام ١٣٥٧ هـ فهرستاً فنياً للمخطوطات انفقت عليه زمناً طويلا ، كما نشرت منه فصولا في مجلتي الاعتدال والغرى النجفيتين . وبالنظر لوقوفنا على آثاره والاستقاء منها أثبتنا له هذا الفصل وفاء واعترافاً بخدماته واخلاصه للأدب والعلم .

١٤ — إرتباك النساخ والخطاطين

ربما يتصور القارئ ان هذا الأدب الذى مثل قسم منه بين يديه على ضحالة مادته أمر سهل وعمل بسيط ، وربما يتصور خلاف ذلك ، أما الذى يتصور الأول فالحق معه لأنه يشاهد إخراجا لطيفاً وطبعاً جايا ولا يدرى ماهي المصادر التي كونت هذا السفر ، فالمجاميع المخطوطة أكثرها قد دونت من قبل كتاب لا يحسنون الخط كما لم يتقنوا الاملاء والضبط ونسبة الشعر للشاعر ، ولاشك ان مثل ذلك يستوجب إرباك الباحث والتأمل فيه خاصة وفي كثير من الكلمات كثير من الوجوه التي تقبل التوجيه فيعسر علينا أن نقف على القصد الذى من أجله وضع الشاعر شعره وآن ذاك نضطر الى درس الكلمات ومعرفة مصاديقها من طريق القرينة التي كثيراً ما تساعد القارئ على معرفة القول ، لذا فاننا واجهنا كثيراً من الصعوبات كما ابتلينا بآثار ثمينة لها أساس في صلب كتابنا وهي رديئة الخط جداً فحاولنا قدر الطاقة والجهد واستعنا باستشارة بعض الادباء الذين لهم قدم راسخة في الادب فنتج من ذلك هذا الانتاج على علاته راجين من اخواننا الادباء أن يقدروا الظروف التي أحاطت بنا ويتفضلوا بما يرونه صالحا للارشاد والنقد النزيه لتعم الفائدة ونصل الى القصد الذى من أجله

صرفنا هذا المجهود الضخم وهو ابراز أدبنا المنسي وربطه بالعصر العباسي .

١٥ ـ نظرة الحكم للأدب

لا نقاش في ان الأدب لم يستقر على تعريف نظراً الى أنه تكون من عدة علوم وفنون يطلق على مجموعها إسم الأدب ، ولكن الذى اصطلح عليه الادباء لا يتعدى كونه نظم الشعر ومعرفة أسراره ونواحيه .

والأديب هو الذى يستطيع أن يتكيف حسبما يرغب للقابلية التي حاز عليها ولامتلاكه الفاظا ومعاني تعسر على غيره يوجه بسببها قصده ويصل اليه بسرعة فائقة ، والحكم الذى يحاول دائما أن يهيمن على الناس يحرص على توجيه الاديب حسب مصلحته فاذا لم يستطع حمله على ذلك فانه يقضي عليه ليفقد المجتمع لسانا ذلقـا وكاتبا موهوبا وضميراً حراً اذا ما قوى فانه يقضي على الظلم والقوة الغاشمة .

والادب كان بالامس تسلية شخصية ولذة فردية يقوم بهـا معظم الشعراء لقتل الوقت في السمر والانس ، ويقوم بها البعض الآخر اليقظ في بث العقيدة والتبشير لها وهذا القسم الثاني كان في وقته ثقيلا على الحكم وكابوسا على الفئة الحاكمة لأنه يوجه الناس خلاف رغبـة الحاكمين غير انه لم يصطدم بهم مباشرة كما عليه أدبنا اليوم فان حكم الزمن ونواميسه والعوامل التي لحقته أيقظت فيه هذه العقيدة ونبهتها . واذا خلا الادب من مصادمة الظالمين وحسابهم فانه لا يعدو كونه الفاظا مرصوفة ميتة وقولا خاليا من حيوية الحق . وشعراء الفترة المظلمة إنما تجد شعرهم لا يهيمن على المشاعر لأنه خال مما قلنا إلا من نظم في العقيدة فانه استطاع أن يستوقفك عنده ويجعلك تتأثر بقوله .

١٦ ـ رجال الحلة في التاريخ

واذا ما حاولنا أن نكتب عن هذا الفصل كما يجب فانا نحتاج الى مجلدات ضخمة فقد نبغ فيها رعيل كبير من أئمة الفقه والدين وحازت على

زعامة المـذهب والدين حقبا طويلة كما حصلت على زعامـة الادب أيضا وللايضاح نذكر بعض مـا يتعلق في ذهننا من أسماء الاعلام الذين لهم الآثارالباقية والكتب التي تدرس للآن ممالم يأت ذكرهم في هذا الكتاب:

(١) أحمد بن الحسن النحوى (٢) أحمد بن محمد بن جعفر (٣) أحمد ابن محمد الحداد (٤) أحمد بن محمد بن فهد صاحب المذهب البارع في الفقه والمتوفى ٨٤١ ه (٥) أحمد بن محمد بن نما (٦) أحمـد بن يحي المزيدى (٧) أسعد بن ابراهيم بن علي صاحب كتاب الاربعين (٨) ابو القاسم ابن عنـان الحلي (٩) جعفر بن ابي فراس (١٠) جعفر بن سعيد (١١) جعفر بن علي بن يوسف بن عروة (١٢) الحسن بن أحمد بن نما (١٣) الحسن بن يحي بن سعيد (١٤) الحسن بن سليمان بن محمـد (١٥) الحسن بن طارق (١٦) الحسن بن محمد صالح الفلوجي (١٧) الحسن ابن ابي المعالي مسعود النحوي (١٨) الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي صاحب المؤلفات الكثيرة المتوفى ٧٢٧ ه (١٩) الاميرالحسن ابن نجم الاسدي (٢٠) الحسين بن أحمـد بن غالب (٢١) حسام الدين ابوفراس الورامي الكردي (٢٢) السيدداود بن داود (٢٣) سديدالدين محمود بن علي الرازي الحلي صاحب الكتب الفلسفيـة فى القرن السادس (٢٤) المقـداد بن عبد الله السيوري الاسدي صاحب المؤلفات الكثيرة والمتوفى ٧٩٢ ه (٢٥) يحي بن سعيد صاحب كتاب المدخل فى الاصول (٢٦) محمـد بن ادريس صاحب السرائر (٢٧) فخر المحققين بن العلامة (٢٨) محمد بن شجاع القطان الانصاري صاحب كتاب معالم الدين فى فقه آل يس (٢٩) الشيخ ورام بن ابي فراس صاحب كتاب تنبيه الخواطر ونزهـة النواظر المعروف بمجموعة ورام المتوفى ٦٠٥ ه (٣٠) هبة الله ابن حامد بن أيوب الحلي المعروف بعميـد الرؤساء والمتوفى ٦١٠ ه (٣١) هـاشم بن السيد حمـد المتوفى ١٣٤٠ ه (٣٢) محمـد بن كحيل

الكردي الشهير بابن نعيم (٣٣) علم الدين اسماعيل بن الحسن بن غني الحاسب من رجال القرن السابع (٣٤) السيد محمد السيد داود من آل السيد سلمان .

وهناك من الأسر التي رفعت اسم الحلة بين المدن وأفاضت عليها سمعة خالدة وصيتاً طائراً آل طاووس الكرام تلك الأسرة التي تتابع أفرادها في بث العلم وتقوية المذهب ونصرة الأدب .

١٧ ـ أمانة المؤرخ في التدوين

لقد قيل ان التاريخ مغرض وسيبقى مغرضاً ، وما التاريخ إلا صدى ينبعث من أعماق الزمن ومن توليدياته ليكون عبرة ودرساً لمن يقف عليه أو يسمع به ، وليؤخذ منه الفروق الزمنية التي تتلاشى وتندثر ، فهو بحدذاته أمر واقع بحقيقته ، ولكن المؤرخ هو الذي يوصله لنا بأمانة اوخيانة فاذا تأثر المؤرخ برأي او عقيدة او مال صار يدون وفق ما تمليه عليه احكام هذه العناصر ، واذا ما هاب الحكم وخشيه فانه يرتب نفس الأثر ، وليس بدعا اذا قيل : ان التاريخ مغرض ، فلنا عليه مئات الشواهد وأبرزها هو اختلاف المؤرخين وضبطهم واختلاقهم كثيراً من الامور التي لا تتفق وحقيقة الواقع ، وهذه آفة التاريخ الذي ارتبك فعاد لا يمكن الايمان به إلا بعد محاكمته ومناقشة النصوص وأصحابها ، فاذا ما أحب المؤرخ شخصاً او مال الى جانبه بأي دافع كان تراه يسجل وفق ما يشتهي ويريد ولعل هذا جلي بالنظر لما نراه اليوم ونحن نعيش فنقرأ عن أفراد لم تكن فيهم تلك الصفات التي يضفيها عليهم المؤرخ المعاصر . وبذلك رأيت أن اقوم بوضع هذا السفر الضخم ـ وبقية اسفاري ـ مدوناً كل ما وقفت عليه من نصوص أدبية ومن آثار تخص أصحابها دون أن أتأثر لجانب اواراعي أحداً خشية من ماله اوسلطانه وحرمة لشرع التاريخ واحتراما لناموسه ، فقد دونت الشعر الذي قد لا يتفق وبعض الاذواق والنفوس .

١٨ ـ شعراؤنا والمستقبل

لاشك اننا عندما نعرب عن رأينا لا نريد أن نحمل القارئ على الاعتقاد به فان الآراء محترمة ولكني بعد تجارب ودراسات متتابعة وفحص وتنقيب رأيت ان أكثر نتاج شعراء الفترة لا يتمشى وموكب الزمن الآتي ولا يساير رأي الانسان الحديث ، ولقد أوضحت في بعض فصول هذه المقدمة شيئاً من هـذا الرأي ولكني أقول : ان الأدب الذي أصبح يصور المجتمع وآلامه وآماله ويعرب عن الحق اذا ضاع والظلم اذا تفشى والرشوة اذا جهلها المسؤلون وابتعدوا عن مكافحتها والفقر والجهل والأمية والمرض وأمثال هذه المعاول التي تهـدم صرح المجتمع فاذا لم ينبر الأديب لمعالجتها والقضاء عليها وافتضاح الراغبين ببقائها فانه لاشك خائن لوطنـه وأبناء قومه . ونرى معظمهم أصبح يحمل هذه الفكرة لشعوره بوطنيته ولأن بين جنبيه ضميراً حياً . أما شعراء القرون المظلمة فانهم بعـد واعن معرفة هـــذه الافكار لأنهم لم يشعروا بما كانوا فيـه وبما وقع عليهم وعلى أوطانهم من ظلم واستبداد فلذا أصبح نتاجهم الادبي كأثر يعلمنـا ببقاء لغة الضاد ونضالها للغة الفاتحين ولأنه يوصل الحلقات الادبية بعضها ببعض كما أسلفنا . أما المستقبل إن لم نقل الحاضر فانه لا يتحدث عنهم بأكثر من حديث واحد هو حديث التاريخ .

١٩ ـ ميزة ظاهرة

وفي هذا الكتاب ميزة ظاهرة يلحظها القارئ هي كثرة الشعر والشواهد اندفعنا اليها لعوامل كثيرة أهمها ان الغرض من تأليف هـذا الكتاب هو أن نقدم للقارئ ما وسعنا تقديمه من الشعر المنسي ليتسنى له الوقوف على هـــذا التراث المغمور وليستطيع أن يدرس نفسيات هؤلاء الشعراء ومكانتهم وأثر شعرهم في النفوس خاصة وقد أخذنا على أنفسنـا ـ على الاكثر ـ أن لا نثبت إلا لمن لم يكن له ديوان مخطوط او مطبوع

أما من كان له ديوان مطبوع فلا يصح أن تثبت له إلا أبياتاً معدودة بالنظر لذيوع شعره وانتشاره أو مما لم ينشر في ديوانه ، وأما من له ديوان غير مطبوع فنثبت له صوراً متنوعة حذراً من أن الديوان قد لا يمكن الوقوف عليه من قبل أكثر القراء . أما من لم يكن له ديوان بتاتاً فنثبت له ما يمكن العثور عليه معتبرين ذلك كديوان له يوفر للقارئ معرفة النواحي الادبية التي تخص الشاعر .

٢٠ ـ نفسيات

لقد قرأنا كثيراً من القصص القديم وشاهدنا لهذا القصص مصاديق فى العصر الحديث كلها ترمز وتشير وتوضح نفسيات كثير من العلماء والادباء على اختلاف العصور والرجال فبعضهم يأنس كل الاستيناس اذا ما قصده قاصد وسأله عن موضوع يعامه او كتاب يملكه اورواية يحفظها فانه يقدم له ما يريد وهو يعتقد أنه مدين لمن أخذ منه ذلك بالجميل لأنه كرر وجود ما عنده وأكد بقاءه وصانه من التلف ، وهذه نفسية العظماء الذين يطلبون العلم للعلم والادب للادب . وبعض نجده على العكس من ذلك فانه يحرص على رواية البيت الواحد لئلا يحفظه غيره فيشاركه فى فضيلته ، او يقتني كتابا مماثلا فيخسر دعاية او جاها وهذه نفسية الضعفاء الذين يطلبون الادب للتكسب والعلم للتبجح ، ولقد وقفت على كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فذكر فيه كثيراً من الآراء والاقوال فى هذا الموضوع والمناسبة نذكر بيتين لأبي عمرو الخاقاني أثبتها فى ص ١١٧ قوله :

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرته ليدري به من لم يكن منكم يدري
ففي شربة لو كان علمي سقيتكم ولم أخف عنكم ذلك العلم بالذخر

راجين أن لا يظن من عنده موهبة او تحت يده أثر ينتفع به الناس ولا ينتفع هو به أن يقدمه للقارئ ليرتفع مستوى الجميع ولئلا يضيع القصد

الذي من أجله ألف المؤلف كتابه .

٢١ ـ تقريض وتاريخ

وقد تفضل الاستاذ شيخ المؤرخين الشيخ علي البازي فأرخ عام تأليف الكتاب وعام طبعه جريا على عادته فى التفضل علي وعلى كثير من المؤلفين واليك الاول وذلك عام ١٣٥٥ ه

للحلة الفيحاء فضل كما — لأهلها من قابليات
كم أشرقت من أفقها أنجم — تزهو بهالات جليات
عززت الفصحى بمنظومها — ونثر آيات عليات
يهني (علي) الفضل فى جمعها — ولينج من صرف البليات
فكل منظوم ونثر لها — أرخ (بوضع البابليات)

واليك تاريخ عام الطبع وهو ١٣٧٠ ه قوله :

كتاب كافق للدراري تألقت — كواكبه نوراً إلى من يطالع
حوى كل منظوم ونثر منمق — به أزهرت أرجاؤنا والمرابع
سألت (علياً) ما اسمه يامؤرخ — (فصاح لشعر البابليات جامع)

٢٢ ـ شكر وتقدير

لقد عانينا فى عملنا هذا أتعابا جمة ، وصرفنا جهداً مضنياً مدة تزيد على خمس عشرة سنة فاتصلنا خلالها بالمجاميع الادبية النادرة والدواوين الخطية وغير الخطية ، وتفضل علينا فريق من الافاضل فسلموا لنا تراث آبائهم ونتاج شعراء هذه الفترة التي نسجلها اليوم ، من ورد ذكرهم فى هذه الموسوعة أو يرد ، فقد وضعوا تحت تصرفنا مايحوزتهم من مخطوطات مضافا الى المراجع المهمة التي راجعناها والتي سنذكرها فى فهرست مصادر الكتاب ، ومهما كان فنحن مدينون لهؤلاء الافاضل الذين تفضلوا علينا ولا ننهي كلمتنا دون تسجيلنا شكرهم واحترامنا لهم والله مع العاملين .

علي الخاقاني

الشيخ أحمد النحوي الحلي «١»

توفي سنة ١١٨٣هـ

هو ابو الرضا أحمد بن الشيخ حسن الخياط النجفي الحلي الشهير بالنحوي ويعرف بالشاعر .

لم يشر أحد الى موضع ولادته ولا في أي سنة غير أنه ينحدر من بيت عربي اقام بالحلة زمناً وتوطن النجف دهراً ، ثم رجع الى الحلة وهو بيت يضم سلسلة من اساطين العلم وأعلام الأدب ، وقد تخرج عليه فريق كبير من العلماء والشعراء في خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين .

نال المترجم له مكانة بين أقطاب العلماء ورمقه الكثير من الشعراء ويكفيه من منزلته أنه خرج من مدرسته جماعة منهم ولديه محمد الرضا والهادي وهما من اساتذة شعراء عصرهم ، وتوسع ذكره وطار صيته بين الملوك والامراء من الفريقين ونادمه أكابر المراجع الدينية كالسيد مهدي الطباطبائي والسيد نصر الله الحائري .

عني بذكره جمع من المؤرخين وارباب السير منهم الشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني في كتابه « نشوة السلافة » « ٢ » المخطوط : معرباً عن تقديسه له وتعظيمه اياه قائلا : الشيخ أحمد النحوي إطلع من الأدب على الخفايا ، وقال لسان حاله : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ، تروى من العربية والأدب ، ونال منهما ما أراد وطلب ، له نظم منتظم ، يضاهي ثغر الصبح المبتسم

« ١ » نشرت هذه الترجمة في العدد ٢٥ و٢٦ من مجلة البيان بقلمي .

« ٢ » يوجد هذا الكتاب بمكتبة الشيخ جعفر محبوبه ، والشيخ محمد السماوي ، وعندي بخطي فرغت منه سنة ١٣٥٨ هـ .

وقد كتب على هامش النشوة ما نصه : الشيخ الجليل ابو الرضا أحمد ابن الشيخ حسن النجفي الحلي عالم عامل ، وفاضل كامل ، محدث فقيه . نحوي لغوي عروضي ، قد بلغ من الفضل الغاية ، وجاوز من الكمال النهاية ، اخذ من كل فن من العلوم النقلية والعقلية ماراق وطاب ، ورزق من الاطلاع على غرائبها ما لم يرزق غيره والله يرزق من يشاء بغير حساب .

وذكره الموصلي العمري عصام الدين في كتابه « الروض النظر في ترجمة علماء العصر » المخطوط في مكتبة المحامي عباس العزاوي ببغداد قائلا من كلام له طويل : الشيخ أحمد النحوي الحلي الأديب الذي نحى نحو سيبويه ، وفاق الكسائي ونفطويه ، لبس من الأدب بروداً ، ونظم من المعارف لئالئاً وعقوداً ، صعد الى ذروة الكمال ، وتسلق على كاهل الفضل الى أسنمة المعالي ، فهو ضياء فضل ومعارف ، وسناء علم وعوارف .

غمام كمال هطله العلم والحجى　　وويل معال طله الفضل والمجد
له رتبة في العلم تعلو على السهى　　فريد نهى أضحى له الحل والعقد

لم ترق رقيه الادباء ، ولم تحاكه الفضلاء ، وصل من الفصاحة إلى أقصاها ، ورقى منابر الفضل وأعوادها ، ووصل أغوار البلاغة وأنجادها ، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائري «١» وزبد ذلك البحر ، وكنت اراه في خدمته ملازماً له أتم الملازمة ، له اليد العالية في نظم الشعر ، مشهور عند أرباب الأدب .

هاجر من الحلة الى كربلا فانتهل من نمير الحائري نصر الله ، وعندما التحق استاذه بالفردوس هاجر الى النجف فبقي فيها مدة طويلة نادم في

« ١ » هو السيد نصر الله بن حسين بن يونس بن جميل بن علم الدين ابن طعمه بن شرف الدين الحائري ينتهي نسبه الى السيد ابراهيم المجاب . شخصية فذة في العلم والأدب ومرموقة في الأوساط سجل له التأريخ مآثر لا تبلى وآثار لا تمحى . توفي مقتولا بالاستانة سنة ١١٥٤ﻫ

خلالها اساتذة الشعر ، ولاكم فيها أعلام الأدب ، وقفل بعد ذلك راجعاً الى موطنه الأصلي الحلة الفيحاء .

وذكره شيخنا المحقق الكبير أغا بزرك الطهراني المعاصر في كتابه (الكواكب المنتثرة في القرن الثاني بعد العشرة) قال : كان من العلماء الفضلاء الادباء المعاصرين لسيد نصر الله الحائري رأيت بخطه كثيراً من تملكاته ، ورأيت بخطه القصيدة « الكرارية » للشيخ شريف الكاظمي التي نظمت سنة ١١٦٦ ﻫ ومعها ثمانية عشر تقريضاً لشعراء عصره .

ونقل الشاعر المنسي السيد جعفر الخرسان المتوفى عام ١٣٠٣ﻫ في احدى مجاميعه المخطوطة ترجمة له مبسوطة عن خط السيد نصر الله المدرس أطرى فيها المترجم له بكمال البلاغة ، وذكر أن والده الشيخ حسن الخياط النجفي ، وذكر من نظمه ارجوزة نظم فيها « تلخيص المفتاح » في علم البلاغة .

وذكره صاحب « أعيان الشيعة » في الجزء التاسع ص ١٣ فقال: كان من كبار العلماء وأئمة الادب في عصر الشهيد السيد نصر الله الحائري معروفاً عند العامة والخاصة بالفضل والتوغل في العلوم العربية وآدابها ، ويظهر من أشعاره أنه كان معدوداً من شعراء السيد مهدي بحر العلوم ومحسوباً من ندمائه . وذكر له شعراً كثيراً .

وذكره صاحب « الطليعة في شعراء الشيعة » المخطوط فقال : كان أحد الفضلاء في الحلة وأول الادباء بها . هاجر الى كربلا لطلب العلم فتلمذ على السيد نصر الله الحائري وبعد وفاته رحل الى النجف فبقي مدة فيها . ثم رجع الى الحلة وبقي فيها حتى توفي ، وله مطارحات مع أفاضل العراق وما جريات ، وكان سهل الشعر فخمه منسجمه ، وعمر كثيراً وهو في خلال ذلك قوي البديهة سالم الحاسة ، وكان أبوه الحسن أيضاً شاعراً فلهذا يقال لهم بيت الشاعر كما يقال لهم بيت النحوي .

والنحوي عند دراسة الباحث لعصره ولميزاته ، يجد ان له الأثر البليغ

في تموج اكثر تلك الحركة الأدبية ، بل ويجد أن الروح العربية التي كادت أن تزهق كان أحد عوامل اسعافها وانعاشها ، فقد وقف نفسه ونمى تلك الروح في أولاده محمد الرضا وهادي الآتيه ترجمتها . وكثيراً ما كان يقوم به من الدعاية الأدبية لخلق هذه الروح في نفوس معظم معاصريه من الشباب والكهول في مجلسه الخاص الذي هو بمثابة «مدرسة سيارة» أو في بيت صديقه العلامة الطباطبائي «١» ، وبذلك نجد أن عصره امتاز بكثرة الانتاج الأدبي وتقوية روح الحب للعرب والعروبة، وساعده على استمرار نشاطه هذا — آل عبد الجليل — إمراء الحلة وساداتها «٢» يومذاك فاغدقوا عليه وآزروه بأرواحهم وأموالهم ، كما انه اختص بهم ومدحهم بعشرات القصائد التي سنأتي بقسم منها .

هذا هو النحوي الذي خدم لغته وامته خدمة جليلة في عصر قل فيه الشاعرون وندر فيه المخلصون لأبناء يعرب وللغة القرآن فاستحق منا ان نمجده ونشيد بذكره وهكذا يجزى العاملون .

توفي المترجم له بالحلة سنة ١١٨٣ هـ ١٧٩٦ م ونقل الى النجف فدفن فيها ، ورثاه شعراء عصره منهم تلميذه السيد محمد زيني البغدادي «٣»

«١» هو العلامة الكبير السيد مهدي الشهير ببحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ والذي خلق جواً كبيراً لايجاد روح أدبية كانت تلقح الفقه الاسلامي وتفيض على الفقيه برد الرقة والمرونة فى التعبير ومنظومته التي كفلت ابواب الفقه دلت على بالغ عنايته بالأدب والادباء ، وايجاده لمعركة الخميس وحرصه على مواصلتها كان اعظم برهان على ذلك .

«٢» يوجد من احفاد هذه الأسرة اليوم السيد عبد الله مظفر وهو يسكن الكرادة الشرقية .

«٣» هو ابو الجواد محمد بن أحمد بن زين الدين بن علي ينتهي نسبه الى الشريف ابي نمى حميضة امير مكة المتوفى سنة ٧٢٠ هـ . يعرف بالزيني —

بقصيدة طويلة أرخ في آخرها عام وفاته واليك المطلع والتأريخ قوله :

أرأيت شمل الدين كيف يبدد ومصائب الآداب كيف تجدد
أظهرت أحزاني وقلت مؤرخاً « الفضل بعدك أحمد لا يحمد »

وممن رثاه الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء « ١ » بقصيدة منها قوله :

مات الكمال بموت أحمد واغتدى حياً بأبلج من بنيه زاهر
فاعجب لميت كيف يحيا ظاهراً بين الورى من قبل يوم الآخر

وقد بقي من أعقابه اليوم نفر طيب في النجف يقال لهم « بيت الشاعر » خلف من الآثار الأدبية « ١ » شرح مقصورة ابن دريد « ٢ » ديوان شعر فقد بعده « ٣ » كتاب في الأدب أسماه « جذوة الغرام ومرنة الانسجام » اشتمل على مارق وراق من طيب الاشعار .

شعره :

تعلو شعره متانة وقوة ، انسجم في مجموعة يحتفظ بفخامة اللفظ ودقة المعنى ورصانة القافية ، وهو في كل ذلك سريع البديهة فيه ، وقد استقى هذا الاستعداد وتلك القابلية من استاذيه العلمين الحائري والشيخ محي الدين

ـ البغدادي ولد ١١٤٨ ه وتوفى ١٢١٦ ه من افذاذ الشعراء ومشاهيرهم فى عصره ، نشرت له ترجمة بتمامي فى العدد ٢ و٣ و٤ و٦ من مجلتي البيان .

« ١ » هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحي المالكي الجناجي فقيه الطائفة فى عصره وجد الأسرة العتيدة المعروفة بآل كاشف الغطاء اليوم ولد ١١٥٤ ه وتوفي يوم الاربعاء ٢٧ رجب عام ١٢٢٨ ه وله آثار علمية وأدبية قيمة محفوظة عند حفيده الحجة الاكبر اليوم الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء دام ظله العالي .

الطريحي « ١ » واليك معظم ما وقفنا عليه من شعره مرتباً على حروف المعجم ومستلامن عشرات المجاميع المخطوطة والموجودة في مكتبة كاشف الغطاء فى النجف وآل باش اعيان العباسيين فى البصرة ، ومكتبة الحاج محمد الرضا الشالجي الخالصي في الكاظمية ، ومكتبة سعادة السيد طاهر القيسي يوم ان كان متصرفا فى لواء كربلا. قوله يمدح استاذه الحائرى ويتخلص الى مدح الامام أميرالمؤمنين علي « ع » :

سلوا دوحة الوادى هل اخضرجانبه　　وهل هي على العهد القديم ملاعبه
وحيوا بها ربعاً على دارة الحما　　تلوح على بعد المكان كواكبه
هنا لك كان العيش واللهو والصبا　　ودهرى عني يوم ذاك تداعبه
اذا ذكرت تلك السنون وأهلها　　أميل كما اثل تميل ذوائبه
فهل ما مضى فيها من العيش عائد　　وهل يرجعن يوماً الى الربع غائبه
وهل أبصرن بعد الفراق عقيقها　　تميس على شاطيه صبحاً كواعبه
ذكرت به أيام انسي وصبوتي　　وذكر الهوى عيش لمن لان جانبه
سقى الله ذات الأثل والرند والغضا　　عهاداً ملثاً لا تغب سحائبه
فاني وان فارقتها لست سالياً　　واني اليها أصعب الشوق راكبه
فدأ لجفون البين كم ذا تصيبنا　　بمقلتها العمياء ظاماً مصائبه
وهذا زمان لو تدبرت أمره　　كواد ببرهوت تدب عقاربه
وهم ولده لا قدس الله سره　　فانهم في ذا الزمان عجائبه
فشت فيهم البغضاء والغدر والخنا　　وأقوى بهم ربع الوفا ومشاربه
قبيح على مثلي إرتكاب طباعهم　　وطبعهم لا يكسب المجد كاسبه
على انى لا تضمر السوء مهجتي　　لذى مقة أو يحمل الدر جالبه

« ١ » هو الشيخ محي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح النجفي الأسدي . أحد الأعلام المشتهرين له فى كل فن باع طويل توفي عام ١١٤٨ﻫ وله ديوان شعر محفوظ عند اسرته اليوم في النجف .

وان غالني منهم اخو الغدر باغياً ... فاني بـ « نصر الله » إن غال غالبه
ولست أخون الخل فى صلب ماله ... وان مسني فقر وأدمت مخالبه
واجزي باحسان لمن كان محسناً ... وإلا بنكر ليس يحصيه حاسبه
وعرض صديقي مثل عرضي أصونه ... ولست اذا ضن البخيل أعاتبه
وكم غادر فى ذ الورى إثر غادر ... أساء فساءت بعد ذاك عواقبه
خليلي إن الدهر عاد على الورى ... واكثر من يلقى الرزايا أطايبه
ولكن دهري اليوم أضحى مسالماً ... وولت على إثر تخب نوائبه
ونادى المنادى بالأماني مبشراً ... وليل العنا عنا تجلت غياهبه
بمدحي « أمير المؤمنين » أخا الندى ... رفيع قباب المجد جلت مناقبه
مجير اذا جار الزمان على فتى ... أجار وجور الدهر جالت كتائبه
كريم اذا وافيت يوماً رحابه ... أتتك بلا وعد تزف مواهبه
« هو البحر من اى النواحي أتيته » ... تموج بمعروف عليك جوانبه
وإن صاح فى الأبطال يوماً تزحزحت ... بصيحته عن موقف صاح صاحبه
ملائكة الرحمن تتلو أمامه ... عن الله « نصراً » حيث سارت مواكبه
علا في العلى فاشتق من إسمه العلى ... وما زال في الدارين تعلو مراتبه
وفي الملأ الأعلى له المجد شايع ... بعلم وايمان فمن ذا يقاربه
أطاع رسول الله في بطن إمه ... وصدقه بالحق طفلا يخاطبه
وشاركه في المجد والجد والسنا ... اضاء به شرق الهدى ومغاربه
وعلمه المختار كل علومه ... وحفت بنور الله فيها مذاهبه
فلا خير في دين يكون إمامه ... سوى المرتضى للحق والحق طالبه
لعمرو ذوى الايمان إن إمامنا ... كريم رست فى المكرمات مناصبه
أخو خلق يغضي حياء وعفة ... ويثني عناناً عن قبيح يصاقبه
فدته رجال قدموا لجهالة ... على ليث غاب والرجال تغالبه
وان فريقاً من بغات أمية ... لئام وكل لا نعد مثالبه

سواسية ساسو البلاد وأسسوا — بها الظلم حتى غص بالماء شاربه
وإن أخر الأطهار يوماً فانهم — كما الصبح وافى بعد ما غاب كاذبه
فاصبح نور الله من نور عدله — منيراً وليل الظلم ناحت نوادبه
فطوبى لمن ذا يهتدي بضيائه — فقد حاز إيماناً وزادت مواهبه
فهذا هو الفوز العظيم لمن غدا — يؤمل صفحاً من مليك يعاقبه
عليهم سلام الله ما لاح كوكب — على فلك ليلا وما سار كاتبه
وما زار مثواه محب وما انثنى — إلى أهله تحدى اليه ركائبه

وقوله أيضاً :

حين بان الصبا وحان المشيب — لم تدم لي حبيبة وحبيب
ملني عودي لطول سقامي — وسلتني مضاجعي والجنوب
أحدقت حولي الأطباء لكن — ليس منهم لبرء دائي طبيب

وله أيضاً قوله :

ياواضع السكين في فيه وقد — أهدت له ماء الحياة شفاته
عدها على المذبوح ثاني مرة — وأنا الضمين بأن تعود حياته

وله أيضاً قوله :

انورد الخدود أحسن ورداً — لايليه الذبول طول الحياة
كيف ورد الخدود يذبل إذ يـ — سقي من الثغر في مياه الحياة

وله في العذار قوله :

معذر بالحسن منعوت — في وصفه قلبي مبهوت
منه خط ريحان على خده — خط على خدي ياقوت

وله من بحر الهزج :

أماناً يا صبا نجد — فقد هيجت لي وجدي
ويا برقاً سرى وهناً — قريب العهد من هند
لقد أججت لي ناراً — تذيب القلب بالوقد

ويا ساداتنــا هلا　　رعيتم ذمــة العبــد
هجرتم مغرماً لم يد　　ر بالهجران والصدّ
قضى في حبكم وجداً　　وباع الغي بالرشــد
فيا من ودهم قصدي　　ويا من ذكرهم وردي
بليلات مضت معكم　　وعيش ناعم رغــد
وأيام لنــا كانت　　بجيد الدهر كالعقد
صلوا وارثوا لمشتاق　　حليف الدمع والسهد
وان قاطعتم المضنى　　وخنتم سالف العهد
فاني ذلك الخل　　وودي فيكم ودّي
إلى أن يجمع الشمل　　وتطوى شقــة البعــد
ومن وصلكم نحظى　　اذاً في جنــة الخلد
ونجني زهرة الوصل　　ونجلو راحة السعــد
وان مت وما نلت　　بلقيا سادتي قصدي
فيا وجدي ويا حزني　　لمن قــد ناله بعدي

وله أيضاً في العذار :

ذروني كي اطالع وجنتيه　　لاطفي ما بقلبي من وقود
لعل بخط خــديه أماناً　　لمن يهواه من نار الخدود

وله مصدراً والأعجاز لولده الشيخ محمد رضا وقد نظماها في طريق [سامراء]

أرحها فقد لاحت لديك المعاهد　　وعما قليل للديار تشــاهــد
وتلك القباب الشامخات ترفعت　　ولاحت على بعد لديك المشاهد
وقد لاحت الأعلام أعلام من لهم　　حديث المعالي قد رواه «مجاهد»
حثثنا اليها العيس قد شفها النوى　　وقد أخذت منها السرى والفدافد
مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا　　[مصائب قوم عند قوم فوائد [١]]

« ١ » لا يخفى ما في هذا البيت من نكتة طريفة .

نؤم دياراً يحسد المسك تربها وتغبط حصباء بهن القلائد
نؤم بها دار العلى «سرمن رأى» ديار لآل الله فيها مراقد
ديار بها الهادي الى الرشد وابنه ونجل ابنه والكل في الفضل واحد
أقاموا عماد الدين دين محمد وشيدت بهم أعلامه والقواعد
فلو لاهم ماقام لله راكع ولو لاهم ماخر لله ساجد
ورب غبي يجحد الشمس ضوءها فتحسبه في يقظة وهو راقد
تلوح له منهم عليهم دلائل وتبدو له منهم عليهم شواهد
بدا منكراً من عيه بعض فضلهم ولا ينفع الأنكار والله شاهد
قصدت معاليهم ولي في مديحهم قصائد ماخابت لهن مقاصد
أؤمل الدارين منهم مساعداً وكل بكل لي يمين وساعد
بني الوحي حاشا ان يخيب الرجا بكم وان ينثني في خيبة القصد قاصد
صلوني وعودوا بالجميل على الذي له صلة منكم لديه وعائد
فان تسعدوني بالرضا فزت بالرضا وإلا فداوني على من يساعد

وله راثياً «هرة» في داره كان قد أسماها «شذرة» وأسمى امها «بريش» وقد عزاها بابنتها :

أشذرة لم ذهبت ولم تعودي فبعدك جف بعد اللين عودي
لمسنا الفرش ليس نراك فيها وفتشناك في كل المهود
فقدنا ملمساً يحكي حريراً ولوناً مثل ألوان الورود
فمن ذا يدفع الفيران عنا ويحرسنا من الجرذ الشديد
ألا يا بريش إصطبري عليها فكم للناس من ولد فقيد

وقوله أيضاً :

بالجزع بين الأبرقين الموعد فانخ ركابا بينا فهذا المورد
لا تطلبن ولا تنادي بعده يابارق ياحاجر يا ثهمد
والعب كما لعبت أوانس نهد وارتع كما رتعت ظباء شرد

في روضة غناء صاح ذبابها ... فاجابه طرباً هناك مغرد
رقت حواشيها ورق نسيمها ... فالبرق يومض والغمامة ترعد
والودق ينزل من خلال سحابه ... كدموع صب للفراق تبدد
واشرب سلافة خمرها بخمارها ... واطرب على غرد هنالك ينشد
وسلافة فى عهد آدم أخبرت ... عن جنة المأوى حديثاً يسند
ان الحسان نقلنها من ريقه ... كالمسك جادبها علينا الخرد

وقوله أيضاً :

ظل الذوائب فوق الخد ممدود ... للعاشقين وطلع الثغر منضود
ووجهها جنة والماء كوثرها ... من مبسم ليته بالرشف مورود
سمر تثني القنا من لين قامتها ... كذلك السمر فيها اللين معهود
قالت لواحظها إنا نسود على ... بيض الضبا قلت أنتم أعين سود
تسطو بلحظ وتثني عطفها مرحاً ... فقدها ثمل واللحظ عربيد
وعنبر الخال فى كافور وجنتها ... يزهو وقد زاده فى الخد توريد
خود لها جسد كالماء رقته ... وللذوائب فوق الماء تجعيد
عاب الدمى سفها تجعيد طرتها ... عيب المقصر فاتته العناقيد
ترخي ذوائبها والعنق ترفعه ... فالشعر والنحر مقصور وممدود
تفوق شمس الضحى نوراً ومرتبة ... ويفضح الظبي منها اللحظ والجيد
لله يوم شهدت الشهد من فمها ... فذاك يوم برشف الريق مشهود
سلت صوارمها الالحاظ واعجباً ... بيض النصال نضتها الاعين السود
وأسمر قده غصن لذاك غدا ... لطائر القلب فوق الغصن تغريد
بواو أصداغه مع لام عارضه ... في قلب عاشقه عطف وتوكيد
ونقطة الخال زانت نون حاجبه ... كما يزين حسن اللفظ تجويد
فى خده جنة بل خط عارضه ... مثل الصراط على النيران ممدود
كيف الخلاص وفي الحاظه شرك ... من الجفون لصيد القلب مرصود

لقـد تدبرت علم الكيمياء به　　فللمـدامع تقطير وتصعيـد
والجسم من بعد سبك القلب اذ ّبه　　سقماً وفي جفنه الاكسير موجود
كم بت مرتقباً طيف الخيال وفي　　الا جفان من ناعس الأجفان تسهيد
وكيف يأتي على من ليس يعرفه　　طيف وباب الكرى بالسهد مسدود
عجبت من صارم في جفن مقلته　　ما زال يقطع قلبي وهو مغمود
بالوصل بعت فؤاداً قد كواه جوى　　قال المبيع : لعيب فيه مردود
حجرت عيني عن دمع تبدّده　　هيهات ما لسفيهـه العيش ترشيـد
فالدمع والنوم مرهون وممتنع　　والصبر والفكر معدوم وموجود
للعشق في القلب تجديد يدوم كما　　للمدح في الكامل السلطان تجديد
سلطان عصر ربوع الظلم قد هدمت　　بعد له وابيت المجـد تشييد
شهوده في بيوت الحكم أربعـة　　الفضل والعدل والأحسان والجود
يروي حديث عطاء الجود عن يده　　هذا حديث حكت عنه الأسانيد
اذا سخا غرّق الدنيا ندى يده　　وان سطا ذابت الصم الجلاميـد
ما سل صارمه في يوم معركة　　إلا غدا وهو في الأعناق مغمود

ومن شعره في أدب الطف قوله يرثي الامام الحسين « ع » :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي　　عوضت غير مدامع وسهـاد
او كنت حين أردت لي هذا الضنا　　أبقيت لي جسداً مع الأجساد
أعلمت يابين الاحبـة أنهـم　　قبل التفرق أعنفوا بفؤادي
أم ما علمت بأني من بعـدهم　　جسد يشف ضناً عن العواد
ياصاحبي وانا المكتتم لوعتي　　فتظن زادك في الصبـابة زادي
قف ناشداً عني الطلول متى حدا　　بظعائن الأحباب عنها الحادي
أولا فدعني والبكاء ولا تسل　　« ما الدموع تسيل سيل الوادي»
دعني اروي بالدموع عراصهم　　لو كان يروي الدمع غلة صادي
من ناشد لي في الركائب وقفة　　تقضي مرادي من اهيل ودادي

هي لفتة لذوي الظعون وان نأوا ... يحيي بنفحتها قتيل بعاد
هيهات خاب السعي ممن يرتجي ... في موقف التوديع مثل مرادي
رحلوا فلا طيف الخيال مواصل ... جفني ولا جفت الهموم وسادي
أنى يزور الطيف أجفاني وقد ... سدت سيول الدمع طرق رقادي
بانوا فعاودني الغرام وعادني ... طول السقام وملني عوادي
ويلاه ما للدهر فوق سهمه ... نحوي وهز علي كل حداد
أترى درى أن كنت من أضداده ... حتى استثار فكان من أضدادي
صبراً على مضض الزمان فانما ... شيم الزمان قطيعة الأمجاد
نصبت حبائله لا آل محمد ... فاغتالهم صرعى بكل بلاد
وأباد كل سميدع منها ولا ... مثل الحسين أخي الفخار البادي
العالم العلم التقي الزاهد الو ... رع النقي الراكع السجاد
خواض ملحمة وليث كريهة ... وسحاب مكرمة وغيث أياد
لم أنس وهو يخوض أمواج الردى ... ما بين بيض ظبى وكر صعاد
يلقى العدى عطلا ببيض صوارم ... هي حليه الاطواق للاجياد
بيض صقال غير ان حدودها ... أبداً الى حمر الدماء صوادي
وبهز أسمر في إضطراب كعوبه ... خفقان كل فؤاد ارعن عادي
يفري الدروع به ويحلق تارة ... حلق الطعان بشاو كل معاد
فترى جسوم الدارعين حواسراً ... والحاسرين لديه كالزراد
حتى شفى غلل الصوارم والقنا ... منهم وأرقدهم بغير رقاد
فتخال شهب الخيل من فيض الدما ... مابين شقر في الوغى ووراد
حتى دنى القدر المتاح وحان ما ... خط القضاء لعاكف أو بادي
غشيته من حزب ابن حرب عصبة ... ملتفة الأجناد بالأجناد
جيش يغص له الفضا بعديده ... ويضيق محصيه عن التعداد
بأبي أبي الضيم لا يعطي العدى ... حذر المنية منه فضل قياد

بأبي فريداً أسلمته يد الردى	في دار غربته لجمع أعادي
حتى هوى ثبت الجنان الى الثرى	من فوق مفتول الذراع جواد
لم أدر حتى خر منه بأنها	تهوى شواهق من متون جياد
واعتاق فى شرك المنية موثقاً	وكذ المنون حبالة الآساد
الله اكبر يالها من نكبة	ذرت على الآفاق شبه رماد
ياراس مفترس الضياغم في الوغى	كيف انثنيت فريسة الأوغاد
يامخمداً لهب العدى كيف انتحت	نوب الخطوب اليك في الاخماد
حاشاك ياغيظ الحواسد ان ترى	فى النائبات شماتة الحساد
لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً	كالبدر فوق الذابل المياد
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ	تخذ القنا بدلا عن الاعواد
لهفي على الصدر المعظم يشتكي	من بعد رشق النبل رض جياد
وكرائم السادات سبي للعدى	تعدو عليها الزمان عوادي
حسرى تقاذفها السهول الى الربا	ما بين اغوار إلى أنجاد
هذي تصيح أبي وتهتف ذي أخي	وتعج تالك بأكرم الأجداد
أعلمت ياجداه سبطك قد غدا	للخيل مركضة ليوم طراد
أعلمت ياجداه أن امية	عدت مصابك أعظم الأعياد
وتعج تندبها بمدامع	منهلة الأجفان شبه غوادى
أأخي هل لك أوبة تعتادنا	فيها بفاضل برك المعتاد
أترى يعود لنا الزمان بقربكم	هيهات ما للقرب من ميعاد
أأخي كيف تركتني رهن الاسى	مشبوبة الأحشاء بالا يقاد
يا دهر كيف اقتاد صرفك الردى	من كان ممتنعاً على المقتاد
عجباً لأرضك لاتميد وقد هوى	عن منكبيها أعظم الأطواد
عجباً لبحارك لاتغور وقد مضى	من راحتاه لها من الامداد
عجباً لصحبك لايحول وقد قضى	من في محياه استضاء النادي

عجباً لبدر دجاك لم لا يدرع ... ثوب السواد الى مدى الآماد
عجباً لشمس ضحاك لم لا كورت ... وتبرقعت من حزنها بسواد
عجباً لذي الأفلاك لم لا عطلت ... والشهب لم تبرز بثوب حداد
عجباً يقوم بها الوجود وقد ثوى ... في الترب عنها علة الايجاد
عجباً لمال الله أضحى مكسباً ... في رائح للظالمين وغادى
عجباً لآل الله صاروا مغنماً ... لبني يزيد هدية وزياد
أحشاشة الزهرآء بل يا مهجة ... الكرار ياروح النبي الهادى
عجباً لهذا الخلق هلا أقبلوا ... كل اليك بروحه لك فاد
عجباً لحلم الله جل جلاله ... هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
لكنهم ما وازنوك نفاسة ... أنى يقاس الذر بالأطواد
اليوم أمحلت البلاد واقلعت ... ديم القطار وجف زرع الوادي
اليوم برقعت الهدى ظلم الردى ... وخبا ضياء الكوكب الوقاد
اليوم أعولت الملائك في السما ... وتبدل التسبيح بالتعداد
ياضيف بيت الجود أقفر ربعه ... فاشدّد رحالك واحتفظ بالزاد
بحر تدفق ثم غيض عبابه ... من بعده واخيبة الوراد
روض ذوى بعد الغضارة والبها ... من بعده واخيبة الرواد
بدر هوى بعد التمام وطالما ... بالأمس كان دليلنا والهادي
جبل تصدع وهو كان لنا حمى ... من مصعبات فى الامور شداد
يا مهجة المختار يا من حبه ... أعددته زادي ليوم معادي
مولاى خذ بيد الضعيف غداً إذا ... وافى بأعباء الذنوب ينادى
واشفع لأحمد في الورود بشربة ... يطفي بسلسلها غليل فؤادى
لا أختشي ضيماً ومثلك ناصرى ... لا أتقي غياً وأنت رشادى
صلى الاله على جنابك ما حدا ... بجميل ذكرك في البرية حادى

* * *

وقال يمدح أمير الحلة الحاج يوسف بك وذلك في عام ١١٤٩ ه :

لك كل يوم رتبة تتجدد　　فلتقض من كمد النفوس الحسد
مجد كما شاء الفخار وسؤدد　　أضحى يدين له العلى والسؤدد
هذي النجوم وان خففت مقامها　　بعلاك ما زالت بفضلك تشهد
هذي البحور أغرت فيض عبابها　　من فيض نائلك الذي لا ينفد
خلق كزهر الروض باكره الحيا　　وشراسة منها يذوب الجامد
لو شام كسرى بعض عدلك في الورى　　لغدا لعدلك يستكين ويسجد
لو أن قيصر أدركت أيامه　　أيام سعدك لابتدا بك يسعد
لو أن تبع نال حظاً لاغتدى　　من بعض تبعك الألى بك تنجد
لو أن عنتر شام سيفك في الوغى　　لغدت فرايصه لحين ترعد
لو أن ذا القرنين شاهد رأيك الـ　　عالي لأم بنوره يسترشد
لو ان ضوءك للكواكب في الدجى　　ابدا سناها في الضحى يتوقد
لو أن للنيران بأسك في الوغى　　ما كانت النيران يوماً تخمد
لو أن عزمك للسيوف لأصبحت　　توهي المفاصل قبل حين تجرد
حكم الاله وحكمه في خلقه　　عدل بأنك في صفاتك مفرد
لبست بك الفيحاء أفخر حلة　　فضفاضة ابد الزمان تجدد
وكسى علاؤك جانبيها سؤدداً　　عداً وفخراً لا يكاد يعدد
فلأنت يوسف عصره في مصره　　ترعى الأنام بمقلة لا ترقد
حسد الفرات على وجودك نيلها　　مع ان كلا في السخا لك يحسد
أنى يضاهيك السحاب وجوده　　يسقي الورى ماء وجودك عسجد
هجرت مواضيك الغمود فاصبحت　　طوعاً بأعناق الأعادى تغمد
ومتى تطاولت الرؤوس وأينعت　　أثمارها باتت بسيفك تحصد
لله كم صلت سيوفك في الوغى　　فغدت جماجمها لبأسك تسجد
كم رام غير هواك شهم فاغتدى　　وبقلبه منك المقيم المقعد

قد حرت في ليث برائنه الضبا ماصيده إلا الشجاع الأصيد
أسد تذوب له الاسود وان غدت تبدى نيوباً فى القراع تحدد
بدر تصاعد نوره بسما العلى والبدر يهبط في البروج ويصعد
بحر ولكن ساغ منه وروده والبحر ملح ماؤه لا يورد
حسدت بحور الأرض فيض اكفه ولذا غدت من فيض غيظ تزبد
مالك ترى صيد الملوك ببابه شتى فنهم راكعون وسجد
تأتيه طوعاً تستمد برأيه وهو الأمين المستشار المرشد
هذا الذي عم البرية عدله حتى كأن الظلم مالا يوجد
حامي حمى الفيجاء عقد لوائها وأمير حوزتها الأجل الأسعد
نام الرعية في ذراه وطرفه فى رعيها أبد الزمان مسهد
سمح الأكف ندى فكم مسترفد وافى اليه وراح منه يرفد
مالك السخاء فما لطي في الندى قدم ولا كعب لهم فيها يد
جمع الفخار فلا حديث مكارم إلا له يروى وعنه يسند
لو قيس أحنف في رزانة حلمه لغدا يقر بطيشه من يجحد
لو شام جود ندى يديه حاتم لدرى بأن الكف منه جامد
يهتز تيهاً للنوال وينثني طربا إذا سمع المدائح تنشد
ينهى ويأمر وهو أعظم سيد مالك النواصي والبرية أعبد
سامي الصفات اخو الهبات مؤيد العزمات منصور اللواء مسدد
متنسك متعبد متهجد مترشد متعطف متودد
طوبى لمن قد حل ساحة داره اذ بات في دار النعيم يخلد
ياطالب المعروف سد طريقه فالعام أشهب والغمام مصفد
حل الثرى واحلل بأشرف حلة فيها أخو كرم أبوه محمد
حيث المفاخر والمآثر والعلى والعز يبنى والفخار يشيد
حيث الهنا حيث المنى حيث الثنا حيث الندى حيث البها والسؤدد

هذا أبو السلطان ، سلطان الندى … من قد زكى أصلا وطاب المحتد
ما مثله ولدت نجيبة قومها … في ذا الزمان ولا أخال سيولد
إلا فتاه وسبطه وأمينه … « عبدالجليل » الشهم فهو الأمجد
بحر العطا واخو المهابة والحصى … نعم الرجاء لنا ونعم المقصد
كم بات يغشى الحرب لايخشى الردى … وشبا القنا من خوفه يتأود
والخيل تعقد بالسنا بك عثيراً … كادتْ به شمس الظهيرة ترمد
متقلد ماضي الغرار ولم أخل … ان السيوف بمثلها تتقلد
متسربلا حلق الدروع ومن رأى … ان الغدير على الغدير يعقد
بالرأي والتدبير قارب جده … والسعد يقضي والشهامة تشهد
وبحسن تربية المؤيد جده … باتت تراض له العلى وتمهد
ناهيك من شبل ومن أسد غدا … كل لكل فى الكريهة يعضد
فاذا هما طلعا بآفاق العلى … أبصرت حول البدر حل الفرقد

وله أيضاً « * » يمدح بعض أصدقائه من الهاشميين :

أريحا فقد أودى بها السير والوخد … وقولا لحادي العيس إيهاً فكم تحدو
طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها … سراب وبرد العيش في ظلها وقد
تحن الى نجد وأعلام رامة … وما رامة فيها مرام ولا نجد
وتلوي على بان الغوير ورنده … ولا البان يلوي البين عنها ولا الرند
وتعطو الى مرخ الحمى وعفاره … وما بالحمى والمرخ وار لها زند
وتصبو إلى هند ودعد على النوى … وما هند تشفي ما أجنت ولا دعد
وتهفو الى عمرو وسعد ضلالة … وما عمرت عمرو ولا اسعدت سعد
«هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى» … وما قصدها حيث اختلفنا هو القصد
هم آل يس الذين ظفا لهم … من المجد برد ليس يسمو له برد

« * » نثبت هذه القصيدة نقلا عن مجموعة الشاعر المنسي السيد جعفر الخرسان الموجودة بمكتبة العلامة السيد حسن الخرسان فى النجف .

ربينـا بنعماهم وقلنـا بظلهم　وعشنا بهم والعيش في ظلهم رغد
إليكم بني الزهراء أمت مغـذة　عراب المهارى والمسومـة الجرد
يغرنا بنا غور الفلاة ونجدها　فيخفضنا غور ويرفعنا نجـد
على كل مرقات زفوف طمرة　بعيدة مهوى الخطو يدنو بها البعد
فقبلن ارضاً دون مبلغها السما　وسفن ترابا دون معبقه الند
فيا ابن النبي المصطفى وسميه　ومن بيديه الحل في الكون والعقد
ومن عنده علم الذي كان والذي　يكون من الاثبات والمحو من بعد
اليك حثثناها خفافا عيابهـا　على ثقة ان سوف يوقرها الرفد
فألوت على دار أناخ بها الندا　وألقى عليه فضل كلكله المجد
الى خلق كالروض وشعه الحيا　يغادر اذا استنشقته الغار والرند
فعوجا فهذا السر من «سر من رأى»　يلوح فقد تم الرجا وانتهى القصد
وهاتيك ما بين السراب قبابهم　فاونة تخفى وآونة تبدو
فعرج عليها حيث لاروض فضلها　هشيم ولا ماء الندى عندها ثمد
ورد دارها المخضلة الربع بالندى　ترد جنة للوفد طاب بها الخلد
وزر حيث جبريل على الباب خادم　لديها وميكال بأفنائهـا عبد
وطف حيث ما غير الملائك طائف　يروح على من طاف فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نايلهم فما　لسـائلهم إلا بنيل المنى رد
هم القوم آثار المعارف منهـم　على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هم علة الايجاد بدءاً ومنتهى　وما قبلهم قبل ولا بعدهم بعد
ومنعة جار رحت تحمى غباره　كما مر يحمى غيلة الأسد الورد
تباعدت عنكم لاملالا ولا قلى　ولكن برغمي عنكم ذلك البعد
وجئتكم ما الدهر عظت نيوبه　علي وعهدي وهي عني بكم درد
فكن لي يا اسكندر العصر معقلا　وكهفا يكن بيني وبين الردى سد
إلى كم نعادي من وددناه رقبة　وخوفا ونصفي الود من لاله ود

«ومن نكدالدنيا على الحر ان يرى» صديقا يعاديه لخوف عدى تعدو
وانكد من ذا أن يبات مصادقا « عدواً له مامن صداقته بد »
وفى النفس حاجات وعدتم بنجحها وقد آن يامولاي ان ينجز الوعد
فدونكها فضفاضة البرد ما سمى بنعتك « بشار » اليها ولا « برد »
على أنها لم تقض حقا وعذرها بان المزايا الغر ليس لها حد
فانعم وقابل بالقبول اعتذارها فكل اعتذاري جهد من لا له جهد

وقوله أيضا :

كل الامور ولات صفو أو كدر تجري على تقدير نفع أو ضرر
وليعلم الرامي المفوق أنه لو أخطأ الرامي فما أخطا القدر
وعلى القضا قد يجلب السقم الشفا وعلى القضا قديجلب النفع الضرر
وعلى القضا قد يعكسان فخل عن حذر فما ينجي مع القدر الحذر
نم فى فراشك فالمقدر كاين فيه تساوى الغمض جفناً والسهر
وكم إعتمدت على مذكر صارم وانفل بالتقدير صارمك الذكر
واذا جرى التقدير في أمر على رجل ورام العز فر عن المفر
إذقيل قد يعمى البصيرعن الهدى قلنا إذا نزل القضا عمي البصر
ما حيلة الرجل الشجاع إذا عدا والخيل تجري والجواد به عثر
ما حيلة الرامي إذا التقت العدى فأراد يرمي السهم فانقطع الوتر
واذا السعادة لا حظتك عيونها نم آمناً بين المخاوف والخطر
واذاقضى القاضي بسعدك في الورى فالنحس عنه اليه يصدر لو صدر
واذا الجدود عثرن فى جد الفتى عكست عليه الجدوالعكس إستمر
ولربما ظفر الفتى بعدوه واستيم للأعداء في ذاك الظفر
وسطا بحرب والضبا انتصرت له وسطت له في السلم أسياف الغير
ما للقضا رد ولا القدر الذي أعياك جد كالشفاء لمن كفر
كيف السلامة للنفوس تظنها والحادثات صوالج وهي الاكر

والناس فى حتف النفوس قوافل　　هذي تسير وذي تجد على الأثر
ومتى يرجي المرء نفعاً خالصاً　　والدهر ان ينفع بذاك النفع ضر
ومتى يقيل الدهر من أشراره　　والدهر مثل النار يرمي بالشرر
ومتى يفوز المرء في لذاته　　والعمر يشكو في تفانيه القصر
أطمعت نفسك بالغرور عماية　　عميت نفوس مع تفانيها تغر
وعن الليالي رحت ترجو منعة　　ومن الليالي لا مفر ولا وزر
ومن اللئام رجوت جوداً ناميا　　ومن الخلاص متى حصلت على ثمر
ويح الحمام على الغصون أراق لي　　دمعا من الأجفان يزرى بالمطر
واعجب له يبكي ويضمر دمعه　　فى شأنه مثل الضمير إذا استتر
صاح إسألنها عن بكاها فى الضحى　　هل كان هذا في علي أو عمر
أو في الأكاسرة الكرام تقدموا　　بالدولة الغراء والملك الأغر
أو في تبابعة العظام تزايلوا　　عن ملكهم أوفي ربيعة أومضر
أو في الكنانيين قبل وبعدهم　　في مصرع الأسكندر الملك الأبر
أو في الفلاسفة الذين تداولوا　　كالصابئين وغيرهم علم النظر
أو في كليب والمهلهل بعدهم　　عذر المهلهل والمهلهل ما عذر
أو في ابن رامة أو يزيد وحاتم　　وكذا ابن سعدالواهبي حمر الوبر
أو في الخلائف من قريش تسبل　　الورقاء دمعاً كالسحاب اذا انهمر
أو في الخورنق والسدير وقبله　　غمدان والأيوان من حيث إنفطر
أو في ذرى الهرمين قد أعيت على　　سير الزمان كما وجدنا فى السير
أو في اويقات السرور تبدلت　　سراً أكمنته الحمام فما ظهر
فكأنها الخنساء فى الاصباح والامساء تبكي أو تنوح على صخر
وكأنها داود فى المحراب يتلو　　فى الزبور من العشاء الى السحر
أو معشر الرهبان فى انجيلها　　تبكي وتبكي في تلاوتها السور
وكأن فى الأحشاء من ألحانها　　كلفا عهدناه على وجه القمر

جرحتك جرحا لايخاط لهأ فم　　فيما يخيط بالخيوط أو الابر
ما حيلة الانسان بالحرسين لو　　جارا على الانسان والدهر الأشر
والدهر ما وقع امرء عن أمره　　إلا وجاء المرء بالأدهى الأمر
والدهر مجبول على كدر وهل　　تصفو جبلات جبلن على كدر
خفض عليك فليس نفسك والردى　　إلا كمجرور وحتفك حرف جر
والدهر يجبر ثم يكسر ثم يجـ　　ـبر كاسراً أو هـل جبر
واذا أتتك من الزمان ذميمة　　فاصبر فان الله مع من قد صبر

وله مقتبسا :

وذي جبين كالصباح خده　　اوضاح قد طرز بالعذار
قلت وقد شاهدته جل الذى　　يكور الليل على النهار

وله مادحا صاحب كتاب (نشوة السلافة) الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني :

برزت فيا شمس النهار تستري　　خجلا ويا زهر النجوم تكدري
فهي التي فاقت محاسن وجهها　　حسن الغزالة والغزال الأحور

ومنها يقول :

من آل موح شهب أفلاك العلى　　وبدور هالات الندى والمفخر
وهم الغطارفة الذين لباسهم　　ذهل الورى عن سطوة الاسكندر
وهم البرامكة الذين بجودهم　　نسي الورى فضل الربيع وجعفر
لم يخل عصر منهم أبداً فهم　　مثل الأهلة فى جباه الأعصر
لاسيما العلم الذي دانت له　　الأعلام ذو الفضل الذين لم ينكر
ولقد كسا نهج البلاغة «١» فكره　　شرحا فاظهر كل خاف مضمر
وعجبت من ريحانة النحو التي　　لم يذو ناضرها مرور الأعصر

«١» يشير الى مؤلف لصاحب النشوة شرح فيه نهج البلاغة ، والمؤسف اننا لم نطلع عليه رغم تحرياتنا ويقال إنه عند لئيم من أعلام النجف .

فذ روا السلافة (١) ان في ديوانه في كل بيت منه حانة مسكر
ودعوا اليتيمة (٢) ان بحر قريضه قذفت سواحله صنوف الجوهر
ما دمية القصر (٣) التي جمع الألى كخرائد برزت باحسن منظر
ياصاحب الشرف الأثيل ومعدن ال كرم الجزيل وآية المستبصر
خذها اليك عروس فكر زفها صدق الوداد لكم وعذر مقصر
فاسلك على رغم العدى سبل العلى واسحب على كيوان ذيل المفخر

وله جواب رسالة لاستاذه السيد نصر الله الحائري قوله :

هذا الكتاب الذي يغني عن السمر ولم يدع أبداً للفضل من أثر
قل للذي غاص في إخراج لؤلؤه حتى جنى ما يشاء الفضل من درر
لله عذراء قد سامت بكل سنا تكاد تبهر ضوء الشمس والقمر
ما كنت أحسب ان الشمس مشرقة تصيدها فخخ الادراك والنظر
ولا ظننت بان الدهر منتقشا في ساحة الوهم والتخييل والفكر
قد خامرتني بما أبدته من أدب كأنها الخمر أشفتني على السكر
أما الجواب فاني لست ذائقه بالفكر بل هو لي ضرب من الخطر
تبيت للفضل والافضال منتصبا ودم فانك إنسان إلى بصري

وقوله ايضا :

حتام اخترق المسالك وإلام أقتحم المهالك
وأجد في طلب الوصال وما عثرت على خيالك
اتظن حبك ينسني لا والهوى لا كان ذلك

* * *

«١» يشير الى كتاب « سلافة العصر » للسيد علي خان الشيرازى الذى بنى عليها الممدوح كتابه « نشوة السلافة » وجعله ذيلا له .

«٢» اليتيمة لابي منصور الثعالبي .

«٣» دمية القصر : للباخرزى . وقد طبع الجميع بمصر .

وله يمدح الامير عبد الجليل « ١ » وقد بعث بها اليه وهو فى قريـة « الطهازية » مشغولا بالصيد والقنص وذلك عام ١١٥٠ هـ قوله :

يا أيها المولى الجليل الشان يا　　عبد الجليل اخا الثناء الساري

يامن اذا ما رمت حصر صفاته　　لم ابلغ المعشـار للمعشـار

« ١ » جاء في العدد ٧٨ و ٧٩ من مجلة « البيان » ص ١٦٤ — ١٦٥ بقلم البحاثة المعروف يعقوب سركيس موضوع «لواء السماوة ولواء العرجاء» وعلى هامشه تعليق عن اسرة آل عبد الجليل نثبته بنصه :

عبد الجليل بك هو ابن سلطان بك ابن يوسف بك ابن محمد بن ياسين ، ويقال لغير ذويه عبد الجليل بك آل « الجلبي » وجميعهم من ذرية محمد بن ياسين ومن سكنة بغداد والحلة اليوم كجدودهم وعندي نسخة فتوغرافية لشجرة هذا البيت عن اصل يحفظه عبد الله بك مظفر وقد اهداني اياها . وفى هذه الشجرة معتوق جلبي ابن أحمد جلبي ابن محمد ياسين . وفي نسخة وثيقة حكومية كذلك عندي ان الحاج معتوق كان ضامنا في سنة ١١٤١ « ٢٩ — ١٧٢٨ » لمقاطعة نهر « صلبنه » « بباء موحدة بعد اللام » وله ذكر في كاشن خلفا تارة بصورة « صلبند » ـ بدال في الاخير ـ وتارة بصورة صلينه « بياء مثناة بعد اللام » ـ راجع كاشن خلفا المطبوع الص ١١٥ وظهر الص ١٢٥ ـ .

وكانت لاسرة عبد الجليل فى بغداد دار واسعة جداً لهـا ملحقات باتصالها وهي بلصق جامع خضر بك ابن عم هذه الاسرة من جهة خلفه وقد جاء لعبد الحميد عبادة في مجلة لغة العرب ٧ « ١٩٢٩ » ١٢٩ ان جامع خضر بك فى محلة ـ كوش حلقه ـ « الحلقة الفضية » وبلغني من ثقة ان هذه الدار وملحقاتها بيعت فى سنة ١٩٣١ وهدمت وقسمت ارضها وبنيت على هذه الاقسام دور صغيرة يبلغ عددها نحو خمسة وعشرين داراً ومما جاء بشأن هذه الأسرة ما يلي فى كتاب «عنوان المجد فى بيـان احوال ـ

بي علة حاشاك اعجز برؤها　　حكماء هذا العصر في الأمصار
طفت البلاد جميعها وجلبتها　　من كل ناحية وكل قفار
قالوا سقامك ما رأينا مثله　　أعيا فحول الطب في الأقطار
فاكفف فليس له دواء عندنا　　واعذر لعلك من ذوي الأعذار

ـ بغداد والبصرة ونجد » للسيد ابراهيم فصيح الحيدري « مخطوط اتمه في سنة ١٢٨٦ هـ ـ ٧٠ ـ ١٨٦٩ منه نسخـة في مكتبة الآثار القديمة » فانه قال : « هو بيت مجد وعز ودولة وخير ومن اعظم بيوت بغداد بل لا يجاريهم احد في اطعام الطعام وكان من اكابر المنتفق وغيرهم اذا وردوا الى بغداد لا ينزلون إلا عندهم ويقيمون شهوراً واعواماً . وكان جدهم يوسف باشا « هكذا يقول الناس، اما نسخ الوثائق الرسمية التي عندي فانها تقول يوسف بك وكذلك تقول شجرة بيتهم » امير الحاج المتوجه من الى جهة نجد وبقي منهم البعض ولنا معهم قرابة نساء من ذوي الارحام اه .

وفي لغة العرب لعبادة في الصفحة المنوه بها باعلاه ان جامع خضر بك كان تشييده في سنة ١١٩٩ ، وقد ذكر فيلكس جونس البريطاني وقوع جامع خضر بك في محلة « كموش حلقه » ـ كما قال عبادة ذلك ـ في مجموعة تقاريره المرفوعة الى حكومته والمطبوعة في بومبي سنة ١٨٥٧ « الص ٣١٧ » اما عن زمن انشاء الجامع فانه قال انه كان في سنـة ١١٣٣ وان في الحلة اراضي موقوفة عليه ـ قال لي ثقة ان الوقوف هي بساتين ودكاكين ـ هذا واني أرى صحة التاريخ في ما ذكره عبادة لانه كان يستقي معلوماته من سجلات المحكمة التي كان فيها كاتبا . وهناك سبب ثان هو ان في شجرة هذا البيت ان خضر بك هو ابن عبد الله جلبي بن أحمد جلبي ابن محمد بن ياسين، وان عبد الجليل بك هو ابن سلطـان بك ابن يوسف بك ابن محمد بن ياسين فيكون خضر بك وعبد الجليل بك من طبقة واحدة اذ ان جد هذا هو ـ

فأجبت كيف يكون ذاك وقد أتى ... بصحائح الأخبار والآثار
عن علة الاشياء طه المصطفى ... وطبيبنا في سائر الأعصار
ان ليس داء فى الورى إلا له ... طب بأمر الواحد القهار
وأرى الذي قد تزعمون منافياً ... ياقوم حكمة ذي الجلال الباري
فتنبهوا وتجمعوا وتحدثوا ... وتذاكروا بالكتب والأخبار
قالوا لك البشرى فقد عرف الدوا ... فاصبر ولا تعجل بالاستبشار
عرف الدواء فان ملكت وجوده ... تحمى وإلا مت بداء طاري
قلت اذكروه فرب ظام قد غدا ... يصبو لرقراق السراب الجاري
قالوا جميعاً لادواء لها سوى ... قصب الفلوس وشربة الدينار
واذا تلا الذهبي اذهب أصلها ... وحظيت بالآمال والأوطار
هذي الثلاثة هن أصل دوائها ... سيما اذا حصلت على التكرار
فطفقت أفكر في الانام بشرقها ... وبغربها في يمنة ويسار

ـ اخو جد ذاك ، و بما ان يوسف بك كان اميراً للحج فى سنة ١١٣١ فلا يمكن ان يكون خضر بك حفيد اخيه أحمد من رجال سنة ١١٣٣ ليبني الجامع فى هذه السنة ـ وراجع ما كتبته في يوسف بك فى مجلة البيان في الص ١٢٦٢ من سنتها الثانية وهناك نقل من نزهة الجليس ـ ولم يكن هذا الجامع المعروف بجامع خضر بك جامعا يوم احدثه صاحبه بل كان مسجداً فحسب و كان جامعا بعد ذلك بدليل ما جاء في حكم اصدره قاضي بغداد بتأريخ ١٠ رمضان ١٢٣٩ ـ ٩ ايار ١٨٢٤ ـ بشأن ما وقفته رحمة بنت عبد الكريم ـ جلبي من هذه الأسرة ـ على الجامع الذي بناه ابراهيم بك ابن المرحوم عبد الجليل بك وكان قبلا مسجداً مشهوراً بمسجد خضر بك اه وقيل لي ان ابراهيم بك هدم هذا المسجد لتوسيعه وتجديد بنائه ففعل ، ولا يزال هذا البناء نفسه قائماً والحكم الذي نقلت عنه وجدته عند عبد الله مظفر بك المار الذكر .

فرأيت واحدهم يكاد ينازع الـ　عصفور شحاً حبـة المنقار
فأيست من روحي وبت معزياً　للأهل والأولاد والحضار
حتى دعاني صوب نائلك الذي　كم بان يخجل صيب الأمطار
مالي أراك سكت عن بحر الندى　عبد الجليل. اخي الزناد الواري
أنسيت نائله الجزيل وجوده　المرضي الورى من سائر الأقطار
فهناك زدت تيقظاً وتيقناً　بشفاء دائي وانطفـاء اوار
فقصدت من هلك الزلال المشتهى　وتركت جود السبعة الأبحار
فاسمح فأنت لمثلها ولمثلهـا　ولمثلها يازبـده الأخيـار

وله ايضاً متحمساً :

فؤاد باسياف الأسى يتقطع　وجسم بأثواب الضنا متلفع
وبي ألم لو تستقل بحمله الـ　جبال الراوسي أوشكت تتصدع
ولست وان أضناني السقم جازعاً　أبى الله أني استكين وأجزع
ولكنني والحمد لله حازم　أعز إذا ذل الشجاع السميدع
أصول بسيف الصبر في حومة الأسى　فأقطع أعناق الرزايا وأجذع
وكم فادح صعب المراس لقيته　بصدر من البيداء أفضا وأوسع
ومازلت مذ دبت على الارض أخمصي　اقارع خيل الحادثات وأردع
وما انفك دهري بالرزايا ينوشني　ويطرقني بالحادثات ويقرع
وما عابني خلي سوى انني امرء　اذا ما أسـاء الخل لا اتتبع
ولا يزدهيني حب بيضـاء ناهد　ولا يطبيني الشادن المتصنع
ولا تتمشى بي الى الدون شيمتي　ولو كنت في روض الرياضة أرتع
أرى العيش في ظل القناعة عزة　ولا عز إلا للذي يتقنـع
خليلي مالي والزمان فانـه　بنقصان قدرى دائماً يتولع
ولي فطنة تسمو على كل فطنة　وقلب من الشهب اللوامع ألمع
وحظي منه في الحضيض وإنما　مقامي من هام السماكين أرفع

لئن امكنت منه الليالي فأحكمت   صنعت به ما ليس بالدهر يصنع
وردّيت رمحي منه لست براحم   وان قيل رفقاً قلت للحلم موضع
اذا ما ذوى غصن الشبيبة فانحنى   وأوشك فجر الشيب فى الليل يطلع
وأعرض عنك الغانيات ولم يكن   لهن بروض من رياضك مرتع
وجاوزت حد الأربعين ولم تحل   عن اللهو ياهذا فحتام تقلع
وما هذه الدنيا بدار إقامة   وما هي إلا بارق مرّ يلمع
فاياك ان تغتر يوماً بنيلها   فعما قليل نيلها عنك يمنع

وله قوله مقرضاً كتاب « نشوة السلافة ومحل الاضافة » للشيخ محمد علي ابن بشارة آل موحي الخاقاني :

يا أخا الفضل والمكارم والسؤ   دد والمجد والعلى والشرافه
والأديب الأريب والمصقع المد   ره رب الكمال رب الظرافه
أي در أودعت فى صدف الطر   س غدا الدر حاسداً أوصافه
لو رأى هذه الرياض زهير   لتمنى من زهرهن إقتطافه
لودرى عرفهن صاحب « عرف الـ   طيب » أبدى لطيبهن إعترافه
لو رأى جمعها « علي » رأى الفـ   ضل على جمعه لكم والإنافه
قال جمعي صبابة في أناء   من سلاف وذا حباب السلافه
أي مستمتع لذي الفضل فيها   وبشتى نكاتها واللطافه
جئتها طاوى الحشا فاضافتـ   ـني وقالت هذا محل الإضافه

وقوله ايضاً :

لولا لحاظك والقوام الأهيف   ما بات طرفي بالمدامع يطرف
من منصفي من حاكم جعل الأسى   حتماً عليّ وجائر لا ينصف
ألف القطيعة والنفار وليس لي   في حبه إلا الصبابة مألف
أدنو فيبعد لاهياً بجماله   عني واعطفه فلا يتعطف
ياعاذلي لو كنت شاهد حسنه   ما كنت يوماً في هواه تعنف

أو ذقت يوماً رشفة من ريقـه ـ لاذقتها ـ لسباك ذاك المرشف
ياسيد الآرام هل من لفتة لمتيم قـد كـاد شوقاً يتلف
أسرفت بالهجران حين رأيتني من عظم ما بي بالمدامع أسرف

وقال يمدح أمير الحلة عبد الجليل بن الأمير الحاج سلطان بن الأمير الحاج يوسف وذلك في سنة ١١٤٩ م .

مكانك فوق الساريات مكين وضـدك تحت العـاديات مهين
ومجـدك مجـد للسعود ملازم وملكك مالـه للخـلود قرين
ورأيك في الآراء كالنجم ثاقب يبـين له مالا يكاد يبـين
وبطشك بالأعداء في الحرب كافل بأن ليس ينجو من لقاك طعين
وبأسك لو تحوي السيوف أقله قضت قبل أن تنضى لهن جفون
وجودك الوفاد كالبحر زاخـر بنيل المنى للظـامئين ضمين
ووالدك المغوار سلطـان عصره له المجـد رأي والمكارم دين
وجـدك في الدنيا رشيد زمانه وها أنت مأمون لديـه أمين
أفادك منه رتبة دون نيلهـا تقاعس أرباب العلى وتدين
وضمك عن طوع اليه عناية كما ضم انسان العيون جفون
واولاك عزاً لا يرام ومنعـة تفيض بها للحاسدين شؤون
فها أنت كنز للهبات ومفخر الـ سراة وحصن للعفاة حصين
فيا أيهـا الوفاد هبوا بجمعكم الى حيث غيث المكرمات هتون
الى المقصد الأقصى الى منتهى الرجا الى حيث صعب الحادثات يهون
الى منبع الجود الذي عند جوده غدا حاتم الطـائي وهو ضنين
الى معدن الحلم الذي دون حلمه تخف الجبال الشم وهو رزين
الى مرخص الأموال بذلا ليشتري بذلك در المـدح وهو ثمين
الى حيث دوح السعد زاه وظله ظليل وماء الأمن فيه مكين
الى ملك في سوحه الغر طالما تعفر من صيـد الملوك جبين

الى ابن العلى «عبد الجليل» الذي به تهدل من دوح الفخار غصون
الى الماجد الشهم الذي بيمينه تفجر من عين النوال عيون
الى نجل سلطان الى سبط يوسف كرام لهم كسب الثناء شؤون
هم القوم لا يرقى سوى المجد نحوهم ولا عيب فيهم للفخار يشين
قشاعم عز صيدهم كل أصيد وليس لهم غير النجوم وكون
ملوك حمى الفيحاء أركان عزها ثنا فخرهم ما كان أو سيكون
قروم يهاب الدهر من سطواتهم ويخشى بهم ريب المنون منون
اذا الحرب دارت بالكماة فانهم رحاها وأشلاء الكماة طحين
ميامين عدل أظهروا العدل في الورى وكان مهيناً لا يكاد يبين
بهاليل لا يثني الى غير بابهم عنان المطايا أو يشد وضين
تناخ ركاب الوفد حول قبابهم وتطوى سهول نحوهم وحزون
عميدهم المقدام يوسف عصره لهمته صرف الزمان يلين
وزان المعالي من كواكب عزهم هلال لآفاق السماح يزين
شجاع يصدّ الليث عنه مهابة جواد يفوق الغيث منه يمين
له حسب كالصبح أبيض واضح وصارم عزم ما جلته قيون
هزبر له بيض الصفاح مخالب لدى الروع والسمر الرماح عرين
اذا احتدم الابطال واشتبك القنا وحام لآجال الضراغم حين
وأرعد للنكس الجبان فرائص وحل به مما رآه جنون
فللسمر من هز الكماة تأوه وللبيض من بيض الظباة رنين
بدا صائلا في متن أشقر صاهل يريك هبوب الريح وهو سكون
له صارم لا زال للهام صارماً لماء الردى في جانبيه كمون
هو البرق إلا أنه يمطر الدما اذا سار من نقع سحائب جون
تخال دماء الشوس من وقعة لهم لدى الحرب بحراً والخيول سفين
فكم فارس أمسى لديه فريسة تضمنه للضاريات بطون

وكم من حصان قد أباح بفتكه	ولم تغن عنها في الحصون حصون
وكم من كمي رام يحكي نزاله	حكى جوده اذ فاض منه وتين
وكم من أخي داء دفين بغى له	بكيد غدا فى الترب وهو دفين
وكم معدم قد أوقرته ديونه	أتاه فعم الخلق منه ديون
يعز بني الآمال فى بذل ماله	على أنه للمال ظل يهين
فلا منع الراجي لديه نواله	ولا خاب للاجي اليه ظنون
قصدت حماه حين اعوزني الحما	وقد أجهدتني شدة وسنين
فنلت بمغناه غناي وصانني	عن الفقر من للعرض بات يصون
وعاهدني أن لا يمسني الأذى	لديه حفيظ للعهود أمين
فها أنا من أسرى عطاياه موثق	بجدواه رق فى نداه رهين
اليك أخا العلياء مني مدى المدى	مدائح ابكار تزف وعون
عرائس أفكار يبرقعها الحيا	لها الحسن ترب والبهاء خدين
لتطرد عني جور دهر بريبه	أراني فجاج الأرض وهي سجون
اذا لم تعني فى دفاع صروفه	فمن لي على ريب الزمان يعين
وحاشا لمن وافى حماك ينوشه	من الدهر ضيم في ذراك وهون
وقد لحظتني منك عين عنايـة	فلا لا حظتني للسنين عيون
ولا زلت في عز وشامخ رفعـة	مكانك فوق الساريات مكين

وقوله مهنياً الامير الحاج يوسف بقدوم سبطه عبد الجليل من الجوازر وذلك فى مفتتح شهر رمضان عام ١١٥٢ هـ

بشراكياملكاً عظيم الشان	هذا الهلال سما أعز مكان
بشراك قد نلت الهنا بقدوم من	سعدت بطلعة وجهه الثقلان
بشراك يامن عم نائله الورى	من كل قاص في الأنام ودان
بشراك يامن لايضام نزيله	أبداً ولم يقصد له بهوان
بشراك سلطان النوال بقرة الـ	عينين شبلك يا أبا سلطان

بشراك حل السعد دارك فالتقى بسعود وجهك الورى سعدان
بشراك قد زهت البلاد وازهرت وتعطرت من سائر الأركان
بشراك وافاك السعيد بجده فأماط غيم الغم والأشجان
بشراك ياذا الليث بالشبل الذي أضحت مخالبه قنا الخرصان
بشراك ياذا العضب بالعضب الذي لازال يفتك في ذرى العدوان
بشراك قد وافاك عيد لقائه فنعمت بالعيدين فى رمضان
يا أيها المولى الجليل ومن له عزم يذل شباه كل يماني
ياصاحب المجد الأثيل ومن له حسب وطول علا على كيوان
يا قدوة الامراء يامن عدله أوفى على كسرى انو شروان
ياعمدة الرؤساء يامن مجده القى على هام السهى بجران
يامفخر الحلماء يامن حلمه برزانة أوفى على ثهلان
يابن الألى يتلى حديث علاهم فى كل ناحية بكل لسان
بشراك والبشرى لنا بقدوم من عم الورى بالجود والاحسان
ثم السرور لنا بطلعة وجهه وبدا الأنام بغبطة وتهان
وافى فوافى البشر عند قدومه وازور عنا طارق الحدثان
شمس السعود بدت بآفاق البها فانجاب ليل الهم والاحزان
وزها لنا روض المسرة يانعاً وسرى النسيم معطر الأردان
وتراقصت فيه الغصون وغردت ورق الحمام باطيب الألحان
بقدوم رب المكرمات ابن الندى «عبد الجليل» أخي العلى والشان
مولى تسربل بالسياسة يافعاً وبدا لصحف المجد كالعنوان
وثنى الأعنة للنوال فماله أبداً على وجه البسيطة ثان
ليث اذا اشتبكت أنابيب القنا يوم الكريهة والتقى الجمعان
وتقاصرت فيه الخطا وتقلصت فيه الشفاه وضاق بالشجعان
يسطو بماضي الشفرتين مهند يذر الدماء تفيض كالغدران

فتخال شهب الخيل شقراً في الوغى ... مما كساها من دم الفرسان
هذا الأمير ابن الأمير ابن الأمير الشهم ... كهف المستجير العاني
يارب عوذ مجده وسخاءه ... من نظرة النظراء والأقران
فاسعد به واسلم وسد بين الملا ... أبداً على رغم الحسود الشاني
لافرق الرحمان بينكما على ... مر الدهور ومنتهى الأزمان
وبقيتما في ظل عز قاهر ... ووقيتما الأسواء كل أوان
مهما استجار من الحوادث خائف ... ثم انثنى من عزكم بامان

وقال متغزلا باقتراح بعضهم :

عيون لها فوق الخدود عيون ... ونار لها بين الضلوع كمون
وصبر اذا بان الخليط مباين ... ووجد اذا خف القطين قطين
بروحي محولا على الصد والقلى ... يلين الحصى القاسي وليس يلين
أروم الوفا منه فيسمح بالجفا ... وأطلب منه الوصل وهو ضنين
غزال له روض القلوب مرانع ... وصوب دموع العاشقين معين
مليح له فى قتلة الصب راحة ... وفى بذله ماء الشؤون شؤون
تدين البدور المشرقات لحسنه ... وكل البرايا فى هواه تدين
بديع جمال يخجل الشمس ضوؤه ... ويحسد لين القد منه غصون
اذا هز منه القد بين اولي الهوى ... فهيهات ان ينجو لديه طعين
ومهما رنت سود اللحاظ حسبتها ... هي البيض فتكاً والجفون جفون
كتمت الهوى منه فباحت مدامعي ... وحدث وجدي والحديث شجون
فيا أيها العذال في الرشأ الذي ... محبته فرض علي ودين
دعوا العذل اني قد جننت بحبه ... ألم تعلموا ان الجنون فنون
أفيق قليلا من نهاري لعلة ... وفى الليل بدري الهم اين يكون
وحملت ما لو حمل الصخر بعضه ... من الوجد أعيي الصم منه أنين
سهاد وتعداد ونوح وأنة ... ووجد ووقد دائم وحنين

فمالي على حر الغرام مساعد ... وليس سوى دمع المعين معين

فقولوا لمثلوج الفؤاد ترفقاً ... بمن قلبه من ذا البعاد سخين

أما ورحيق الريق منك وأنها ... يمين امرء في الحب ليس يمين

لأنت المنى ان شطت الدار أو دنت ... وحالت سهول بيننا وحزون

أصون دموعي والغرام يذيلها ... وانت منيع بالجمال مصون

فصبري ووجدي ظاعن ومغيم ... ودمعي وقلبي مطاق ورهين

عسى عطفة تنهى عن الصد والجفا ... فيمسك شاك أو يكف حزين

وتقلع عن سكب الدموع وسحها ... عيون لها فوق الخدود عيون

وقوله راثياً استاذه الشيخ محي الدين الطريحي المتوفى سنة ١١٤٨ ه‍ .

فجعت بمطروق الجناب ممنع ... مزجت شراسته برقة لين

متواضع في حالتيه وان تكن ... تبدي المهابة منه ليث عرين

فله المعارف والعلوم وراثة ... وله رقيق الشعر ملك يمين

أأضن بخلا بالدموع لفقده ... إني بسكب الدمع غير ضنين

من نسل آل طريح القوم الألى ... تتلى مآثرهم ليوم الدين

علماء عمالون بان علاهم ... بالذات واستغنى عن التبيين

كم معشر راموهم لكنهم ... ابثوا بسجن الجهل بضع سنين

طوبى لهم نهجوا الرشاد بهديهم ... من كل بر صادق وأمين

محي جمال كمال عز جلال مجـ ... ـد بهاء شمس ضياء فخر الدين

ختموا بمحي الدين بل بدئت لهم ... فئة لكسب معارف ويقين

الى ان يقول :

والدهر أعلن بالنداء مؤرخاً ... المجد مات بموت محي الدين

وقوله موصياً ولده :

بني استقم فالعود تنمى عروقه ... قويماً ويغشاه إذا ما التوى التوا

ولا تطلع الحرص المذل وكن فتى　　إذا التهبت احشاؤه بالطوى طوا
وعاص الهوى المردي فكم من محلق　　إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوا
وأسعف ذوي القربى فيقبح أن ترى　　على من الى الحر اللبيب إنضوا إنضوا
وحافظ على من لا يخون اذا بنا　　زمان ومن يرعى اذا ما النوا نوا
وان تقتدر فاصفح فلا خير في إمرء　　اذا إعتلقت أظفاره بالشوى شوا
واياك والشكوى فلم ير دونها شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى إرعوا

وقوله أيضاً :

بين هجر النوى وصد التلاقي　　بلغت روحـــه عليك التراقي
ويح قلبي من الأسى مايعانيه　　وجسمي من الضنا ما يلاقي
لمت في العشق قبـل أن أعرف　　العشق فواخجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين وخلوا　　مستهامـاً من الأسى في وثاق
كلما رمت أرد القلب عنهم　　بالتسلي يجـد بالاحتراق
ليت شعري أين استقلت بهم أيـ　　ـدي المطايا أم كيف لي باللحاق
صاحبي لاعدمت منك معيناً　　لي على برح لوعـة واشتياق
قم فناشد اظعانهم أين حلوا　　وائتني باليقين ان كنت باقي

وله من حرف اللام مادحاً بها استاذه السيد نصر الله الحائري سنة ١١٤٣ هـ قوله:

مقيم على بأس عن الحزم راحل　　ومغض على ضيم عن العزم ناكل
تروم اقتناء الدر والبحر زاخر　　وما قطعت منه لديك السواحل
وترجو اقتناص الوحش في فلواتها　　وما نصبت للصيد منك حبائل
وتأمل إدراك الأماني جمـة　　وما قربت للسير منك الرواحل
أبى الله إلا ان أجوب قفارها　　بمنصلت ما ارهفتـه الصياقل
لي الرحل بيت والظلام ملابس　　وسيري زاد والنجـوم منـاهل
لي الله كم كلفت نضوي متالفاً　　من البيد قد غمت بهن الدلائل
مفاوز غبر موحشات عراصها　　تنوح على الخرّيت فيها الثواكل

قفار فلا الوحش فيهن وحشة　وللغول في اكنافهن عوايل
تضج بها الحرباء من حرب بهـا　ويرتاع منها صبحها والاصايل
سهوب كموج البحر عب عبابه　وفاض فلم يعرف له قط ساحل
ومغبرة الأرجاء عافية الطوا　تشابه اخرى دوها والاوائل
فلا النبت فى تلك الدكادك ناجم　ولا الغيث في تلك السباسب هاطل
مهامه لايسري السحاب بجوها　وان صحبته للبروق مشاعل
تقلص فيها العاصفات ذيولها　وتخرس فيها الراعدات الهواطل
يضل الصدا يشكو الصدى فى هجيرها　وان لاح فيها للسراب مناهل
وليس سراباً ماؤها غير أنـه　اذيب الحصى من وقدها والجنادل
قطعت فيافيها ورضت صعابها　بمهريـة الريح منها شمائل
فزرت بيوت الحي أوتادها القنا　واطنابها الحدب الظهور الفواصل
ونبهت فى جنح الدجى خوطبانة　رقود الضحى تجني عليها الغلائل
فباتت تعاطيني مدامة ريقها　ولا شدو إلا ما ترن الخلاخل
على روضة غناء قد بسطت لنا　بأيدي السحاب الغر فيها الخمائل
أزاهير أمثـال الزمرد تلتوي　على نبتها مثل الصلال الجداول
تراقص بالأكمام أغصان دوحها　اذا ما تغنت في ذراها البلابل
نواظر أغصان كأن قدودها　قنا الخط إلا ان تلك ذوابل
كأن غدير الروض يخشى طعانها　فيعلوه من نسج النسيم غلائل
فناهيك من روض نعمنا بظله　أريض ذكت أصباحه والأصائل
إلى أن دهانا حادث الدهر بالنوى　ألا إن دهري للاماجد خاذل
فودعتها والجسم يضني ومهجتي　تذوب ودمعي للتفرق سايل
وآبت إلى كسب المعالي وقربت　هنالك مني الرحيل الرواحل
ولا يمة قدرا بها من مطيتي　رغاها وهزتها إلى الأفاكل
تجاذبني ذيل المسير وتنحني　علي عطوفاً والدموع هواطل

تقول أرحها واكفني حادث النوى	فاي الورى ترجى لديه الطوائل
ذريني وإدمان السرى إنني أرى	مخايل كم يكذب لها قط خايل
وما هي إلا الآن أرى المورد الذي	يبل الصدا منه وتروى الغلايل
هو الشهم نصر الله والسؤدد الذي	لأمثاله تعنوا القروم الأماثل
أبا الفتح نصر الله حسبك في العلى	معال لها فوق الثريا كلاكل
أحطت بعلم لو يبث أقله	على من على الغبراء لم يبق جاهل
سخي لو أن الغيث يحكي بنانه	لما عاد يوماً نبته وهو ذابل

وقوله ايضاً :

تثنت بقد مائس شبه ذابل	وصدت بجيد عاطل غير عاطل
وارسلت الوحف الاثيث مسلسلا	فرحت أسيراً في غزاة السلاسل

وقوله ايضا :

فديتك مالك لم تقبل	إلي وعذرى لم تقبل
اوحد حسنك بين الورى	ففي نار هجرك لم اصطل
وياطيب هجرك لو لم تكن	تمكن وصالك من عذلي
فديتك مهلا فاني قضيت	وعن حب حسنك لم أعدل
فديتك رفقاً وحق الهوى	سوى حسن وجهك لم يحل لي
فديتك من رشأ أكحل	يفوق لحظيه في أكحلي
فديتك من قمر لو بدا	فيا خجلة القمر الأكمل
فديتك غصناً إذا ما انثنى	فيا قسوة الغصن الأميل
وحقك يامن لباس الفنا	وخلع عذارى به لذ لي
لئن كنت مستبدلا بي سواى	فما أنا حاشا بمستبدل
وان كنت يابدر سال هواى	فمثالك والله لا ينسلي
وإلا فلم قد وصلت الوشاة	وصيرتني عنك في معزل
وقد كان قلبك لي منزلا	فمالي نحيت عن منزلي
فآجرك الله في مغرم	بغير صدودك لم يقتل

ومن لطيف شعره أرجوزته هذه وفيها يتجلى لك مدى خياله وقوة استحضاره وتركيزه مقاصده على مقاصد إبن مالك فالصدور له والأعجاز لأبن مالك وتقع في ١٢٠ بيتاً مدح بها إستاذه السيد نصر الله الحائري قوله :

لله كم أعرب عن نحولي ... نحو فتاة وفتى كحيل
همت بنون الصدغ حيث زانا ... والفم حيث الميم منه بانا
أفدى الذي سناه أضحى قمرا ... أو واقعاً موقع ماقد ذكرا
وقولنا بك الكمال بين ... والنقص في هذا الاخير أحسن
نصبت قلبي لسهام الجفن ... وليس عن نصب سواه مغني
فاعطف فلم يبق بي الضعف رمق ... والعطف اذ يمكن بلاضعف احق
واصفح عن القتل فكم مولى صفح ... فما ابيح إفعل ودع ما لم يبح
قد صح في عذارك الجمال ... ولم يكن فى لامه إعتلال
مالت لك الروح فته دلالا ... فانك ابتهاجك إستمالا
ياصاح إن يسألك عني قل تلف ... وفي جواب كيف زيد قل دنف
هذاك سهم لحظه مشهورا ... فاين من علمته نصيرا
وددت لو أضحى بروحي يفدى ... وقائلا واعبديا واعبدا
لا تذكرو البدر لحبي ثاني ... فذكر ذا وحذفه سيان
ولي فتاة إن رنت بالمقلة ... فلي بكاً بكاء ذات غفله
اذا رنت بطرفها السحار ... فالضيغم الضيغم ياذا السارى
بالله كفي عن حشاى المؤلمه ... فلم تكوني لتروي مظلمه
خلي حديث لحظها الذي يرد ... في النظم فاشيا وضعفه اعتقد
بل عد عن كل الورى طراً ولا ... تمرر بهم إلا الفتى إلا العلى
شيخي نصر الله ذا المفاخر ... الطاهر القلب جميل الظاهر
سلالة الامجاد نجل المصطفى ... وآله المستكملين الشرفا
الواهب البيض الهجان مثقله ... وكلها يلزم بعدها صله

فاق الأيادي بجود منهمر　　وهكذا ذو عند طيء شهر
إن قال لفظاً لهج القبائل　　بنحو نعم ما يقول القائل
وكم له عبارة سنيه　　مقاصد النحو بها محويه
فاز بحظ فى العلى موفور　　فما لذي غيبة أو حضور
بجده إرتقى مكارما وما　　كالمصطفى والمرتقي مكارما
قرى الضيوف وحوى الانافه　　وشاع في الأعلام ذو الاضافه
راحته تولي غناء المعوز　　وتبسط البذل بوعد منجز
الجود والمجد اليه ينتسب　　وكونه أصلا لهذين انتخب
متى تزهره فالعطايا هامره　　والله يقضي بهبات وافره
يخاطب الضيف خطاب من يحب　　كنحو أما أنت براً فاقترب
كم قد أفاد بدرة وعشرا　　ومنوين عسلا وتمرا
فيا لهيف اقصد حماه والتزم　　واستعذ استعاذة ثم أقم
وابهج بمدح ذاته مفصلا　　وزكه تزكية وأجملا
واعدده مع والده في الكرما　　ولهما كن أبداً مقدما
إن جاءه الضيف يقل نلنا المنى　　ورجل من الكرام عندنا
يوليك من غيث نداه الهامي　　ما تستحق دون الاستفهام
فالزم مديح فضله حتما ولا　　تعدل به فهو يضاهي المثلا
إفرده في آدابه بلا مرا　　حتما موافقا لما قد ظهرا
إفرد له الفضل واولها بالجدا　　وثن واجمع غيره وأفردا
وصفه بالعلم الذي به عرف　　فيستحق العمل الذى وصف
أضف له الفقه واتبعه العلى　　مثل الذى له أضفت الأولا
قرم همام في الورى حيث ذكر　　ولا تقس على الذي منه أثر
شافهه الدهر بما قد أجملا　　مفصلا كأنت أعلا منزلا
عظمه وارفع قدره مدى المدى　　وافعل التفضيل صله أبدا

قد شاع بالفضل بكل ما يلي ... في الخبر المثبت والأمر الجلي
فامدحه والزم مدحه فقد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا
سام بفضل وكمال ورشد ... ووصف أي بسوى هذا يرد
قل للذى عليه عن قصد نزل ... من صلة أو غيرها نلت الأمل
لقد سما فضلا بكل ما كتب ... وكلما يليه كسره وجب
فاق أولي الفضل بما قد سطرا ... قبلا وما من بعده قد ذكرا
علا على الدر بكل منتظم ... وغير ذى التصرف الذى لزم
قد فاق في ترتيبه الذى قضى ... وما اتى مخالفا لما مضى
وإنني من حسنه الذى إنجلى ... مغرى به في كل ما قد فصلا
لكونه حاز علا نبيلا ... مستوجب ثنائي الجميلا
رسالة عن المعالي مخبره ... مفردة جاءتك أومكرره
وإنها فى الفضل لا تبارى ... واعز لغير هذه إستندارا
رسالة فاقت بكل خصله ... حاوية معنى الذى سيقت له
وقد حوت مقاصداً بهيه ... مقاصد النحو بها محويه
وانها أصل بلا تجوز ... تقرب الاقصى بلفظ موجز
تستوجب المدح بكل بسط ... وتقتضي رضا بغير سخط
ياسائلا عن فضله الذى سرا ... على الذى ينقل منه اقتصرا
فانه بدر غدى منيرا ... كذا إذا يستوجب التصديرا
شمس معال وكمال وهدى ... ولا يلي الا اختياراً أبدا
مالت أولو الفضل اليه والعلى ... للمح ما قد كان عنه نقلا
فافرده في فنونه بين الملا ... وابرزنه مطلقا حيث تلا
لقد رويت فضله الذى حوى ... مامر فاقبل منه ماعدل روى
فمن يكن مسلما لو صفي ... فذاك ذو تصرف في العرف
يسمح الوفد بما قد طلبا ... ان كان مثل مل ء ارض ذهبا

ألفاظـه الوفد خـذ عليكا وهكـذا دونك مع اليكا
أضحى الندى وصفاً له منتسبا واسماً أتى وكنية ولقبا
كلامه الجامع كلـه حكم وكلمة بها كلام قـد يؤم
قد حتم الفضل له وقـدرا جميعه وهو الذي قد قصرا
خاطب عبده خطاب الكرما كأعط مادمت مصيباً درهما
يكاد يدري اذ ذكاه إتقـدا ما ناطق أراده معتمـدا
ان زاره اثنان وجمع رفدوا وقـد يقـال سعدا وسعدوا
وكم سخت يمينه بالصفد لمفرد فاعـلم وغـير مفرد
وان تسل عن قدره بما غدا يختص فالرفع التزمـه أبدا
كم وصل الوفـد ببذل تبر إو باضافة كوصل يجري
قصدت مغنـاه فابت بالصفـد وسرت سيرتين سير ذي رشـد
كم ولي الجيش فاولاه العطب وكلما يليه كسره وجب
يقول دائماً لحب العـدل لا يبغ امرء على امرء مستسهلا
قد اقتفى العلم وحاز الشرفا والعـلم نعـم المقتفي والمقتفى
جرى على نهج أبيه المرتضى وما أتى مخـالفـاً لمـا مضى
من معشر غر مديحهم أتى في النظم والنثر الفصيح مثبتا
عن جبرئيـل والنبي المرسل في الخبر المثبت والنص الجلي
وكم وكم من جوده الذى هطل من صلة أوغيرها نلت الأمل
وكم حبـاني هبـة معجلة على الذي استقر أنه الصله
يلهج مهتزاً لأرباب الأمل بنحو نحو العرب أسخى من بذل
يقول وفـده لكل من سنح اعرف بنا فاننا نلنـا المنح
وكم له رويت أوصافاً سوى ما مر فاقبل منه ما عدل روى
يقول جبر الضعف دأبنـا فمن يصل الينا يستعن بنا يعن
غيري إذا الظامي اليهم قد وفد أبوا ولا أمنعـه فقـد ورد

يا طالباً للعلم من غير مرا على الذي ينقل منه إقتصرا
والزمه مثل العروة الوثقى ولا تعدل به فهو يضاهي المثلا
وخاطبنه بين أرباب العلى مفضلا كأنت أعلى منزلا
فانه مع الكمال ركبا تركيب مزج نحو معدي كربا
كم قال للوفد نداه عطفا نحو له علي ألف عرفا
من يتخذ مغناه خير كهف فذاك ذو تصرف فى العرف
فاقطع اليه البيد سهلا وجبل وجد كل الجد وافرح الجذل
أعلى بناء مجده وشيدا على الذي ينقل منه إقتصدا
شأى الورى بالفضل جيلاً جيلا وهو بسبق حائز تفضيلا
وهو كما أولاني التبجيلا مستوجب ثنائي الجميلا
والآن إذ نظمت فى المولى الأجل نظماً على جل المهمات إشتمل
مضمناً ألفية ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك
مصلياً على الذي حاز العلى محمد خير نبي أرسلا
وصنوه الهادي مبيد الفجره وآله الغر الكرام البرره
ورهطه المتبعين سيره وصحبه المنتخبين الخيره
واختم النظم لعلي أسعد بنحو خير القول إني أحمد

واليك طائفة من تخميسة قوله :

خلت من حبيب النفس تلك المعاهد وبدد شمل الانس دهر معاند
فقلت ولي طرف رعى النجم ساهد خليلي إني للثريا لحاسد
وإني على ريب الزمان لواجد

لها في اجتماع الشمل شأن ورفعة ولي كل حين من جوى البعد لذعة
فيا عجباً والدهر كم فيه فجعة أيجمع منها شملها وهي سبعة
وافقد من احببته وهو واحد

* * *

وله مخمساً والأصل لعلم الدين بن محمد السخاوي :

قلت لصحبي حين زاد الظما واشتد بي الشوق لورد اللمى
متى نرى المغنى وتلك الدمى قالوا غداً نأتي ديار الحمى
ويزل الركب بمغناهم

هم سادة قد أنجزوا بذلهم لمن أتاهم راجياً نيلهم
ومن عصاهم لم ينل فضلهم وكل من كان مطيعاً لهم
أصبح مسروراً بلقياهم

قد لآمني صحبي على غفلتي إذ نظرت غيرهم مقلتي
ومن أطالوا اللوم في زلتي قلت فلي ذنب فما حيلتي
باي وجه أتلقاهم

ياقوم أني عبد إحسانهم ولم أزل ادعى بسلمانهم
فاليوم هل أحظى بغفرانهم قالوا أليس العفو من شانهم
لاسيما عمن ترجاهم

فمذ تأملت بأدابهم وان حسن العفو من دابهم
ملت إلى تقبيل أعتابهم فجئتهم أسعى إلى بابهم
أرجوهم طوراً واخشاهم

وله مخمساً هذه الأبيات فى مدح أهل البيت « ع » :

بنيتم بني الزهراء في شامخ الذرا مقاماً يرّد الحاسدين إلى ورا
أناديكم صدقاً وخاب من افترى بني أحمد ياخيرة الله في الورى
سلامي عليكم ان حضرنا وان غبنا

لقد بين الباري جلالة أمركم وأبدى لنافي محكم الذكرذكركم
أمرتم فشرفنا بطاعة أمركم طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم
وطبتم فمن آثار طيبكم طبنا

موالي لا أحصي جميل ثنائكم ولا أهتدي مدحاً لكنه بهائكم

ظفرنا بكنز من صفايا صفـائكم　　ورثنا من الآباء عقـد ولائكم

ونحن اذا متنـا نورثه إلاءبنـا

وقوله مقدماً على قصيدة الفرزدق فى مدح الامام زين العـابدين « ع » والتخميس لولده محمد الرضا :

نور الهدى واضح لم تخفه الظلم　　والحق أبلج لم ترتب به الامم

فضل لمن فضل أهل الفضل يهتضم　　يارب كاتم فضـل ليس ينكتم

والشمس لم يمحهـا غيم ولا قتم

هم مبدأ الخلق إيجـاداً وغايتـه　　وفيهـم رفعت الدين رايتـه

كم كاشح لهم استولت غوايته　　والحاسدون لمن زادت عنايتـه

عقباهم الخزي فى الدنياوان عظموا

رفيع مجدهم للنيرات لمس　　ونورهم قدمحا للجهل كل غلس

فالضدقطب وجهاً باسراً وعبس　　أمارأيت هشاماً اذا أتى الحجر السـ

ـامي ليلمسـه والنـاس تزدحم

رأى إعتراك حجيج البيت هو ّله　　عن لثم شاهد فرض الحج عطله

أرسى بموكبه بل حط أرحله　　أقام كرسيـه كيما يخف له

بعض الزحام عسى يدنو فيستلم

قد ظل يرقب هل ضاءت جوانبه　　وهل أنار طريق السعي لاحبه

حتى استغاث لما عاناه جانبـه　　فلم يفده وقد سدت مـذاهبه

عنه ولم يستطع تخطو له القدم

مازال فى لهب التشويش مضطرما　　والانتظار له قـد أعقب اللمما

ولم يزل قلقاً ممـا رأى سئما　　حتى أتى الحبر زين العـابدين اما

م التـابعين الذي دانت له الامم

بدر أطل على الوادى فكلمه　　نوراً ومن هيبة المختـار جلله

فأخر القوم وغراً دق أوله « كذا » فافرج النـاس عنه هائبين له

حتى كأن لم يكن منهم بها إرم

رأى بدايع ما الرحمن خوله　　وشام للمصطفى منه شمائله

فراح ينكر من غيظ فضائله　　تجاهلا قال من هذا ؟ فقال له

أبو فراس مقالا كله حكم

هذا الذي فرض الباري إمامته　　هذا الذي أوجب الرحمن طاعته

هذا الذي تعلم الأملاك رفعته　　هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا الذي ضمن القرآن مدحته　　هذا الذي ترهب الآساد صولته

هذا الذي تحسد الأمطار منحته　　هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن من زينوا الدنيا بفخرهم　　وأوضحوا ديننا في صبح علمهم

واخصبوا عيشنا في قطر جودهم　　هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي لم يخب في الدهر قاصده　　هذا الذي لم يكذب قط حامده

هذا الذي ماونى في الحرب ساعده　　هذا الذي أحمد المختار والده

وابن الوصي الذي في سيفه النقم

هذا الذي لم يحاك البحر نائله　　هذا الذي فخم الباري فضائله

وشابه الزاهر الزاهي شمائله　　هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده انبياء الله قد ختموا

هذا الذي حل منه في العدى كمد　　هذا الذي للموالي دائماً عضد

هذا الذي ماحوى إقدامه أسد　　هذا ابن حيدرة الكرار لا أحد

إلا لهذا عليه الفضل والكرم

هذا الذي ان يصل فالله عاضده　　هذا الذي ان يقل فالله شاهده

هذا الذي جحد الرحمن جاحده　　هذا علي أمين الله والده

أمست بنور هداه تهتدي الامم

هـذا الذي نثرت دراً براعتـه   وحيرت كل ذي عقل براعتـه

ومن قلاه فلم تربح بضـاعتـه   هذا الأمام الذي ترجى شفاعته

يوم المعاد اذا ما النـار تضطرم

هذا الذي ذاب منه قلب حسده   هذا الذي قط لم يكذب بموعده

هذا الذي فاض بحر الجود من يده   ما قال لاقط : إلا في تشهده

لولا التشهـد كانت « لاءه » نعم

هذا الذي فيه سيف الحق قدشحذا   هذا الذى من نحاه لم يصبه أذا

ومن يعاديه في النيران قد نبذا   من يعرف الله يعرف أولوية ذا

فالدين من بيت هـذا ناله الامم

كالبدر يزهر والظلما قداعتكرت   كالغصن يهتز اذ ريح الثنا خطرت

كالطود يثبت والارماح قدشجرت   ينمى الى ذروة العز التي قصرت

عن نيلهـا عرب الاسلام والعجم

هذا ابن من قط لم تحجب فضائلهم   من ذا يفاخرهم من ذا يساجلهم

هذا ابن من عم كل الناس نائلهم   اذا رأتـه قريش قال قائلهـم

إلى مكارم هـذا ينتهي الكرم

هذا الذى فاقت الأقمار طلعته   هذا الذى ألسن التنزيل تنعتـه

من ليس ترقا لخوف الله دمعته   مشتقة من رسول الله نبعتـه

طابت عنـاصره والخيم والشيم

هذا الذى فاق قساً في فصاحتـه   وفاق حاتم طي في سمـاحته

فهل درى البيت من يمشي بساحته   يكاد يمسكه عرفان راحتـه

ركـن الحطيم اذا ما جاء يستلم

تاهت عقول الورى في حسن سيرته   حارت عيونهم في حسن صورته

إذا الضلال دجى يوماً بظلمتـه   ينشق نور الهدى من نور غرته

كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم

هذا الذى لم يماثل في نجابته　　هذا الذى فاز من يعنى بطاعته
إذا أتى نحوه العاني بحاجته　　يغضي حياءاً ويغضى من مهابته

فلا يكلم إلا حين يبتسم

فى مدحه قول كل الناس متفق　　وفي محياه نور الحسن متسق
ومن شذاه أريج المسك منتشق　　فى كفه خيزران ريحه عبق

من كف أروع فى عرنينه شمم

برغم مبغضه الرحمن كلمه　　وبالبهاء وبالانوار جمله
وللعلوم اللدنيات حمله　　من جده دان فضل الأنبياء له

وفضل أمته دانت له الامم

هذا الذى قدره فوق السماء سما　　هذا الذى لم يزل بالمجد متسما
يمينه لم تزل تهمي لنا كرما　　كلتا يديه غياث عم نفعهما

يستو كفان فلا يعروهما عدم

مفخم كل من فى الأرض شاكره　　مكرّم خالق الاكوان ناصره
مهذب ماله مثل يناظره　　سهل الخليقة لا تخشى بوادره

يزينه خصلتان الخلق والكرم

من معشر عن عظيم الجرم قد صفحوا　　حساده قط ما فازوا ولا ربحوا
أتباعه فى بحار الجود قد سبحوا　　حمال أثقال أقوام إذا فدحوا

حلو الشمائل تحلو عنده النعم

قلوب أهل الولا طراً أسيرته　　وكيف لا وهو قد طابت سريرته
وشابهت سيرة المختار سيرته　　لا يخلف الوعد مأمون نقيبته

رحب الفناء أديب حين يعتزم

له الفضائل في الدارين قد جمعت　　ومن محياه شمس اليمن قد طلعت
وراية الجود في كفيه قد رفعت　　عم البرية بالاحسان فانقشعت

عنا الغياهب والاملاق والعدم

في حسن باطنه مع حسن ظاهره قد فاق وهو مزيد في مفاخره
ففضله ليس ذو علم بحاضره فليس قولك من هذا بظائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم

مبجل من أناس جل عبدهم لأنه قد سما الأفلاك مجدهم
وشاع في سائر الآفاق مدحهم من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم

السيف والرمح والأقلام تخدمه والله من كيد من عاداه يعصمه
قد سر قلب الصفا والحجر مقدمه لو يعلم البيت من قد جاء يلثمه
لظل يلثم منه ما وطى القدم

من معشر أوضح الباري محجتهم وأحكم الله في القرآن حجتهم
ولم يزل قارناً بالصدق لهجتهم ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قلت هم

المؤمنون جميعاً تحت رايتهم قد أبصروا بصباح من هدايتهم
وقد رعوا في رياض من رعايتهم لا يستطيع جواد درك غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا

أفعالهم بالتقى والرشد قد وسمت هاماتهم قد علت فوق السما وسمت
بين الندى والوفا أيامهم قسمت هم الغيوث اذا ما ازمة أزمت
والاسد أسد الشرى والباس محترم

لا يثمر الرشد الا غصن هديهم لا يطلع السعد إلا افق مدحهم
لا يذبح الفقر الا سيف نيلهم لا ينقص العز بسطاً من اكفهم
سيان ذلك إن أثروا وان عدموا

قد طرزوا حلل العليا بفخرهم وانقاد كل أخي عز لعزهم
قوم اذا طرقت أبوابنا النقم يستدفع السوء والبلوى بحبهم

ويستزاد به الإحسان والنعم

لم تحو شمس الضحى يوماً صباحتهم   كلا ولا حاز ذو علم رجاحتهم
ولا حوى الغيث هطالا سماحتهم   يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وأيد بالندى هظم

علومهم حيرتنا فى عجائبها   اكفهم غمرتنا في سحائبها
انوارهم غمرتنا في ثواقبها   بيوتهم من قريش يستضاء بها
في النائبات وعند الحكم إذ حكموا

أيام أتباعهم خفض بلا نكد   وكف اعدائهم كف بلا عضد
وشمس علياهم لم تخف عن أحد   بدر لهم شاهد والشعب من أحد
والخندقان ويوم الفتح اذ صدموا

يوم البصيرة كم أرضت مناصلهم   ويوم صفين كم أروت ذوابلهم
ووقعة النهر كم أصفت مناهلهم   وخيبر وحنين يشهدان لهم
وفى قريضة يوم صيلم قتم

يجري بأمر إله الخلق أمرهم   مسلم عند كل الناس فخرهم
عال على سائر الاقدار قدرهم   مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم

يارب فاغفر لمنشيها الذي سبقا   وللذى جاء بالتخميس متسقا
وللذى قد قرا منظومها العبقا   والسامعين وسلم ما السحاب سقا
على النبي كذا الآل الالى كرموا

وللشيخ أحمد مخمساً والأصل لاستاذه السيد نصر الله الحائرى في مدح الامام علي « ع » وتأريخ تذهيب القبة الشريفة عام ١١٥٥ ه قوله :

الى كم تصول الرزايا جهارا   وتوسعنا في الزمان إنكسارا
فيا من على الدهر يبغي إنتصارا   اذا ضامك الدهر يوماً وجارا
فلذ يحمى أمنع الخلق جارا

تمسك بحبل الصراط السوي أخ الفضل رب الفخار الجلي
إمام الهدى ذى البهاء البهي علي العلي وصنو النبي
وغيث الولي وغوث الحيارى

جمال الجلال جلال الجمال جميل الخصال حميد الخلال
بعيد المنال عديم المثال هزبر النزال وبحر النوال
وشمس الكمال التي لا تُوارى

به المجد نال علا رتبة وزان به الحلم في هيبة
وما رد راجيه في خيبة له ردت الشمس في طيبة
على عهد خير البرايا جهارا

أبان الإله بها أمره وأعلى بتكريرها قدره
ففي يثرب قد جلت ذكره وفى بابل فقضى عصره
أداءً ففاق البرايا جهارا

على شوقها لسناه السني فردت تحيي المحيا الوضي
ففي الحالتين اكتست خير زى وردت له ثالثا في الغرى
ترى قبة ألبسوها نضارا

فيا قبة زانها مشهد لمن فضله الدهر لا يجحد
سنا نورها في السما يوقد هي الشمس لكنها مرقد
لظل المهيمن جل اقتدارا

هي الشمس من غير حر يذيب ولا ضير للنائي والقريب
لقد طالعتنا بأمر عجيب هي الشمس لكنها لا تغيب
ولا يجد الليل فيها النهارا

هي الشمس جلت ظلام العنا وبشرنا سعدها بالمنى
فلا الليل يسترها إن دنا ولا الكف يحجب منها السنا
ولم تتخذ برج حوت مدارا

هي الشمس تبهر في حسنها　　وتهدي لنا اليمن في يمنها
وتمحو دجى الخوف عن أمنها　　هي الشمس والشهب في ضمنها
قناديلها ليس تخشى استتارا

بدت وهي تزهو بنيرية　　منمنمة ارجوانية
شقيقة حسن شقيقية　　عروس تجلت بوردية
ولم ترض غير الدراري نثارا

هوت نحوها الشهب غب ارتفاع　　لتعلو بتقبيل تلك البقاع
ولم ترض عن ذا الجناب اندفاع　　فها هي في تربها والشعاع
جلاها لعينيك دراً صغارا

عروس سبت حسن بلقيسها　　وعم الورى ضوء مرموسها
زهت فزهى حسن ملبوسها　　بدت تحت أحمر فانوسها
لنا شمعة نورها لا يبارى

هو الشمع ضاء بأبهى نمط　　وقد قميص الدياجي وقط
كفانا سنا النور منه فقط　　هو الشمع ما احتاج للقط قط
ولا النفخ أطفأه مذ أنارا

جلي للمحب دجى كربه　　وأهدى الضياء إلى قلبه
توفرت شوقاً إلى قربه　　ملائكة العرش حفت به
فراشاً ولم تبغ عنه مطارا

فيا قبة ساد منها المحل　　بعز فتى للأعادي أذل
ولا عجب حين فيها استقل　　هي التبر من ذهب ما استظل
به فارس ليس يخشى الشفارا

غمامة تبر جلت غمة　　أضلت وكم قد هدت امة
ومرجانة بهرت قيمة　　وياقوتة خرطت خيمة
على ملك فاق كسرى ودارا

كجورية قد ذكت معطرا وكالجلنار زها منظرا
ولون شقيق سما مفخرا وحق عقيق حوى جوهرا
تخطى الجبال وعاف البحارا

عقيق يفوق الحلي في حلاه غداة تسامى بأعلى علاه
الى حيدر ليس يبغي سواه ولم يتخذ غير عرش الإله
له معدنا وكفاه فخارا

فكم قد عرتنا له زهوة لدى سكرة مالها صحوة
فقلت ولي نحوها صبوة حميا الجنان لها نشوة
تسر النفوس وتنفي الخمارا

فيا لك صهباء فى ذا الوجود تجلت .أشعتها في السعود
ترى عندها الناس يقظى رقود اذا رشفتها عيون الوفود
تراهم سكارا وماهم سكارا

هي الطود طالت بأعلى العلى ولم ترض غير السها منزلا
غدت لعلي العلى موئلا عجبت لها اذ حوت يذبلا
وبحر بيوم الندى لايجارا

فيا أيها البشر قدك إغتنم فخاري وركن العلى فاستلم
فما زلت اطلب برهان « لم » وكنت أفكر فى التبر لم
غلا قيمة وتسامى فخارا

وكيف غدا وهو مستطرف وبين السلاطين مستظرف
مطل على هامهم مشرف إلى ان بدا فوقها يخطف
النواظر مهما بدا واستنارا

فثم تسامى إلى رتبة تسامت ونال على نسبة
ولم يخش في الدهر من سبة وما يبلغ التبر من قبة
بها عالم الملك زاد إفتخارا

قيا قبة نلت عزاً وجاه　　وعين النضار بك اليوم تاه
ومع نورها فهي عين الحياه　　ومذ كان صاحبها للإله
يدا أيداً نعمة وإقتدارا

يرى الركب ان ضل هاديهم　　يداً في علاها تناديهم
بها آية الفتح تهديهم　　يد الله من فوق أيديهم
بدت فوق سر طوقها الأنوارا

يد ربح الوفد في سوقها　　ترى البذل أحسن معشوقها
تسامت إلى أوج عيوقها　　وقد رفعت فوق سر طوقها
تشير إلى وافديها جهارا

هلموا لمن ساد أهل النهى　　هلموا إلى سدرة المنتهى
هلموا إلى ذى النهى والبها　　هلموا إلى من يفيض اللهى
ويردي العدى ويفك الأسارا

تضرع تطلب نيل المنى　　لمن أمها واثقاً بالغنى
وتثني أناملها بالثنا　　وتدعو إله السما بالهنا
لمن زار اعتابها واستجارا

فيا لك كفاً تكف الهموم　　وتدفع عنا العنا والغموم
فهيهات تسمو اليها الغيوم　　قد اتصلت بذراع النجوم
وقد صافحتها الثريا جوارا

بدت وهي مخضوبة للهنا　　فعال من التبر عالي السنا
الى حسنها الطرف جهراً رنا　　وكف الخضيب لها قد عنا
غداة اختفى وهي تبدو نهارا

عروس عليها الجمال اعتمد　　وفى حسنها جاوزت كل حد
زهت بحلى وصفها لايحد　　قلائدها الشهب والنجم قد
غدا شنفها والهلال السوارا

عروس أماطت لدينا اللثام فجلا سناها دياجي الظلام
تطوقها عروة لاانفصام وبالآي خوف عيون الأنام
ممنطقة قد بدت كالعذارا

فيا لك شمساً بدت عن إفول ونزهها الفخر عن أن تزول
فماذا عسى في علاها أقول علت في السمو فظن الجهول
بأن لها عند كيوان ثارا

ألم تنظر الأنجم الزاهرات مدى الدهر من نورها غائرات
فأنى لها الثار في السائرات وكيف وكيوان والنيرات
بها من صروف الزمان استجارا

فيا كعبة قد تراموا لها عجيجاً وقد أمنوا هولها
سعوا نحوها فحبوا طولها ترى لوفود الندى حولها
طوافاً بأركانها واعتمارا

هي القصر فاقت جميع القصور وأضحى لها المجد حصناً وسور
فللجوسق الفرد عنها حسور وفي قصر غمدان بان القصور
غداة تجلت وإن عز دارا

علا في العلى شأن ديوانها فسامى السما فرع صيوانها
فدع في العلا ذكر كيوانها ومها بدا طاق أيوانها
أرانا الإله هلالا أنارا

كضوء شهاب بدا ثاقبا غدا لمريد الردى صائبا
ولما علا في العلا ذاهبا لعين ذكاء غدا حاجبا
بنور أحال الليالي نهارا

حسام لعمر الهدى حاصد وقوس لطير المنى صائد
هلال بافق البها صاعد هلال السماء له حاسد
لذلك رق وأبدى إصفرارا

يزيد سناه مدام المدى ولا يعرف النقص مهما بدا
يسر الولي وينكي العدى هلال لصوم وفطر غدا
لهذا يسر ويسمو فخارا

فيا مؤمن الطاق سر طائعاً إلى طاقها واستلم خاشعاً
ألم تره بالسنا ساطعاً له طاق كسرى غدا خاضعاً
وقد شق من غيظه حين غارا

هلال علا قط لم يكسف ولم يتستر ولا يختفي
به وبها لاح سر خفي ولما بدا لي المناران في
حماها الذى في العلا لا يبارا

رأيت عجيباً بديع الحلى وشاهدت مرأى لعيني جلا
وأبصرت أمراً غدا مشكلا رأيت الغريين بالتبر لا
بقان من الدم أمسى ممارا

سما كان جلاها الاعتبار ونسران طارا بأعلا مطار
هما الفرقدان بأوج الوقار هما الهرمزان بمصر الفخار
أبانا عجائب ليست تمارا

هما سمهريا قلوب الاعادى هماغصنا روض مردى المعادى
هما شمعتا زين أهل النوادى هما إصبعا يد نيل الايادى
فكم أغنتا من تشكى افتقارا

عمودان كل سناه سما أنافا بخيمة حامي الحما
فقل حين شمت السنا منهما عمودا صباح ولكن هما
معاً صادقان لنا قد أنارا

فيا قبة نورها قد زها الى حسنها كل حسن سها
يحف بها من صنوف البها احاطت بها حجرات بها
نقوش بزينتها لا تبارى

لزهر الكواكب قد سامرت علا ولأنوارها ناظرت
ولما لأعلى السما جاورت لأطلس أفلاكها فاخرت
بموشي برد به الطرف حارا

عجائب نقش سوى أنها بأوصافها حار أهل النهى
ورود سما ضاعفت حسنها أزاهر روض ولكنها
أبت منة السحب الا إضطرارا

فكم هام في حسنها ناسك وكم من حسود بها هالك
تريك السنا والدجى حالك فثغر الاقاحي بها ضاحك
يزيد برغم الظلام افترارا

بها وجنة الوردذات اخضلال وسوسنها الغض باهي الجمال
ونوارها وصفه لا ينال ونرجسها طرفه لا يزال
يلاحظ للحب ذاك المزارا

طراز يزف على رفرف سما حسنها كل ذى زخرف
بدايع فى الوشي لم توصف كوشي الحباب وكالوشم في
معاصم بيض جلتها العذارى

لديها الارائك قد نضدت عليها طيور الهنا غردت
حكت جنة الخلد لما بدت وقد اخجلت إرماً فاغتدت
محجبة لا تميط الخمارا

حمام المعارف فيها يحوم وتزهو بطلابها كالنجوم
بها الذكر يجلي وتنسي الهموم بها الآي تتلى وتحيا العلوم
فيشفي غليل القلوب الحيارى

الى نارها قد غشت مقلتي وغبت عن الحسن فى حضرة
أقول ولم أخل من خجلة هي النار نار الكليم التي
عليها الهدى قد تبدى جهارا

ألا ياهيف لها الآن فاصرخ　　ومن عرفها المسك طيبا تضمخ
وطف حولها تعل قدراً وتشمخ　　تبدى سناها عيانا فارخ
ت آنست من جانب الطور نارا

وقوله مخمساً :

غزال صد عن عجب وتيه　　وزاد تلهفي وجداً عليه
اذا عاينت وردة وجنتيه　　يعاتبني على نظري اليه
ويقتلني وروحي في يديه

أروم وصاله ويروم سلبي　　ولم أنفك من تعب ولوب
وجئت مهرولا من فرط حبي　　ويلحظني ويعلم ما بقلبي
كأن الله قد أوحى إليه

أشح كان هذا أم دلال　　أتشنيب بثغرك أم زلال
أسحر في جفونك أم نبال　　مليح الطرف فوق الخد خال
وذاك الخال والهفي عليه

وكم رمت التواصل بعد بعد　　فلم أبلغ لنيل الوصل قصدي
ولما خانني صبري ووجدي　　كتبت مثاله في صحن خدي
وقلت لناظري إبكي عليه

مليح قدّه للغصن يحكي　　وفي شرع الهوى أفتى بسفك
لقد أفنى وجودي بعد هتك　　فلا عيني تطاوعني لأبكي
ولا قلبي يصبرني عليه

طلبت وداده في كل ناد　　وهمت بحبه في كل واد
ولما زارني والليل هادي　　عدمتك يافؤادي من فؤاد
كأنك بعض حسادي عليه

وفتاك اللواحظ مذ تبدى　　تهتكت الستور عليه وجدا
ولما صير الأحشاء غمدا　　أراق دمي بسيف اللحظ عمدا

وهـا أثر الدماء بوجنتيـه

غزا قلبي وأعدمني قراري　　بغصن مثمر كالجلنار
ولطخ خده بدم اصطباري　　ولما خاف من طلب لثار

أدار عـذاره زرداً عليـه

وله مخمساً :

ورد الخدود مع النسرين قدزردا　　وألبس القلب أثياب الضنا جددا
وبان فوق شقيق بالبها اتحدا　　خال على وجنة المحبوب حين بدا

قرص على العنبر المختوم بالطيب

كأنه خادم واق لخدمتـه　　يزيد خفضاً متى يرنو لطلعته
وحق توريـــد خديه وبهجته　　ما ركب الله خالا فوق وجنته

إلا لتعذيب خديه وتعـذيبي

وله مخمساً :

بأبي شادناً بديع التثني　　سكري الرضاب مر التجني
طالما رمت وصله بالتمني　　قلت لما جفا وأعرض عني

سيدي هل بدا من العبد ذنب

بدموع كادت تذيب الأماقي　　وبروح ترددت فى التراقي
لا تدعني بطول هذا الفراق　　لا وحق الخضوع عند التلاقي

ما جـزا من يحب إلا يحب

وله مخمساً :

لما رأوك صددت عن أوطانهم　　وجحدت ما أولوك من إحسانهم
واذعت ما صانوك من كتمانهم　　هجروك فاستوحشت من هجرانهم

لو كنت أهلا الوصال لواصلوا

أسخطتهم وأتيت تلتمس الرضا　　أعرضت ثم اتيتهـم متعرضـا
ضيعت عهداً بالوصال قد إنقضى　　أظننت أنهم نسوا لك ما مضى

لو كنت جاملت الامور لجاملوا

أذهبت مالك في اعتذارك « ناصر »　　ولقد بدت للغدر منك سرائر

تشكو بعادهم وأنت الجائر　　كم تكتم السلوى وسرك ظاهر

كم تدعي حقاً وحقك باطل

وله مخمساً :

محب غادر العبرات سيلا　　ولم يدرك من الاحباب نيلا

ألم ترني أجوب البيد ليلا　　أمر على الديار ديار ليلى

اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

ديار للتي لعبت بلبي　　تهيج حسرتي وتزيد كربي

شغفت بحبها من دون صحبي　　وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا

وله مخمساً :

جسمي غدا منزل الأسقام والمحن　　من هجر ظبي بعيد الدار والوطن

فيا نسيماً وبرقاً هيجا شجني　　بالله ربكما عوجا على سكني

وعاتباه لعل العتب يعطفه

وأحسنا القول كي يصغي لقولكما　　واستطردا خبر العشاق بينكما

وأولياني جميلا من صنيعكما　　وعرضا بي وقولا في حديثكما

مابال عبدك بالهجران تتلفه

من غير ذنب جناه أو مخالفة　　أو نقض عهد وثيق أو محالفة

أو ميل قلب لغير أو مجانفة　　فان تبسم قولا في ملاطفة

ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب　　وطرفه ساهر يبكي وينتحب

فان أبان الرضا فالقصد والطلب　　وإن بدا لكما في وجهه غضب

فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وله مخمساً :

دع جفوني تحق لي ان تبوحا　　يا نصوحي فقد عصيت النصوحا
لا تلمني فالحال زاد وضوحا　　إن عندي لأصل قلبي شروحا
لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحا

أخلقت بهجتي اكف المعاصيّ　　يالقومي ولات حين مناص
كيف أصبو من بعد شيب النواصي　　والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعياً فصيحا

كلما قلت قد برا جرح قلبي　　وترجيت أن أعود لربي
كلمتني أفعال سوء بذنبي　　فاذا كدت أن أتوب وحسبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

إنما الفوز والنعيم لعبد　　خاشع ضارع منيب لقصد
فهو إن روع الأنام بقصد　　تائب آيب مجيد مجد
جاء في الحشر آمناً مستريحا

وله مخمساً هذين البيتين والاصل لابن الخياط :

ما حال من عبث الغرامَ بلبه　　وأذاب سمح القلب بهجة خده
كم قلت اذ عزم الحريق لصبه　　يا محرقاً بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه

يكفيك تعذيبي بدمع سافح　　ولهيب أشواقي كشعلة قادح
ان كنت لست عن الحريق ببارح　　احرق بها جسدي وكل جوارحي
واحذر على قلبي لانك فيه

وقوله :

بين هجر النوى وصد التلاقي　　بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من الضنا ما يعاني　　ويح جسمي من العنا ما يلاقي
لمت في العشق قبل ان أعرف العشـ　　ـق فوا خجلتا من العشاق

من عذيري من مطلقين وخلوا		مستهاما من الأسى في وثاق
كلما رمت ابرد القلب عنهم		بالتسلي يجـــد بالاحتراق
ليت شعري أين استلقت بهم		أيدي المطايا أم كيف لي باللحاق
صاحبي لا عدمت منك معينا		لي على برد لوعة واشتياق
قم فناشد أظعانهم أين حلوا		وائتني باليقين ان كنت باقي

وعند انتهائنا من ترجمة النحوي عثرنا على المجموع الذي أشرنا اليـه في أول الترجمة للمرحوم السيد جعفر الخرسان المتضمن كلمة السيد نصر الله الحائري في المترجم له واليك نصها :

يقول من قد رأى منه الفضائل قد		دانت له الناس إعظاماً واجلالا
هذي المفاخر لا ثوبان من عدن		خيطـا قميصا فعادا بعد أسمالا

وقال آخر :

وقد نال في صغر رتبة		يقصر عنها كبـار البشر
كذاك الحسام يحز الرقاب		ويعجز عما تنال الابر

فاق أهل العصر في طهارة الذيل ، ونقــاوة الجيب ، وارتدى برداء المفاخر معلما بالنسب العاري من العيب ،

وقص حديث المكرمات مفصلا		لسانـ نداه عند كل فقير
لذا ضاق ذرعا عن بيان مديحه		لسان يراعي وهو غير قصير

إلى أدب درة لم يرض خيط البدر نظاما ، وبـدره لم يبق من ديجور الجهل ظلاما ، وخلق حسده نسيم الاسحار فاعتل ، وأمسى وهو بدمعة الحزن من نداه مبتل ، ونظم أزرى بثغور الغيد ، فدع ذكر الدر النضيد ، ومنثور فضـح المنثور غب الغمام ، فأخجل الورد أما تراه محمر الخد على الدوام ، وبالجملة فقد القت اليه المناقب جميع مقاليدها ، وملكه الله رقيق طريفها وتليدها ، فلو رآه الخليل لقطع النظر عن التبجح بكتاب « العين » أو « ابن الحاجب » لاعترف له بالفضل وأجلسـه على العين ، ولو باراه

« البدر بن مالك » لادركه الخسوف ، أو « أبن خروف » لبان فى البلادة أنه ابن خروف ، أو [أبن حجة] لقامت بالعجز عليه الحجة ، أو [ابن منير] لأظلمت عليه فى الآداب المحجة ، أو « السلامي » لبادره بالاذعان والتسليم ، أو « قدامة » لحكم له نفسه بالتقديم ، أو « ابن أبي حجلة » لما افتخر بطوق الحمامة ، أو « ابن أبي الأصبع » لعلم ان فضله لايساوى قلامه ، وله مصنفات نافعة ، ومؤلفات رائقة رايعة ، منها ارجوزة في علم البلاغة ، نظم تلخيص المفتاح ، فأنهى طراز ديباجة الأراجيز المتقنة الفصاح ، فلو رآه الامام السيوطي لما فاه ببنت شفه ، علما منه أن تعاطي الأراجيز فى هذا النمط لغير هذا الاديب عين السفه ، وان كنت فى ريب فالحظ الارجوزتين بعين الامتحان ، لتعلم ان لأماء كصداء ، ولا نبت كسعدان ، وان فى كل شجر نار ، وفى نجد المرخ والعفار :

والزنبور والبازي جميعا لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق

ومنها كتابه المسمى بجذوة الغرام ، ومرنة الانسجام ، المشتمل على مارق وراق ، ووشى حلل الاوراق ، من الاشعار الغرامية المحكمة المباني ، التي تضحك أصداف الفاظها العذاب عن درر المعاني ، فمن سرح طرف الطرف في رياضه ، وأورد فكره الصادى من زلال حياضه ، علم أنه ابن بجدة الأدب ، والذى يملأ الدلو الى عقد الكرب ، وله من النظم البديع ارجوزة ضمنها عدة أشطار من الفية ابن مالك ، وهي مما اتحفني بحلته الموشية ، وتوجني بلالئ حليته السنية ، وقد كان سلك قبله بعض المشاهير من الادباء ، فمن نفحه نسيم بليلها العاطر ، ولفحه سموم تلك الهواجر ، علم انه كم ترك الأول للآخر ، وادرك الفرق بين نغمات الزبور ، وبين طنين الزنبور .

* * *

أحمد بن منيع الحلي

هو الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلي أحد شعراء القرن السابع الهجري. لم نقف له على ترجمة مفصلة أو شعر يكشف لنا بعض سيرته وقد حاولنا ان نعثر على بعض آثاره فلم نستطع ذلك غير ان مجموعاً مخطوطاً اثبتت فيه الأبيات الآتية التي تضمنت معنى قول الامام الباقر عليه السلام حين سئل عن الحديث الذي يرسل ولا يسند فقال الامام : اذا حدثت ولم أسند فسندي فيه عن أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله « ص » فنظم ذلك :

قل لمن حجنا بقول سوانا　　حيث فيه لم يأتنا بدليل
ان دعاك الهوى الى نقل مالم　　يك عند الثقات بالمقبول
نحن نروي اذا روينا حديثا　　بعد آيات محكم التنزيل
عن ابينا عن جدنا ذي المعالي　　سيد المرسلين عن جبرئيل
وكذا جبرئيل يروي عن الله　　ه بلا شبهة ولا تأويل
فتراه بأي شيء علينا　　ينتمي غيرنا الى التفضيل

وقد ذكر هذه الأبيات العلامة السيد محسن الامين في ج ١٠ ص ٢٤٩ من كتابه « أعيان الشيعة » .

وله مقرضاً كتاب « كشفه الغمه » لعلي بن عيسى الأربلي الذي فرغ من تأليفه عام ٦٨٧ ﻫ قوله :

الا قل لجامع هذا الكتاب　　يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول　　بتأليفه ما يسوء الأعادي

وبهذه الابيات التي مرت يتضح لنا أن ابن منيع لا يتأخر عن معاصريه من الشعراء بالشاعرية غير ان اغفال التدوين لشعره وسيرته لا نعرف له سبباً .

السيد أحمد القزويني

ولد ١٢٨٧ هـ وتوفي ١٣٢٤هـ

هو السيد أحمد بن الميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني . أحد مشاهير شعراء عصره ومن المرموقين في اوساط الأدب وأندية العلم .

ولد بالحلة في حدود ١٢٨٧ هـ ونشأ على أبيه نشأة عالية عني بتربيته ووجهه كما يحب الله والناس وبعد ان تعلم القراءة والكتابه والنحو بعث به الى النجف لينتهل من نميرها العذب فقرأ العربية والاصول والفقه وتقدم بمعرفتها وهو بعد في أوائل العقد الثالث ، واخذ يحضر درسه الكثير من الطلاب كما تولى تدريس السيد جواد والسيد محي ابنا السيد هادي القزويني.

كان رحمه الله من الاذكياء الظرفاء شأن آبائه الكرام نظم الشعر مبكراً وبدون كلفة فقد شوهد غير مرة وهو يرتجل العشرة والعشرين بيتاً ،وهو الى جنب ذلك يعد من أعلام الأدب الشعبي فقد نظم فيه وأجاد اجادة المتخصص فيه وله شعر محفوظ من قبل المولعين باللغة الدارجة .

ساجل فريقاً من أصدقائه وأعلام عصره وفي مقدمتهم عمه العلامة السيد محمد القزويني — الآتية ترجمته — بكثير من النظم والنثر مما تجد اكثره مثبتاً فى هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا ، وممن ساجلهم صديقه الصادق الشيخ مرتضى الخوجه الذي حزن على وفاته ونذر ان يصلي ويصوم نيابة عن المترجم له مدة عمر صديقه فقام بتحقيق ذلك ٣٧ عاما وبعد ان اكملها قال لأصحابه اني سأموت فى هذا العام لأني اكملت النذر فكان ماقاله ، وبذلك ضرب أروع مثل فى الوفاء للصديق، ومن مطارحاته للقزويني قوله في صدر رسالة ضمنها هذه الأبيات :

أأحمد لو اطارحك العتابا　　لما أدركت عن عتبي جوابا
نظمت بك الثواقب من قريضي　　ورضت بك الاقاويل الصعابا
فرائد عن لباب الرأي تنبي　　غداة من القريض غدت لبابا
نظرت لها بعين السخط حتى　　ضربت من الجفا عنها حجابا
وقلت المرتضى انتحل القوافي　　وهيا لانتحال الشعر بابا
فيا بن الضاربين من المعالي　　على بطحاء نائلهم قبابا
رميت مودتي عن قوس هجر　　فكنت كمخطئ غيا أصابا

فاجابه المترجم له بقوله :

أموقر سمع شيقه عتابا　　لعمر أبيك أخطأت الصوابا
بدأت هديت ، بالهجران حتى　　لعن حقد هتكت به حجابا
ومن لؤم السريرة منك بانت　　مخايل لم تكن تحصي حسابا
فكم أصفي الوداد اليك حتى　　اذقتك من مناهله العذابا
فرغت كمثل ثعلبها نفاقاً　　على الحقد الدفين تصر نابا

كان المترجم له جميل الصورة حلو الشمائل طويل القامة مدور الوجه عليه أثر الجدري الخفيف عريض المنكبين طويل الانف لم يشبهه أحد من اسرته . ذكر لي ذلك الشيخ البازي . .

وذكره العلامة الأمين في ج ٨ ص ٤٧٥ من كتابه « اعيان الشيعة » فقال : كان أديبا خفيف الروح ، رقيق الطبع ، بادي الاريحية ، طريفاً في محادثاته ومذاكراته ، الى تقى وحسن معاشره ولطف مجلس وكرم أخلاق ، ولما بلغ عمره سبع سنين أرسله أبوه للنجف فقرأ العلوم العربية والاصول والفقه .

توفي بالحلة في أول المحرم سنة ١٣٢٤ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن بها في مقبرتهم الخاصة مع أبيه وجده ورثاه فريق من الشعراء بقصائد شجية منهم العلامة الشيخ جواد الشبيبي بقصيدة طويلة قال في مطلعها :

غريب لجيد المجد يحفظ عقده وذ انيقد الأقدار أغرب نقده

ومنهم معالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدة طويلة قال في مطلعها:

ياهلالا به استقـــل الحمام حان منه لولا الخطوب التمام

ومنهم الشيخ علي عرض من قصيدة طويلة تجدها مثبتة في ترجمته الآتية:

على مامضى من طيب عيش ومن ردّ تلهف نفسي لاتقرّ من الوجـد

ومنهم الشيخ قاسم الملا بقصيدتين الأولى مطلعها :

ليالينـا بحمى الأجرع نشدتك ما آن أن ترجعي

والاخرى قوله :

ان قلت صبراً لايحمد الصبر واحمد ضم جسمه القبر

صورة من نثره

اليك نص الرسالة التي بعثها الى عمه العلامة السيد محمد القزويني قوله :

زعيم الحي من آل أبي طالب ، وعميد الغلب من آل غالب ، ومنتهى الفخر لسراة هاشم ، ورأس العز لكماتها الخضارم ، حسامهـا الذي لا تفل له مضارب ، وسنانها الذي لا يكل من قرع الكتـائب ، لواؤهـا الخافق بالنصر ، ودرعها الحصينة التي تأمن به سطوة الدهر ، هزبرها الذي تخشى صولاته الضراغم ، وأرقمها الذي لا تأمن سورته الأراقم ، مأوى الطريد ، والمرتجى لدفع الهول الشديد ، أمن الخوف وري الملهوف ، كعبة الوفد ، ومشعر الحمد ، غوث اللاجي ، ومحط أمل الراجي .

ترى وفده منه تطوف بمورق على جود كفيه الرجاء المشذب

المجتبي حيث لا يرفع طرفـه الأسد الخادر ، والسامي حيث لا يحلق العقاب الكاسر ،

ياشامخـاً حيث لافكر يلم به صف لي علاك فطرف الفكر عنك كبا

فمن أين للساني القاصر أن يصف بعض مزاياك ، أم أين لفكري الفاتر ان يحيط بكنه علاك :

أقل علاه ان أذيال فخره　　لهن على هام المجرة مسحب

كيف لا وأنت ذلك الطود الأشم حلماً ، والبحر الزاخر سخاءاً وعلما :

هو البحر من أي النواحي أتيته　　فلجته المعروف والجود ساحله

فيا أيها الذي سطعت في افق المجد انواره ، ويا روض الفخر الذي ازهر في خمائل العز نواره ، ويا مهذب شرايع الاسلام بجواهر كلامه ، والسالك الى مناهج الصدق بمسالك أفهامه ، والمدرك بمدارك ذكراه نهاية القواعد ، وكاشف الغطاء عن انوار فقاهته بنفائس الفرائد ، لا زلت يانور الحدائق مبسوط المذاهب ، ولا برحت ياروض الارشاد « مفتاح الكرامة » لاولي الرغائب ، ويا دمت يا « مجمع البرهان » غاية المرام ، ويا بقيت يامنتهى الوسائل ذريعة للأنام .

أما بعد : انهي الى حضرة المولى الأجل ، والندب الذي له من رفيع العز أعلا محل ، انه قد لاحت للبرد دلائل وعلامات ، وظهرت له في الخافقين بعض الاشارات ، وحمل رسائله عليل النسائم ، فهي تخبرنا انه عن قريب قادم ، وانا لنخشى ان يفاجئنا بعدته وعديده ، ولا طاقة لنا بجالوت وجنوده ، فضقت ذرعاً لذلك ، وعاودني الجزع ما هنالك .

وبت كأني ساورتني ضئيلة　　من الرقش في أنيابها السم ناقع

كيف وقد أخذ الناس في التأهب الى لقائه ، والتحصن في الملابس النفائس لاقصائه ، وانا من بينهم لا اهبة لي سواك ، ولا حصن لي عند الشدائد إلاك :

غارة البرد بكرت في الشتاء　　من مجيرى من غارة شعواء

وأنت منحتني بعد وصلك بجفاك ، وبعد فرط قربك بطول نواك ، فمن مجيرى وقد اسلمني الناصر ، ومن مدركي اذا افترسني الأسد الخادر ، ومن أرجو لدفع الضيم اذا نزل ، ومن اندب اذا جار الزمان وما عدل ، وما الحيلة وقد أعيت علي الحيل ، وما السبيل وقد ضاقت علي السبل ؛

فان لم تنجدني منك بجبة وعبا ، وثياب وقبا ، جرعني البرد كؤوس سمه ، وانفذ في أحشائي نافذ سهمه ، وان لم تتداركني بالالتفات ، تناهبتني أيدي الملمات ، وان لم تشملني بحلة الرضا ، جعلني الدهر لمراميه غرضا ، أمد الله بك الدوام في بقائك ، وجعلك ـ وقد فعل ـ شجى في حلوق أعدائك ، إنه على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير ، آمين آمين ، وهذا دعاء للبرية أجمعين.

وقد أجابه عمه ببندين جميلين أثبتناهما في ترجمته الآتية وقد نشرناهما في العدد الثالث والرابع من مجلة « البيان » تحت عنوان « البنود » .

ومن رسائله الى صديقه الشيخ أحمد المعروف بآل زين العابدين في كربلا وذلك عام ١٣١٨ هـ وغير خفي انها من الحروف المهملة فقط :

مسك كمال أحمد	عطر أكمام الحمى
حكى المدام مطعماً	مارسها حلو اللمى
در لعمر الله لا	أسطر طرس رسما
رصعه واحدها	علا كمالا كرما

أحمد الله حمد كل حامد ، مالك الملك الاله الواحد ، على ما أولاك الآءه ، واوسعك عطاءه ، واسأله لك دوام السلامه ، ووصال الكرامه ، ماصدح حمام الأراك ، وما مسح الدمع لمرآك ، أما وهواك ، وسامي علاك ، لم أدع إلا لك عهدا ، ولم أحول لسواك ودا ، لا أحول مدى الدهر ، ولا اسلوك طول العمر ، لاصدود ولا ملل ، إلا ما أحكم الوداد وأكمل ، ورد ما حرره للولوع المولى ، وما اسداه وأولى ، ولله ما احلاه كلاماً وأعلى ، اماط الهم والكمد ، وأعاد كرى المسهد ، وروح الروح عطره ، وسحر الحواس لما ألم سحره ، هو المسك المكرر ، واللؤلؤ المسطر ، والسلام لك مالاح لامح ، وصدح سحراً صادح ، والمأمول دوام المراسله واهداء السلام ، لسائر الاوداء الكرام ، ودم سالماً محروساً والسلام .

واليك طائفة من شعره الذي يصور لك بعض حياته قوله مراسلا

عمه العلامة السيد محمد القزويني :

أعيت صفاتك مصقع البلغاء　　وتحيرت بك فكرة الشعراء
أنى يحيط الوهم في كنه إمرء　　حسدت علاه كواكب الجوزاء
قد أطلعت منك العلى بدراً محا　　بسناه كل دجنة ظلماء
ما حل في الاسلام خطب مشكل　　إلا أتيت بواضح الآراء
لك موقف يابن النبي مع العدى　　ضحكت له املاك كل سماء
يوم نهضت به لنصر المرتضى　　مذ أنكروا بغضاً رجوع ذكاء
مزقت زخرفهم بصارم حجة　　نفثت لسقم قلوبهم بشفاء
لا زلت غوث الدين اذ خطب عرا　　غيث الورى في الشتوة الغبراء
يا أيها المولى العميم نواله　　بجناب عزك قد أنخت رجائي
هذا الشتاء وقد أضر نسيمه　　بي حيث لم يمنع أذاه ردائي
من لي وقد حص الجناح معول　　ان لم ترشني منك بـ « الكوبائي »

وكتب الى رشيد باشا الزهاوي عن لسان اخيه الهادي قوله :

ليطلب كمجدك من قد طلب　　ليدرك بالعز سامي الرتب
أما وما آثرك الباهرات　　وغيث ندى كفك المنسكب
وعزمك وهو لدى المعضلات　　أحد شباً من حسام ذرب
لقد فقت يوم الرهان الجياد　　وأحرزت مفخرها للقصب
واتعبت من رام ان يقتفيك　　وكيف لرام منال الشهب
فان غالبوك بيوم افتخار　　فطيب النجار كفاك الغلب
وفي شرف العلم والسابقات　　غنى لك عن عد زاكي النسب
أبوك الذي حد أفكاره　　عن الغيب قدماً أماط الحجب
وقد كان شهماً لدى المشكلات　　يزيل عن الحق داجي الريب
ليهنك إن امام الأنام　　رآك بحيث يرى ما يحب
فأولاك شامل أنظاره　　وحلاك منه بأسنى لقب

ومذ جاء فيها الي البشير　　سحبت من البشر ذيل الطرب
وهبت له النفس لو استطيع　　وذاك قليل بما قد وجب
أبا مدحة ان شوقي اليك　　تضيق به صفحات الكتب
واني لأرعى عهود الوداد　　سواء تباعدت اوتقترب
وكيف وأنت السعيد الرشيد　　جميل المآثر جم الأدب
بما قد حباك اللطيف الحكيم　　أغاض العدو وارضى المحب
فلا زلت ترقى لأوج العلى　　إلى حيث يعيي الحسود الطلب

وله مراسلا عمه ايضا :

لعلك مما احدث البعد والعتب　　لقيت القلي ممن به شفك الحب
فنالك من فرط الأسى لاعج الجوى　　ودمعك وكاف ومافي الحشا نهب
سعى بيننا الواشي فيا ليت لا سعى　　لحاجته إلا على وجهه يكبو
ثنى وده عني وكان ولم يكن　　لغيري منه لاوصال ولا قرب
واسمعني عنه مقالة معرض　　بغير قلا عن حبه قط لا يصبو
فاوسعته عتبي وكان جهالة　　فكم من وداد اثنين مزقه العتب
فيا هاجري من غير ذنب جنيته　　وهل لعقيل الهجر لو يشتكي ذنب
نشدتك بالود الذى كان بيننا　　وعهدي هوى عنه مدى الدهر لا ينبو
اذا غرض الواشي لديك بأنني　　سلوتك فاعلم إنه الافك والكذب
فما شيمتي السلوان عمن أحبه　　وان ضاق بي من صدره الواسع الرحب
ألست لقوم بينهم غرس الوفا　　فعاد وريقاً غصنه اليانع الرطب
إذا عثر الجاني أقالوا عثاره　　وفكوا عن العاني وقد أعوز الندب
وهم ثاقبوا الآراء فى كل مشكل　　وفى الشتوة الغبراء أنملهم سحب
وهم في فم الحساد مر مذاقهم　　قديماً والوراد منهلهم عذب
أبيون غير المجد والفخر والعلى　　حميون إلا ان أيديهم نهب
ولا كالذي ألقت زعامة هاشم　　له مقوداً من دونه السمر والقضب

أبي القاسم السامي لأبعد غاية من المجد عن ادراكه انحطت الشهب
همام تردى بالمكارم والنهى وما شانه حاشاه كبر ولا عجب
ألد يهول الخصم فصل خطابه فأقلامه سمر ومقوله عضب
وعيلم علم يابني الفضل دونكم ردوه وخلوا ما تلقفه الكتب
سلوه عن الغيب الخفي فعلمه لعمرك وحي وعلم الورى كسب
ويا نجعة الوراد حيث سماؤهم شحوب ووجه الارض غيره الجدب
وياطودها الراسي المكل على الورى وقاراً اذا الاطواد زعزعها الخطب
وياقبلة الوفاد حيث قلت بهم نواصي دياميم الفلا أينق نجب
احاشيك عن ان تستخف يد العلى بحلمك لو تثنيك عن عثرة تكبو
فليس زعيم القوم إلا الذى به يسد مخوف الثغر ان يجمع الشعب
ويصفح عن جرم المسيء الذى به من الجهل داء ليس يبلغه طب

وله يمدح أخاه الهادي بقوله :

أعلمت ساعة ودع الركب في إثرهم قد ودع القلب
عادوا وقد جد المسير بهم طوراً يجد وتارة يكبو
بانوا فبان تجلدي معهم يوم النوى وتجمع الكرب
أتبعتهم نظرى وقد بعدوا مثل القوانص فاتها السرب
تركوا معنى في الهوى دنفاً أحشاؤه ليد الهوى نهب
مافيه إلا للضنى جسد مثل الخيال ومدمع سكب
لادمعه من بعد فرقتهم يرقا ولا زفراته تخبو
ما ضرهم لو أنهم عطفوا للصب حتى ينقضي النحب
أو أنهم سمعوا عتاب شج لو كان ينفع شيقاً عتب
راحوا ولي ما بينهم رشأ مر التجني ريقه عذب
ماضي اللواحظ دون مضربها ما تفعل الهندية القضب
فوق الرواجل منه غصن نقاً يثني وردف دونه الكثب

طوراً يرنح قــده غنجاً　　كبراً ويعطف خصره عجب
صلت الجبين كأنه قمر　　بسناه يكسى الشرق والغرب
وافى على عجــل فانعشني　　ونأى فضاق بصبه الرحب
لله ما صنع الغرام فكم　　قــد ذل فيــه جامح صعب
أيقودني سلساً ومعتصمي　　منه (ابو يحيي) التقي الندب
المستهل طلاقــة ونــدى　　في المحل إما ضنت السحب
والمستطيل على الورى حسباً　　وحجى تصاغر عنده الهضب
هذا هو « الهادى » بطلعتــه　　تهدي الأنام وينجلي الخطب
وهو المحلق في العلي شرفــاً　　تنحط عن إدراكه الشهب
وجواد سبق دون غايتــه　　تلقى الجياد لوجهها تكبو
يا أيها الركب الذى بهم　　تطوي المهــاد أيانق نجب
لفح الهواجر رعيهــا ولها　　لمع السراب بقفرة شرب
حنت الى ذكر المراح كما　　شغفاً يحن لألفه صب
عوجوا بعوج طلاحها لفتى　　للمجد بين ربعــه خصب
الناهب الجبار سطوتــه　　ولآمليــــه وفره نهب
لم يحتجب عمن يؤمله　　وسواه تضرب دونه الحجب
يصبو الى الذكر الجميل اذا　　ما غيره لجميــله يصبو
أزعيم فهر والذى شرفاً　　تسمو به من غالب الغلب
لا تعبأن بقول ذى حســد　　ملأت بذكر شناره الكتب
من جهله يبغي مقــاومــة　　أو هل يقاوم ضيغما ضب
فالبدر ان اوفى ببرج علا　　ما ضره ان ينبح الكلب

وقال متغزلا :

ليهنك انى في هواك معذب　　أبيت على حر الجوى أتقلب
واكتم ما لو نال رضوى أقله　　لأوشك منه زفرة يتذوب

غليل باحناء الضلوع مصعد ... ودمع كوكاف الحيا يتصوب
فكم بت طول الليل منك بلوعة ... وانت خلي القلب تلهو و تلعب
وحرمت وصلي ساعة وبذلته ... لمن ليس يدرى ما اللقا والتجنب
وعذبتني بالهجر منك وبالجفا ... وان عذابى في هواك ليعذب
فهل كنت قد شاهدت مني جناية ... فتبعد عني كلما منك أقرب
وانى وان اعدمتني الصبر لم ازل ... أروح فيذكراك نفسي واطرب
فما لي سواك اليوم ياخل مطعم ... ومالي سوى صوب المدامع مشرب
وما كنت لولا أنني بك مولع ... لينزلني دار المذلة ربرب
وهذا وقد شاهدت كل مهفهف ... لقربى وان لم أدعه يتجنب

وله قوله :

يقولون نصف الوصل بين ذوي الهوى ... يكون بارسال الرسائل والكتب
فقلت لهم : للحب في القلب جذوة ... تشب فلا تطفى بشيء سوى القرب
الا ان للبعد المفرق أسهماً ... وسائلها تلك الرسائل للقلب

وقوله ايضا :

من احرقت نار الهوى قلبه ... ولم يجد لدائه من طبيب
يشرب بذى المشرب كي تنطفي ... بموضع قد نال ثغر الحبيب

وله فيمن اسمه خليل :

أفدي خليلا فانني بجماله ... فاق الملاح الغيد فى حركاته
لما رأى ان لاسبيل لوصله ... أهدى إلي الورد من وجناته

وقال مراسلا :

به جمع الرحمن حلماً وعفة ... وقال لعيس الحب فيه أريحي
فان يحكه الغصن الرطيب تعطفاً ... وبدر السما فى بهجة ووضوح
فليس لبدر التم توريد خده ... وليس لغصن منه جيد سنوح
فيا ليلة التوديع لاجادك الحيا ... لقد نزعت فيك الانامل روحي

فقد كان سوقي فيه بالامس رابحاً فعاد لغير الهم غير ربيح
ورحت بقلب مثل أجنحة القطا خفوقا وطرف للنجوم طموح

وله ايضا :

أقلاملامي لست من صبوتي أصحو فلا تكثروا ما في ملاكما نجح
فقد سحرت لبي لحاظ كوانس تقيلن بان السفح ياسقي السفح
نشرن أكاليل الثغور فلم يكن يلوح لذي عينين في مطلع صبح
واسفرن عن مثل الشموس طوالعا فما الدجى من دون مطلعها جنح
ولي بينها مهضومة الكشح غادة يكابد هضما من روادفها الكشح
مهاة نقي لحظا وجيداً ونفرة فلم تعدها لو أن مرتادها الطاع
تعير الخزامى الغض نافح نشرها اذا ما سرت فيه الصبا ولها نفح

وارسل جوابا على رسالة له من اخيه :

أقول لمن قد قلصت فيه للسرى امون يجاريها الجنوب اذا اشتدا
تخال اذا ما الليل مد رواقه وقد قدحت اخفافها بالحصى زندا
ركام غمام خلت وامض برقه مقابيس نارا برزت في الدجى وقدا
يؤم بها مغنى أبي الباقر الذي لسيب نداه ينتمي البحر ان مدا
لعمرك قد املت من سن للهدى طريقا يظل الرشد من ظله قصدا
فيا من له القت مقالدها العلى وصار له حر الثناء له عبدا
زعمت بان الذم لاينقص الفتى وان يحسن المدح لايبلغ المجدا
ففي المدح قد نال المحاذق رفعة وفي الذم راعيها اكتسى للخزى بردا
فكف لساني عنك نيلا فانه له ثامة لا تستطيع لها سدا

وقال ايضا :

ومسبحة در بكف مهفهف أناملها حسنا كأقلام عسجد
حكت عرقا في وجنتيه منضداً رمت شمله كف الحيا بالتبدد

* * *

وقال يمدح عمه ابا المعز وذلك عام ١٣١٩ هـ

اليك زعيم الطالبيين يممت　　ركاب الرجا يقطعن حزناً وفدفدا
تحي هماماً منك ماظم برده　　وعلياك إلا مشرفياً مهندا
فنادتك مذ عودتها منك منة　　إذا بلغت مغناك توقرها ندا
تعودت ان تسدي الجميل وانما　　« لكل امرء من دهره ما تعودا »

وله يهجو بعض من أغاظه :

عدمتك من وجه هو السوء إن بدا　　يد السوء مسته فأصبح أسودا
بأي المزايا قد طمحت الى العلا　　فلا حسب زاك ولا طبت محتدا
ولا نسب سام تطول به الورى　　لعمرك أنت اليوم أقصرهم يدا
تتوعدني تبدي الى الناس سوأتي　　لك اللوم فاستر من مخازيك ما بدا
وسوف ترى مني سناناً مثقفاً　　يهولك فتكاً أو حساماً مهندا

وله يمدح ابن عمه السيد موسى ابن ميرزا جعفر القزويني قوله :

أيا قمراً أنار بافق مجد　　وشمساً أشرقت في برج سعد
ويا من حاز فى طيب السجايا　　مآثر لم تكن تحصى بعد
ويا من بخلت وكف الغوادي　　أنامله بلا برق ورعد
ومن تسمو به عليا لوي　　حري ان يرى من غير ند
نماك الى المزايا الغر طراً　　أب ورث العلى عن خير جد
فكم لك من مواهب سابغات　　سرت فيها الحداة بكل نجد
وكم لك للقرى نار سناها　　لمن ضل الطريق اليك يهدي
وكم لك في البرايا من أياد　　أرى نزراً لديها كل حمد
جرى خبر الفرات لدى اناس　　تردد بينهم عكساً بطرد
وكل منهم قد ظن جهلا　　تدفق مائه من أجل سد
فقالوا ما تقول فقلت كلا　　وحاشا ان يضل بذاك رشدي
ولكن جود موسى فاض حتى　　جرى منه الفرات ببعض مد

فما لي كلما رمت إقترابا ... اليك تزيد في صد وبعد
وسرج المهر شد بلا ركاب ... وياحاشاك ترضى يابن ودي
لغيري ان وعدت تفي بصدق ... وان واعدتني أخلفت وعدي
وليست ذي شمائل هاشمي ... به نخر القماقم من معد
فان تك قد جفوت بغير ذنب ... فلم يمنع جفاك اليك ودي
وان أخلفت وعدك لي فاني ... أؤمل أنه عن غير عمد
زففت اليك من بكر المعاني ... عروساً لفظها كنظيم عقد
أتت مغناك ترجو منك نيلا ... وحاشا ان تعود بغير رفد

وله ايضا :

لواعج شوق في الحشا تتردد ... وحسرة صب كل يوم تجدد
وادمع مضنى غالها طارق النوى ... فأرخصها وهي الجمان المنضد
وطرف كحيل بالسهاد كأنما ... له بعداد الأنجم الشهب مقصد
وقلب اذا ما أشأم البرق موهناً ... به يعرق الوجد الملح وينجد
وكم ليلة قد شيد الهم سجفها ... فحلت عرى صبري وشف التجلد
أرقت بها مالي سمير سوى الأسى ... ولالي بها إلا ابن ورقاء مسعد
اكاتم عذالي الصبابة والجوى ... وهل كيف يخفى والصبابة تشهد
رعى الله أيام الوصال فكم بها ... لنا طاب من عذب المسرات مورد
ترى هل يعيد الدهر ما كان سالفاً ... فيجمع فيها شملنا المتبدد
لعمرك ان العيش لما تصرمت ... ذميم فان يرجعن فالعيش أحمد

وله ايضا :

لعمرك أيها الرشأ المفدى ... لقد أخجلت غصن البان قدا
وخف بك الدلال فظل يلقي ... هضيم الخصر من رد فيك جهدا
لئن قلق الوشاح به فقلبي ... غدا قلقاً له شغفاً ووجدا
ومر بك النسيم فضقت ذرعاً ... وقد أوسعتني هجراً وصدا

يقول لي العذول وقد رآني　　وبي لعب الهوى هزلا وجدا
إلآم وخد من تهواه أمسى　　وقد أخفى العذار به وأبدى
فقلت له وملء الصدر غيظ　　ومن رطب الدموع نثرت عقدا
ترفق إنما أبصرت سيفاً　　له اتخذوا حذار الفتك غمدا

وله ايضا :

لي من هواك طويله ومديده　　ولك الجمال طريفه وتليده
يالفتة الظبي الربيب وعطفة الـ　　غصن الرطيب اذا النسيم يميده
أنت المؤلف بين جسمي والضنا　　ومبيد شرخ شبيبتي ومعيده
وحللت من عيني عقد مدامع　　يزري بمنتظم الجمان فريده
وكلت بالشهب الثواقب مقلتي　　فكأن لي مرعى بهن أروده
ويشوقني عذل العذول لذكركم　　فيخال ان قد شاقني تفنيده
واحر غلة شيق لمقبل　　رتل شهي لأيطاق وروده
لله مكحول اللواحظ أجيد　　ما للجآذر مقلتاه وجيده
ومهضم الكشحين يؤلم عطفه　　غصن الصبا والردف ليس يؤوده
وجناته بالدر لما توجت　　وزهت بمحمر الشقيق خدوده
سلت لواحظه مهند فتكها　　مشحوذة بيد الدلال حدوده
سفكت دم العاني فان تجحد فما　　غير الأنامل والخدود شهوده
إني وان شط المزار وبيننا　　حالت سباريت القفار وبيده
لمروح قلبي بذكرك لا كمن　　بالبعد ينقض وده وعهوده

وله ايضا :

لو ان قلبك بالملاح عميد　　ماراعك التأنيب والتفنيد
أجزعت أم صد الحبيب وإنما　　شأن الصبابة عطفة وصدود
فلأصبرن على أليم جفائه　　والصبر في شرع الهوى محمود
وأغن ممشوق القوام كأنه　　غصن يرنحه الصبا فيميد

ومهفهف ساجي اللواحظ أهيف　　ما للجآذر طرفه والجيد
وممنطق ما حل عقد نطاقه　　الا نثرن من الدموع عقود
حسد الشقيق الغض وجنة خده　　فلأجل ذلك زانه التوريد
من لي بان يطفي لهيب حشاشتي　　ريق له عذب المذاق برود

وله يمدح أخاه السيد هادي بقوله :

من لي بضم قوامك الاملود　　وبرشف ظلم من لماك برود
يامنية النفس التي أتلفتها　　ما بين طول تباعد وصدود
أتراك هل خبرت ماذا قدجنت　　أيدي الفراق بصبك المعمود
حنيت على جمر الغرام ضلوعه　　وجفونه للدمع والتسهيد
ياحبذا زمن الوصال لو انثني　　والعيش بين طويلع وزرود
ومقيلنا بالبان من وادي الغضا　　متفيئين لظله الممدود
ورياض هاتيك الربوع وطيها　　وحمامها متجاوب بنشيد
أيام لهوكم تعاطينا بها　　كأس الصبابة من ثغور الغيد
من كل ذي هيف يرنحه الصبا　　فيميس بين غلائل وعقود
نشوان من خمر الدلال كأنما　　منه استعار الظبي لفتة جيد
كم زارني عجلا ومن رقبائه　　لم يلق نهجاً ليس بالمسدود
متلفتا حذر الرقيب كأنما　　منه استعار الظبي لفتة جيد
فسكرت من وجناته لا كأسه　　وطربت في نغماته لا العود
يامن يجرد مرهفا من مقلة　　تغنيك لحظتها عن التجريد
وافت اليك مع النسيم تحيتي　　ان النسيم رسول كل بعيد
لولاك ماقرع العذول مسامعي　　بقوارع التأنيب والتفنيد
كلا ولم أرخص غوالي أدمع　　تزري بمنظوم الجمان فريد
ما كنت بالملقي لغير هواك أو　　لأبي الجواد الندب بالا قليد
أندى الورى كفاً وارهب للعدى　　بأساً وأمنعهم لكل طريد

كسار شوكة كل باغ ظـالم فـكاك كل مقيد مصفود
ومناخ ركب المعتفين ومن له قطعت على أمل حزوم البيد
تحدي بذكرك عيسهم ودليلهم نار القرى مشبوبة بالعـود
واشم عرنين له شم الابا فاعتاف ان يستاف كل زهيد
وجرى به في كل حلبة مفخر عزم يقربه لكل بعيـد
وسما الى حيث النجوم وان سمت ترنوا لعليـاه بعين حسود
يا ايهـا الملك الذى راياته معقودة بالنصر والتأييد
هذي السلاهب انكرت بك لونها اذ ليس يوم صدودها كورود
والماضيات المشرفية تشتكي لك طول معهدها بوصل غمود
والسمهريات الردينيـات قد سامت رضاع جناجن وكبود
طمحت لطلعتك العيون فشاهدت نور النبوة لاهلال العيـد
وبدت عليك من الامامة هيبة خضعت لها ذلا رقاب الصيد
ما يبتغى شانيك ياويل امه أوهل درت قالت لهضب ميدي
فاسلم أبا يحيي بأنعم عيشة مقرونـة بالعز والتسديـد

وله مهنيا العلامة الشيخ عبـاس في قران ولده الهـادي من آل كاشف الغطاء في ١٥ ربيع الأول ١٣١٨ ه

أدرها لنا بكراً موردة الخد لقد طاب شرب الراح في زمن الورد
تبشر بالأفراح نفحـة راحها وتنشر ما تطوي الضلوع وما تبدي
وتبدي لنا روح المنى وتعيـده فلله منها ما تعيـد وما تبدى
وجدد لها عصر الشبيبة والصبا فيا حبذا عصر الشبيبة من عهـد
وطاف بها قاني الخدود مهفهف هظيم الحشا عذب اللما اهيف القد
قد التهبت اكوابه وخدوده بنار هوى لألاؤها ثاقب الوقد
حمى ورد خديه بعقرب صدغـه وكنز لماه بالافاعي من الجعـد
يحيي بصرف الراح طوراً وتارة براح عتاب يمزج الهزل بالجـد

رعى بالوفا من بعد ماراع بالجفا   وجاد بوصل بعد ما جاد بالصد
وضاع بمعتل الصبا كلما سرى   اريج الاقاح الغض والشيح والرند
وراقت ازاهير الرياض بليـلة   بها قد زففنا الشمس للبدر بالسعد
ليهنك يا هـادي عشية اقبلت   بلألائها تزداد وقداً على وقد

وله متغزلا :

ورب غرير يصرع الغنج طرفه   فيصرع فيه كل ذى لبدة ضارى
وأبرز وجها يخجل البدر طلعة   يلوح على قـد يميس كخطـار
يرنحـه فرط الدلال فينثني   كما رنحت عطفا نسائم أسحار
ويبسم عن سمط تضمن خمـرة   عقاراً ولم تعصر بحـانة خمار
فيبدى نظام اللؤلؤ الرطب ثغره   كمنظوم عقد في قلائد أبكار
وقائـلة أتلفت نفسك حسرة   تصبر فلا يجديك مدمعك الجارى
فقلت ذريني يا ابنة القوم انني   عقرت نياق الصبر فى حب عقار
تمنيتـــه شوقا اليـك بمقلتي   سواداً ومن قلبى بموضع أسرار
احدث نفسي ان لقيتك ساعة   أبثك شوقا في الحشى زنده الوارى
ولكن اذا ما ابصرتك نواظري   تسابقني الشكوى بمدمعها الجاري

وله ايضا :

يقولون لي اعزب عن هوى من تحبه   فقد لاح فى خديه لام عذاره
فقلت لهم لم تستطـع قبل نظرة   الى خده عيني مخـافة ناره
وحين بدا مخضر آس عذاره   فقد آن لي ان أجتني من ثماره

وكتب لعمه السيد مهدي أثر سماعه بالمحاورة التي دارت بينه وبين السيد عبد الرحمن النقيب في قدسية « مشهد الشمس » وهي :

لك اليوم فاشمخ مصدر النهي والأمر   وته شرفاً في باذخ المجد والفخر
وخضت بحار الغيب في حد فكرة   يقصر عنها طائر الوهم والفكر
واحييت آثار العلوم فأصبحت   مشيدة أركانها منك بالذكر

وعادت رياض الدين فيك أنيقة تروق بمطلول الخمائل والزهر
أنرت ببغداد سراج هدّيـة به استرشدت أهل الشآم الى مصر
أقمت على ما أنكروا الحجج التي أبت بجحود أن ترد ولا نكر
أبنت لهم نهج الهداية واضحاً كما الشمس قد ردت لجدك بالأمر

فاجابه عمه محمد بقوله :

بعمك فافخر لا بزيد ولا عمرو وته شرفاً فيه على كل ذي قدر
فقـد حل بالزورا محلا مبجلا تعالى به قدراً على هامة النسر
وقام بنصر الدين بدراً مجلياً بمقوله الماضي بها غيهب الفكر
قد استل من علم المعز صوارماً تذكرهم سل الصوارم في بدر
اذا الليل يغشى من ذوي النصب ظلمة يرتل بالبرهان سورة و «الفجر»
وان فاه محتجاً عليهم ظننتهم سكارى وما بالناصبية من سكر
وما سرني إلا ألوكتك الـتي إلى بها أودعت من رائق الشعر
نظمت حديث الشمس شعراً وإنما نظمت الدراري ايها الكوكب الدري

وله مادحاً جده الامام علي « ع » بقوله :

يا أبا السبـطين يا خـير الورى بعـد من ارسله الله لخير
قد أمنا بك في الدنيـا وفي النشأة الاخرى غداً من كل ضير
أنت كهف الأمن ما بين الورى أترانا نتزوي عنـــه لغير
ما أتى نحـوك راج قاصـداً ومضى إلا على أسعـــد طير
واذا أم لأبواب الألى خاب مسعـاه ولم ينجح بسير

وارسل ايضا عن لسان اخيه الهادي الى صديقهما الحاج ميرزا حمزة وذلك عام ١٣٢٣ هـ بمناسبة عيد الفطر:

بشرى لعيد الفطر فى فرحة اكمـل بالحمزة بشراهـــا
هن به الدنيا فأوصافـــه أهنى من الاعياد ذكراها

* * *

وأرسل إلى أخيه الهادي يمدحه بقوله :

أوجهك أم بدر به الافق نير　　وكفك أم صوب به المزن تهمر
وطبعك أم صافي الحميا يديرها　　بعينيه أحوى ناعس الطرف أحور
وخلقك أم نشر من المسك نافح　　أم الزهر مطلول به الميت ينشر
وثغرك أما تبصر الضيف طارقاً　　أم الصبح إذ يجلو الدياجي ويسفر
وجودك أم بحر تلاطم موجه　　به لبني الآمال ورد ومصدر
وبيتك للاجين ام كعبة الهدى　　يطوف به الراجون والبدن تنحر
وشخصك ماقدضمه الدست هيبة　　أم الليث ظار بالعرينة مخدر
بلى أنت من القت مقالدها العلى　　له وبه كسر المكارم يجبر
وحزت مزايا شيبة الحمد فاغتدى　　عليك لسان الحمد والشكر يقهر
لقدوشجت في مغرس الوحي دوحة　　لمجدك غير الفخر لم تك تثمر
ومست باعباء الحجا فكأنما　　يخال بذاك البر ثهلان يخطر
وعمت أياديك البلاد فلم تدع　　لحاتم فخراً لا ولا كعب يذكر
وخصت قريش منك فخراً فأصبحت　　تود الدراري أنها لك معشر
ونار قرى في كل فج تشبها　　بضوء سناها يهتدي المتحير
فلا زلت سباقاً لكل فضيلة　　على تلعات البيد والريح صرصر
تشب اذا ما الليل شب رواقه　　وغيرك عنها ظل يكبو ويعثر
ويا زلت فراجاً لكل عظيمة　　وفيك يماط الهم والجرح يسبر
فان كنت قد اسلفت ذنباً وعثرة　　فان رجائي فيك تعفو وتغفر

وقال مراسلا :

تجلى بيوم السبت كالغصن مائساً　　برنحه زهو ويعطفه كبر
وقد علقت منه الثريا بأنمل　　فقال جهول : تلك مسبحة در

وقال ايضا :

ولما بدا من هام قلبي بحبه　　وفي يده للزهر مسبحة در

تيقنت أن الدمع قبضة كفه ... فني قربه نظم وفى بعده نثر

وله متغزلا بهذا الموشح :

هب نسيم الهنا بالبشر ... فقم أدر لي سلاف الخمر

* * *

وطائر السعد فى الأغصان ... غرد فى أعذب الألحان

وظل يروي عن الحوذان ... عود الكبا طيب ذاك النشر

* * *

فيا نديمي أدرها صرفا ... علي بها من سقامي أشفى

وغنني باسم من قد شفا ... جسمي بطول النوى والهجر

* * *

لله من أهيف مغناج ... يبدو بليل الجعود الداجي

كالبدر فى شامخ الأبراج ... منزهاً عن محاق البدر

* * *

ان قيل في عارضيه دبا ... لام عذاريه لست أعبا

لاقى شعاع الجبين الهدبا ... فلاح في خده كالشعر

* * *

أفدي وقد حق لي أن أفدي ... نفس لخل يراعي عهدي

قاسمته القلب شطر عندي ... وشطره الآخر فى أسري

* * *

كم لامه في قوم جهلا ... أو حاولوا أن يبت الحبلا

ما زاد في اللوم منهم إلا ... وصلا برغم الحسود المزري

* * *

يامنية النفس هل للشمل ... بعد التنائي ترى من وصل

لله هل ذو غرام قبلي ... نال كما نلته من ضر

كم لي لرؤياك طرف رامق غريق دمع وقلب خافق
سواك ماشاق قلبي شائق كلا ولا عيل فيه صبري

* * *

لامثل يوم به تلقاني مستعجلا خيفة النيران
إلا كيوم به وافاني مبشري في عظيم القدر

* * *

فرحت أمشي له مختالا أسحب تيهاً له الاذيالا
ياما احيلاه لما غالا للمصر وافى عزيز المصر

* * *

قلت أعدها لسمعي الفا وزد تزدني ابتهاجاً ضعفا
فهي من المسك أذكى عرفا تنفح نشراً بطول الذكر

* * *

أحمد يامن له الفضل انتمى ومن على كل ذي فخر سما
يهنيك ان الزمان ابتسما واختال زهواً ببرد البشر

* * *

مذ راجع الافق بدر السعد متوجاً بالعلى والمجد
من فل حد الحسام الهندي بكل خطب بحد الفكر

* * *

عمك غيث السماح الغادي من عم حضر الورى والبادي
وافى هزبر الخطوب العادي فيا ذئاب الاعادي فري

* * *

يانعمة لايفيها شكري فاعذر سليل الكرام الغر
قد طال عهدي بنظم الشعر والسيف يصدا بطول الهجر

* * *

وله متغزلا :

قد طلت ياليل على المولع　　أما لا صباحك من مطلع
حارت بك الأنجم حتى كأن　　قد حملت ماقد حوت أضلعي
من أنة تعقد شمل الجوى　　وزفرة حلت عرى مدمعي
أواه كم بي من ليال مضت　　على الحمى من كمد موجع
ساعات لهوكم حسونا بها　　صرف الهنا من كأسه المترع
مسامري فيه رشاً أهيف　　للبدر لو أسفر لم يطلع
ياحبذا ليلة انس بها　　لم نخش من واش ولم نفزع
خشف بغرم فاتن حسنه　　يسبيك بالمنظر والمسمع
قلت لقلبي مذ ثنى عطفه　　ياطائر البان عليه إسجع
واهاً لخصر منه واهي القوى　　ناء برضوى كيف لم يقطع
تدير لي عيناه مشمولة　　أسكرني فيها وصحبي معي
ياساكنين الشعب لولاكم　　لم يشعب القلب ولم يصدع
مالي إذا ما عن لي بارق　　هفا بي الشوق الى لعلع

وله ايضا :

ياسقى الله بالغميم ربوعا　　كان فيها شمل الهوى مجموعا
انعهدي بروضها وهو غض　　كان الريم ملعباً وربيعا
وبازهار روضها وهو يذكو　　يمنع المسك نشره ان يضوعا
وبذاك القطيع عندي أغن　　لعقود الهوى استمر قطيعا
يتجلى على التلاع فتبدي　　منه طرفاً أحوى وجيداً تليعا
يتهادى بين الشعاب خليا　　وبصرف الغرام ما أن اريعا
وعليه عواطف البان تحنو　　ان تهادى نحو الغوير شروعا
ومتى شم للبشاشة عرفاً　　ظل ينأى عن الكناس شسوعا
يا لأيامنا اللواتي تقضت　　لو بها يسمح الزمان رجوعا

كم عقدنا فيها مجالس انس　　ودّ فيها بدر السماء الطلوعا
ونشرنا فيها احاديث لهو　　وطوينا على الصفاء الضلوعا
حيث كنا والغصن غض نظير　　إذ بماء الشباب كان مريعا
نتعاطى كأس الصبابة صرفا　　أترعتها كف الغرام تروعا
من يدي أحور اللواحظ غر　　حملتـه بكر النعيم رضيعـا
هز لدناً من القوام فما من　　مستهام لم يغد فيه صريعـا
وانتضى من فواتر اللحظ عضبا　　طبعته يـد الجمال صنيعـا
نال من ثقل ردفه الخصر وهناً　　وا لخصر مما ينال صـدوعا
ياخليلي على الهوى ان قلبي　　لتلاقيك قد أجد نزوعا
لم يدع لي الفراق إلا فؤاداً　　قلقاً با لجوى ودمعاً هموعا
ان يطع قلبك السلو فقلبي　　عاقد الشوق ان يكون مطيعا

وله راثياً بعض اصدقائه قوله :

يؤرق جفني والخليون هجـع　　جوى لك لاتسطيع تحويه أضلع
غداة أصات الركب فيك وما دروا　　بما خلفوا بين الضلوع وأودعوا
وقفت وعيني بالدموع غريقـة　　أسائلهم هل بعـد ذا البين مرجع
وكيف يرجى عود من حلقت بهم　　عقـاب المنايا السود أو يتوقع
لجمعت شمل الحزن وهو ممزق　　ومزقت شمل الانس وهو مجمع
فقدتك بدراً قد تكامل مشرقاً　　تغشاه من ريب المنية برقع
وغصناً بفينان الشبيبة ناضراً　　يروق به برد الشبـاب الموشع
فيا لهفتا قد جفف الترب وجنة　　عليها قلوب قد اريقت وادمـع
وتكحل في عفر الصعيد لواحظ　　وكانت ومن اجفانها البيض برقع
فيا عاذلي الجـاهلين صبـابتي　　دعا عذلي لم يبق في القوس منزع
ترومـان سلواني وصبري معوز　　وقلبي بكف النـائبات موزع
وكيف وقد ودعت من قد ألفته　　أفي كل يوم لي حبيب مـودع

ومن مراسلاته لعمه السيد محمد وقد أرسل له برقية من الكاظمية على أثر مرض فيه قوله :

باعتاب موسى والجواد تطلعت　　علي هوادي العفو من كل مطلع
فالبست بعد السقم أثواب صحة　　فلا أتمنى غير أنسكم معي

فأجابه عمه ببرقية :

أحمد من بصحة　　من عفوه قد وسعك
لذت بآل المصطفى　　ياليتني كنت معك

وقال مراسلا أخاه الهادي :

أسفت وحق ان يطول تأسفي　　على ماء وجهي صنته فاريقا
وما ذاك إلا لامع الآل لاح لي　　نخلت سحاباً ممطراً وبريقا
فأملت ان يسقي بها عاطش المنى　　وعود رجائي كي يعود وريقا
فما كان إلا خلباً ولموعه　　لهيب سموم عاد فيه حريقا
وما جئتكم إلا لأني واثق　　بحبل رجاء كان فيه وثيقا
فأبت ولم أظفر بما كنت آملا　　فليت اليكم لاقطعت طريقا

وله متغزلا :

أيا صاحبي من لهذا العذول　　يلج بعذلي ولا يرفق
ألم يدر أن سماع الملام　　حرام بشرعة من يعشق
وبي رشأ فاتن حسنه　　لبرد الدلال به رونق
تبدّى فقل قمر طالع　　وماس فقل غصن مورق

وله قوله :

خليلي في بغداد قلبي موثق　　وللسقم جسمي بالغريين مطلق
ولست لما بين الرصافة والحمى　　إلى الجسر من عين المها أتشوق
ولكن خل قد تناءت دياره　　إذا عنّ لي ذكراه بالماء أشرق
أخ صادق بالودّ في القرب والنوى　　وكم من أخ في وده ليس يصدق

أحن الى لقياه والبعـــد بيننـا كما حن للألف الحمام المطوق
وتشتاقه عيني وان كان شخصه بقلبي فيمسي دمعها يتـــدفق
نشدتكما هل بالحمى عهـد انسنا يعود وهـل يلتـام شمل ممزق
وهل لي الى مرأى علي وسيلة ليطعم غمضاً فيه لحظ مؤرق

وله متغزلا :

حياك بعد جفـائه بوصاله ووفى بعيد صـدوده ومطاله
وأراك زهر الروض في وجناته قـد فاح رياه بمسكة خاله
وأدارها لك راحة من خده مزجت بطعم الشهد من جرياله
فانعـم بأنعـم ليـلة بمنعـم لم يـدر غير نعيمـه ودلاله
رقت معاطفـه فراق محاسنـاً فشعاع نور الشمس بعض جماله
فتنتك منه فواتر مكحولة من قوس حاجبها رمى بنباله
كالظبي في لفتاته والروض في نفحاته والبدر عنـد كماله
فلحاظـه لسهـاده وفؤاده زفراته قـد آذنت بزواله
رفقاً أخا القد الرشيق بشيق لم يبق منه السقم غير خيـاله
ثمل بحبك لايزال وإنمـا بهواك باع رشاده بضلاله

وله ايضا :

رأيت الذي أهوى وقد غال خاله حمام الردى يبكي ويندب ياخالي
فيا لأمي دعني اواسيه في البكا ودعني اقاسي حرقة الوجد ياخالي

وله مادحا عمه السيد محمد بقوله :

صلي ما بين وخـدك والذميل ليقرب نازح الأمـد الطويل
وليس سوى الهجير لديك مرعى فجـدي بالرسيم ولا تقيلي
فلا زلت الطليحة أو تراحي بمغنى راحـة العـاني الدخيل
أخي الشرف الاصيل وليس إلا مجدها أخو الشرف الأصيل
فتى قد حلقت بيض المساعي به لنهايـة المجـد الأثيل

دری الحیان قحطان وفهر بأنك ديمة العام المحيل
اذا انتسبت فذو نسب قصير وان طالت فذو الباع الطويل
لك الرأي السديد سلكت فيه إلى النهج السديد بلا دليل
لك الفكر الحديد تركت فيه مصون الغيب منهتك السدول
وجللك الوقار وانت طفل تفديك القوابل بالقبيل

وله :

فديتك هل تغني المكاتيب والرسل اذا لم يكن قرب لديكم ولا وصل
ولكنها والله حرفة عاجز يروم بأن يسلو وهيهات أن يسلو

وله راثياً بعض أصدقائه قوله من قصيدة :

فلله ما قد حل بي يوم بينهم فلو حل في ثهلان لانهد كاهله
ولله ريان القوام من الصبا رقيق حواشي الطبع حلو شمائله
وكنا وردنا الورد عذباً نميره فقد كدرت من بعد صفو مناهله
وهاتفة ورقاء حنت عشية فهاجت بقلب المستهام بلابله
تحن ولما ينأ عنها أليفها ولا غالها من طارق البين غائله
فكيف بمن أمسى على الرغم إلفه صفيح الثرى من دونه وجنادله
أيا قبره ضمنت أي مهذب تربى بحجر المجد والفخر كافله

ونظم على البديهة مشتركاً مع العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري بيتا فبيت واليك قول الشيخ :

عطفاً علي بعطفك الميال وتلفتاً نحوي بطرف غزال
إني وقفت على جمالك سائلا فارحم بعز الدل ذل سؤالي
يا مالكا رقي بفرط دلاله عذبت في فرط التدلل حالي
إني لاخبط من صدودك في دجى ليل فاوضحه بصبح وصال
يامحسناً ماساء إلا صده حاشا لمثلك من رديء فعال
ولقد قتلت بأحور لك ناعس نشوان من خمري صبا ودلال

لازلت أسرح من جمالك في بها　　روض واكرع في نمير زلال
قسماً بقدك وهي حلفة عاشق　　ماضم غير مثال شخصك بالي
من لي برشفك الشهي وقدحما　　عني بعقرب صدغك القتال

وأرسل الى بعضهم :

يانسيما بالأمس هب عليلا　　زدت قلبي صبابة وغليلا
شجنا هاج لي شذاك ووجداً　　وغراما أهاج داءً دخيلا
وزفيراً لو بعضه حل يوما　　جبلا لاغتدى كثيبا مهيلا
جئت تهدي للناشقين شميما　　ولقلبي جوى وجسمي نحولا
أبنوار روضـة منك جرر　　ت وقد غبه السحاب ذيولا
أم بحي الحبيب جزت فبشرى　　جئت للشيق الولوع رسولا
فلعمري اذكرتني عهد انس　　حيث كنا على النعيم نزولا
ياخليلي ان في الجزع ظبيـاً　　ناقضاً ذمة الغرام مطولا
ناشئـا ينشق النسيم فيجني　　من ربى السفح زهوه المطلولا
وارداً من غديره قـد تفيا　　من أراك الغوير ظلا ظليلا
وخلي من الغرام رآني　　قلق الحب بالسهاد كحيلا
قال رفه عن الحشا ان بدراً　　كنت قدماً ترعاه بدراً افولا
كان غصناً بالأمس غضاً ولكن　　ألبسته يد الزمان ذبولا
وسواد العذار سوّد خـداً　　كان من قبل لامعا مصقولا
قلت دعني فما بقلبك وجدي　　وخلي الحشا يكون عذولا
إنما خد من احب لروض　　أبرز الحسن منه فيه شكولا
أو تهادت عقارب الصدغ منه　　فأقامت فيه العـذار بـديلا
أو اذالت سوادها العين فيه　　فسواد العذار ما قـد اذيلا
ياله من مهفهف القـد ناش　　قد سقاه الدلال راحا شمولا
وجميل لحسنـــه ذل عزي　　والهوى يترك العزيز ذليلا

وكحيل من غير كحل ولكن　　كان في سحر بابل مكحولا
كم ليال بوصله قد تقضت　　جادك المغدق الملث هطولا

وله مراسلا الشيخ حميد سادن الروضة الكاظمية :

بشرى حميد الفضل بل كل من　　قد كان مثلي يتولاه
هذي مفاتيح كنوز الهدى　　يهن قد اتحفك الله
مؤيداً لازلت فى نصره　　فيك نرى ما نتمناه

فأجابه :

خصني أحمد حباً　　وبنعماه تجرد
فأنا قد صرت منها　　أشكر الله وأحمد

وقال يمدح أخاه السيد هادي بقوله :

بثغرك ذلك الدر النظيم　　وقدك ذلك الغصن القويم
ولحظك ما الحسام الصلت منه　　بامضى فى حشا الصب السقيم
وطلعتك التي يجلو سناها　　غياهب ذلك الليل البهيم
وحائم عقرب الاصداغ يحمي　　شقائق ذلك الخد الوسيم
وخمر لماك لا ما عتقوها　　قديم العهد بالدن الذميم
ونشر شذاك لاعرف الخزامى　　تعبق فيه أنفاس النسيم
لقد غادرتني بنواك أمسي　　ومالي غير ذكرك من نديم
أبيت ولأعج الاشواق يصمي　　حشاي بسهم معتلج الهموم
فان يك طول نأيك قد براني　　وغادرني كدارسة الرسوم
ونار جواك قد احنت ضلوعي　　« حنو المرضعات على الفطيم »
فلست ببارح اخرى الليالي　　اراعي ذمة الود القديم
بحيث يضمنا بالغور شعب　　أنيق الروض مخضل الأديم
بوكاف من المزن الغوادي　　ومنهل من القطر السجوم
على ورد من الاكدار صاف　　ومرعى ليس بالمرعى الوخيم

ونشرب من لماك العذب راحاً تبل حشاً كصالية الجحيم
برب الراقصات حلفت صدقاً تهــادى بين سلع والغميم
وزمزم والمشاعر والمصلى وبالركن المعظـم والحطيم
لقد حاز المفاخر والمعالي أبو يحيي أخو الحسب الكريم
همام يعقــد الجوزاء تاجاً ومحتد عزه شهب النجوم
له خلق كصافية الحميـا وطبع مثل سارية النسيم
نمته إلى العلى آباء مجــد من الصيد الخضارمة القروم
بـكل فتى على الغبراء أرسى لدى الجلى من الطود العظيم
اباة لا يحــل الضيم يوماً بساحة عزّ مفخرها القديم
غيوث ندى إذا ما عم جدب ليوث شرى لدى الخطب الجسيم
كماة لا يضــام لهم نزيـل ويأمن صولة الدهر المشوم
سيوف لا تضل لها حـدود بقرع نوائب الدهر الغشوم
لعمر أبي الجواد لقد سماها فاحرى أن يلقب بالزعيم
فتى هتك الغيوب بحد فكر فأوضح فيه غامضة العلوم
وأبرز للورى حكما ولمـا تكن خطرت للقمان الحكيم
سلكت إلى العلى نهجا قويما لغيرك لم يكــن بالمستقيم
وروض المجد أينع فيك لما بغيرك مســه لفح السموم
فلم تلقح بمثلك قبــل انثى وعادت بعد في رحم عقيم
لقد ولدتك محمود السجايا شجى في قلب ذي الرجس اللئيم
وقد ادركت غاية كل فضل لسبق قبــل أدراك الحلوم
وجدت فلا ملث القطر يوما يصوب ببعض نائلك العميم
أقول لمن به خفت أمــون تلوح كواضح البرق المشيم
فرت كبد الفلا حزنا وسهلا به تصل الذميل الى الرسيم
وانشقها الجنوب عرار نجد وذكرها الصبا عهد الصريم

نخامرها لذكر الدار وجد ... تعلق من حشاها في الصميم
أرحها في حمى الهادي المفدى ... هنالك محتد الشرف المقيم
حمى يذكو عبير ثراه حتى ... لخلنا منه نافحة اللطيم
فحي عميد هاشم والمرجى ... لكشف ملمة الهول العظيم
وقل ياري حائمة الأماني ... وكاسر شوكة الباغي الظلوم
اليك مزادتي ملئت عتاباً ... طواه زفير ذي القلب الكليم
أخ شط المزار به فأمسى ... يقلبه الأسى بيد الهموم
جفوت أبا الجواد وكان ظني ... بأنك لي أبر أخ رحوم
بحبل ولاك كنت عقدت قلبي ... فعدت وأنت ذو حبل صريم

وله يمدحه ايضا قوله :

من لصب أمسى رهين غرام ... أسلمته يد الهوى للسقام
حالفت عينه السهاد فأمسى ... يرقب النجم منه طرف دامي
قدح الشوق بين جنبيه زنداً ... غادر القلب في لهيب ضرام
ليت شعري أشاقه بارق لا ... ح بسفح العقيق فالآرام
أنسيم الجنوب هب سحيرا ... بشذا رند حاجر والبشام
أم خماص الخصور يسنحن زهوا ... لبني العشق مسرح الآرام
ناعسات الجفون قد لعب الد ... ل بأعطافهن لعب المدام
وبنفسي ذات الوشاح تبدت ... وهي حسرى القناع بدر التمام
جنحت للوداع يوما فأومت ... ببنان مخضب للسلام
وعلى جلنار خد أسيل ... نثرت أدمعا كعقد نظام
وتولت بها المصاعب للبيـ ... ـن ترامى في البيد أي ترامي
كل مفتولة السواعد حرف ... نزعت في الوهاد نزع السهام
ووراء الحمول ينشد قلبي ... (من لصب متيم مستهام)
لا سقى صيب الغوادي ملشا ... لك مرعى ولا برحت ضوامي

ذقت من لوعة الصبابة مالم ... يك من قبل ذاقه ابن حزام
لا ألفت النديم بعدك يوما ... أيها الريم أو رحيق مدام
يا أبا الباقر الذى لنداه ... ينتمي صيب السحاب الهامي
لك أشكو من الزمان هموما ... الفتني من قبل يوم فطامي
وسقتني سم الأراقم حتى ... حرمت مقلتي لذيذ منام
سامني خطة الهوان زمان ... حط من غدره رفيع مقامي
فتدارك من حادثات الليالي ... لك مني أخا وفا وذمام
واثن عني حد الخطوب بعزم ... لك أمضى من مرهف صمصام
أنت كهفي إذا الخطوب توالت ... ومجيري من سطوة الأيام
ياسحابا ان صوح العام جدبا ... وغياثا للخائف المستظام
بك عين الرياسة اليوم قرت ... وانثنت تزدهي بحسن قوام
ولأنت الذى به اليوم قامت ... بعد وهن دعائم الإسلام
وعليه يد المكارم زرت ... برد عز قد ضم خير همام
طأ بنعلي علاك أنف ابن بغي ... هو أحرى بالوطء والارغام
ألبسته يد الخزاية بردا ... ليس يبلى عنه مدى الأيام
حسداً رام ان يدانيك لكن ... أخرته مهابة الإقدام
فهوى للحضيض عنك نزولا ... يرتمي فيه زالق الاقدام
دمت غيضا لقلب كل حسود ... ولك النصر خافق الأعلام
كان أسلافك الأماجد بدءاً ... للمعالي فكنت خير ختام

وله ايضا يمدحه بقوله :

تغنت سحيراً بالأراك حمائمه ... فاظهرن للاحين ما أنا كاتمه
أهجن بقلب الصب لاعج زفرة ... تضيق به أضلاعه وحيازمه
فلله ما ألقى بحب مهفهف ... صقيل التراقي واضحات مباسمه
اذا ما تثنى خلته غصن بانة ... ببرد الشباب الغصن يهتز ناعمه

وإما بدت للعين طلعة وجهه فبدر تمام قد تجلت غمائمه
شكا خصره هظما لراجح ردفه فلله خصر راجح الردف هاضمه
اذا عقرب الاصداغ دب لفرعه هوت لكثيب الردف تسعى اراقمه
وقسم قلبي للصبابة والجوى فمن منصفي أن جار في الحب قاسمه
فيا ثغره الدرى مالحت بارقا لطرفي إلا انهل بالدمع ساجمه
ويا صاحبي ودي أقلا ملامتي فما أنصف الصب المتيم لائمه
سلا ممرضي بالهجر هل أنت عالم لمن أنت ياظبي الصريمة صارمه
حري مقام الفضل والفخر والعلى بيمن أبي يحي تناط عزائمه
فليس يخاف الدهر من كان سامه ولا يأمن الاقدار من لا يسالمه
تتوج بالمجد الأثيل ولم تكن تلف على غير الوقار عمائمه
أقول لركب مدلجين فلت بهم نواصي الفلا نجب السرى ورواسمه
أريحوا بحيث الجدب أمست ربوعه يبابا وحيث الخصب تهمي غمائمه
هنا لك شمل المال يلفى مبدداً وشمل الهدى هادى البرية ناظمه
فلا زال بيت المجد أنت مناره وفيك أبا يحي تشاد دعائمه

ومن مراسلاته قوله وقد بعث به الى صديقه راقم افندى بمناسبة عيد الفطر:

رقمت برود الفرحتين لراقم لم يحص بعضا من علاه الراقم
عيدان فيه للولاية أكملا فلها بها ولنا السرور ملازم

وأرسل الى عمه السيد محمد برقيا على إثر مرض ألم به :

قد شفى الله بالجوادين سقمي وتجلى بالعسكريين همي
لم أزل رافعا أكف ابتهالي ياسميع الدعا اطل عمر عمي

فاجابه عمه :

أنت روحي التي بها قام جسمي دون اولاد اخوتي أنت سهمي

وقال ايضا :

حسن الفعل أحمد القول محي النفس نلتم عندى مقاما عليا

فيكمو أحمد يبشر أن قد عاد كل منكم صحيحاً سويا

وكتب عن لسان اخيه الهادى الى طاهر باشا وكان فى الحلة :

يامليكا حاز العلى والفخامه والبه القى الزمان زمامه
وهماما تضمن الدست منه أرقما يرقب العدو سمامه
وغماما ان صوح العام جدبا منه تستمطر العفاة ركامه
ما نرى ملك آل عثمان إلا ساعداً لم يكن سواك حسامه
بك أضحت فيحاء بابل زهوا بعد ما الظلم قد كساها ظلامه
فلقد أحكموا القواعد لما قوموا منك للعفاة دعامه
صنت أكنافها بامرة شهم ترتجي بره وتخشى انتقامه
فعليك السلام من رق ود لك يهدي على البعاد سلامه

وله مادحا أخاه الهادى وذلك عام ١٣١٧ ه

ليهنك بشراً أنت لاه منعم وصبك محزون الفؤاد متيم
يبيت وشمل الريم فيك مجمع وشملي من طول النوى ليس يلأم
تحف بك الغيد الملاح أو انسا كأنك بدر أحدقت فيه أنجم
تهادى كماشاءت يد الغنج مائسا وبردك من غض الشباب منعم
صفا لك من عذب المسرة مورد هنيئا وورد من ثنائك علقم
أينعم خال فيك لا يعرف الهوى على حين لا واش لديك واحرم
ولو كنت ممن اسعد الدهر جده لكنت كمن فى سلك انسك انظم
ويرشف غيرى منك ثغراً وينثني عليك وشاحا منه كف ومعصم
ويكحل من ذاك المحيا لحاظه ولحظي فى مجرى النجوم مقسم
فيا لك من ايام لهو قضيتها ندمت وهل يجدى اخا الود مندم
فيا بدر انسي هل أرى لك طلعة بها ينجلي عني من الهم مظلم
وكم لائم لم يدخل العشق قلبه ولما يساوره من الشوق ارقم
يكلفني السلوان عنك جهالة وهل يعرف السلوان في الحب مغرم

فلا زلت لاق يا أخا الظبي لفتة سروراً مدى الايام لا يتصرم

وقال مراسلا أيضا :

عنك من لي بالصبر والسلوان ولك الشوق بالولوع دعاني
وزفير تصلى الجوانح فيـه فوقه أضلع غـدون حواني
ان يوم الفراق ألبس جسمي سقماً كاليراع جهلا براني
عدت مثل الخيال حتى لواني صرت في عين نائم ما شكاني
كنت لم أعرف الصبابة حتى سـدد البين سهمـه فرماني
قد رماني بأسهم الوجد والسقـ ـم فأصمى مصيبهن جنـاني
ولقد هاجني لذكراك وهناً صادح ما عراه ما قد عراني
لم يرعه ذكر الأليف ولا عا نى من الوجد فيك ما قد اعاني
أين مني ومن الفت برغمي شـحـ في قربه علي زماني
أتراني أسـلو لغـيرك كلا كيف أسلو وأنت للقلب ثاني
أنت إنسان مقلتي هل ترى من مقلة أبصرت بلا إنسان

وأرسل السيد أحمد الى اخيه الهادي :

بلغك الله المنى مثلمـا بلغنيهـا با لجوادين
يحميك من تأييده عسكر با لعسكريين الامامين

وأرسل أيضا الى اولاد اخيه :

بالعسكريين تشوقتـكم وازددت شوقا بالجوادين
أرجو من الله قريباً بأن يقر في رؤيتـكم عيني

وله أيضا :

دعاه يكابد أشجانـه فقد أنكر القلب سلوانه
وكفا الملام فان الغرام وكل بالنجم أجفـانـه
أهاج جواه نسيم الصبا فذكره القلب أوطانـه
تلألأ وهو على عالج فظل يعـالج أحزانه

أغارت عليه جيوش النوى | وقد أسر السقم جثمانه
اعيد له ذكر عهد الحبيب | فقد جاوز الحب كتمانه
بنفسي رشاً العسي اللمى | هضيم الموشح ضمآنه
يضم بمرطيه كثب النقا | ويثني بعطفيه أغصانه
يفوح برياه وادي العذيب | كأن ضمن المسك أردانه
براه المهيمن لي فتنة | فسبحان باريه سبحانه
أحن لمألفه بالغضا | وان حمل القلب نيرانه

ولقد فاتنا ان نثبت تاريخ وفات المترجم له من نظم الاستاذ الشيخ علي البازي:

بك افتقدنا أجل شخص | كان بفقد الهداة أوحد
أضحى لسان الزمان أرخ | (ينعاك غاب الهام أحمد)

وفاتنا ان نذكر في حينه ان الشيخ حمادي نوح رثاه بقصيدة اثبتت في ديوانه المخطوط مطلعها :

سل سنن الدين اين مرشدها | واين عنها قد غاب أحمدها

ورثاه الشاعر المنسي الشيخ محمد زاهد واليك المطلع :

فارقتنا للحور والولدان | وتركتنا لجهنم الأحزان

ورثاه الشيخ علي العذاري الحلي واليك المطلع :

على مامضى من طيب عيش ومن ود | تلهف نفسي لا تقر من الوجد

مات في النجف وليس في الحلة بعلة (الحرارة) التيفوئيد والى ذلك اشار الشبيبي الكبير فى مرثيته له . اعقب الوجيه السيد حميد القزويني المقيم اليوم فى قضاء الهندية .

ذكر المترجم له وترجمه المحقق الشيخ أغا بزرك في كتابه (نقباء البشر) ص ٢٦ والسيد رضا الخطيب فى كتابه (الخبر والعيان) فقد أورد له كثيراً من النظم والنثر . والسيد قاسم الخطيب فى كتابه الكلم اللامع .

* * *

السيد أحمد بن طاووس

توفي عام ٦٧٣ هـ

هو السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الملقب بالطاووس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط (١) بن الامام أمير المؤمنين علي [ع] .

أحد مشاهير فقهاء الامامية العاملين ومحدثيهم ، وله اليد الطولى في أغلب الفنون الاسلامية . لقبه بعض المؤرخين ببقية أهل البيت ، ولا بدع فهو علوي فاطمي حسني ، من اسرة حرسوا العلم والفضيلة ووجهوا الناس نحو الخير والسعادة ، واضاءوا السبل للغافلين .

وآل طاووس اسرة كبيرة انتقلت من سورى (٢) الى بغداد ومنها الى الحلة وظهر منهم فريق تولى النقابة كما تزعموا العقيدة فكانوا مراجع للمذهب ، وقادة يحفظون الناس من غوائل الأعادي ، وأول من ولي النقابة جد المترجم له ابو عبد الله محمد الملقب بالطاووس فقد كان نقيبا بسورى . وتولاها السيد رضي الدين أخ المترجم له ، وتولاها ابن أخيها مجد الدين محمد الذى خرج الى هولاكوخان وسلم له الحلة والنيل والمشهدين من القتل والنهب ، وابن المترجم له غياث الدين عبد الكريم صاحب

« ١ » ذكر هذا النسب في عمدة الطالب ص ١٧٨ طبع النجف .

« ٢ » سورى : قال ياقوت في معجم البلدان ج ٥ ص ١٦٨ من أعمال . بابل قرب الحلة .

« فرحة الغري » وامثالهم من هذه الاسرة العتيدة التي نذرت نفسها لله والناس بما استطاعت من قوة وحول في سبيل نشر الحق والتمسك بالعدل والاعتراف بها .

والمترجم له نال مكانة سامية فى نفوس معاصريه كما سجل له التأريخ سطوراً من الذهب وعناوين بارزة فى مختلف الكتب ، وذكره جمع من الأعلام بأساليب مختلفة دلت على بالغ احترامهم لشخصه منهم تلميذه الحسن بن داوود الحلي فقد ذكره في رجاله فقال : ان سيدنا أبا الفضائل الطاهر المعظم جمال الدين أحمد فقيه أهل البيت ، مصنف مجتهد أورع أهل زمانه ، قرأت عليه كتاب (البشرى) وكتاب (الملاذ) وغيرها من تصانيفه وأجاز لي جميع مصنفاته ورواياته ، وكان شاعراً مفلقاً بليغاً منشياً مجيداً ، حقق فى الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لامزيد عليه ، ولقد رباني وعلمني وأحسن إلي واكثر فوائد هذا الكتاب (الرجال) من اشاراته وتحقيقه « * » .

وذكره الحر العاملي فى كتاب « أمل الآمل » فقال : كان السيد جمال الدين عالماً فاضلا صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثا شاعراً جليل القدر عظيم الشان .

ووصفه تلميذه العلامة الحلي الحسن بن يوسف المتوفى سنة ٧٢٧ ه وأخاه فقال فى اجازته الكبيرة لبني زهره المدونة في ج ٢٥ ص ٢٢ من البحار : السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي وجمال الدين أحمد ابنا موسى بن جعفر وهما زاهدان عابدان ورعان .

ووصفهما الشهيد الأول فى بعض اجازاته بالامامين المرتضيين ، كما ذكره الشهيد الثاني في اجازته لوالد الشيخ البهائي فقال : السيد الامام

« * » يوجد هذا الكتاب بمكتبة العلامة السيد حسن الخرسان في النجف مخطوط لم يطبع .

العلامة جمال الدين أبي الفضائل ، وكان مجتهداً واسع العلم اماماً في الفقه والاصول والادب والرجال ، ومن أروع فضلاء أهل زمانه واتقنهم واثبتهم وأجلهم ، وهو اول من قسم من علماء الامامية الاخبار الى أقسامها الأربعة المشهورة « ١ » صحيح « ٢ » حسن «٣» موثق «٤» ضعيف . واقتفى أثره العلامة الحلي وسائر من تأخر عنه من المجتهدين الى اليوم ، وزيد عليها في زمن المجلسيين ـ على ما قيل ـ بقية أقسام الحديث المعروفة بالمرسل والمضمر والمعضل والمسلسل والمضطرب والمدلس والمقطوع والموقوف والمقبول والشاذ والمعلق .

وذكره الخونساري في « روضات الجنات » ج ١ ص ١٩ والميرزا حسين النوري في خاتمة مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٧ والشيخ يوسف البحراني في « لؤلؤة البحرين » ص ١٥٠ وابو على الحائري في «منتهى المقال » والشيخ ملا علي في « توضيح المقال » والشيخ عبد اللهالمامقاني في « رجاله » والقمي في « الكنى والالقاب » والحجة المعاصر الشيخ أغا بزرك الطهراني فيالذريعة .

وذكره الحجة الأمين في ج ١٠ ص ٢٧٥ ـ ٢٨٥ من كتاب « أعيان الشيعة » وذكر قسما من شعره الذي نعول عليه وذكر انه توفي عام ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م غير ان الشيخ النوري ذكر في المستدرك ج ٣ ص ٤٦٦ أنها كانت سنة ٦٧٧ هـ وجاء في الروضات انه دفن في الحلة وقبره فيها معروف مشهور يقصده المخالف والمؤالف بالهدايا والنذور ، وفي منتهى المقال للحائري ص ٤٦ بعد ان ذكر قبره قال : وتخرج العامة فضلا عن الخاصة الحلف به كذباً للكرامات الظاهرات منه.

وذكره ابن الفوطي في كتابه « الحوادث الجامعة » ص ١٥٢ في حوادث ٦٦٠ هـ واثبت قصة حريق مشهد «سامراء» ،وقد وضعتادارة المطبعة الحيدرية في فاتحة كتاب « عين العبرة » المطبوع في النجف ترجمة

دلت على بالغ الاطلاع والبحث الدقيق .

أخذ عن جماعة من الاعلام الفقه والحديث والاصول والرجال منهم « ١ » الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلي « ٢ » الشيخ يحي بن محمد بن الفرج السوراوي « ٣ » السيد فخار بن معد الموسوي «٤» السيد أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي العلوي الحسني « ٥ » الفقيه محمد بن غالب « ٦ » السيد محي الدين ابن اخ ابن زهره صاحب كتاب الغنية « ٧ » السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي « ٨ » أبو علي الحسين بن حشرم « ٩ » الحسين بن أحمد السوراوي .

خلف كتباً قيمة ذكر عددها تلميذه ابن داوود في رجاله فقال انها بلغت ٨٢ كتابا وذكر بعضها « ١ » بشرى المحققين في الفقه يقع في ستة مجلدات « ٢ » ملاذ علماء الامامية فى الفقه في اربعة مجلدات « ٣ » كتاب الكرم في مجلد ضخم « ٤ » السهم السريع في تحليل المداينة أو المبايعة مع القرض « ٥ » الفوائد العدة فى اصول الفقه « ٦ » الثاقب المسخر على نقض المشجر فى اصول الدين « ٧ » الروح : نقض فيه رأي ابن أبي الحديد المعتزلي « ٨ » شواهد القرآن « ٩ » بناء المقالة العلوية فى نقض الرسالة العثمانية ، وقد عرفت هذه المخطوطة كما ترجمت صاحبها في الجزء ٧٢ من السنة الثانية لمجلة (الغري) سنة ١٣٦٠ ه ص١٢٢٧ بصورة ضافية تحت عنوان (الآثار المخطوطة ببغداد) ، وهذه المخطوطة توجد بمكتبة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي بخط والده العلامة الجليل الشيخ جواد فرغ من كتابتها عصر اليوم السابع عشر من جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ ه تقع في ١٣٣ ص وبضمنها كتاب الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب لفخار بن معد وقد طبع فى النجف .

ويوجد من نقض الرسالة العثمانية مخطوطة اخرى بمكتبة الامام كاشف الغطاء برقم ٢٨٤ من فهرست النقود والردود بخط مؤسسها العلامة

الشيخ علي صاحب الحصون ، فرغ من كتابتها يوم السبت ثامن رجب ١٣٤٤ ﻫ وقد أشار في آخرها أنه كتبها على نسخة قديمة كتبت سنة ٦٦٥ ﻫ وتقع في ٢٥٣ ص وهي النسخة الموقوفة الموجودة بمكتبة الامام علي (ع) بخط تلميذه الحسن بن داود الحلي وقد كانت هذه المخطوطة بحيازة الشيخ النوري أو نالها بطريق الاعارة ، وتوجد منه نسخة في مدينة كرمانشاه منقولة على هذه النسخة « ١٠ » المسائل في اصول الدين (١١) عين العبرة في غبن العترة طبع في النجف بالمطبعة الحيدرية عام ١٣٦٩ ﻫ [١٢] زهرة الرياض ونزهة المرتاض في المواعظ « ١٣ » الاختيار في ادعية الليل والنهار « ١٤ » الازهار في شرح لامية مهيار يقع في مجلدين « ١٥ » عمل اليوم والليلة « ١٦ » ديوان شعره « ١٧ » ايمان أبي طالب « ١٨ » حل الاشكال في معرفة الرجال بناه على خمسة كتب فهرست الطوسي ورجاله والنجاشي والكشي وابن الغضائري ، فرغ من تأليفه في ٢٣ ربيع الآخر عام ٦٤٤ ﻫ في داره الواقعة بجوار دار جده الشيخ ورام ابن أبي فراس ، وتوجد نسخة الاصل بخط المؤلف بمكتبة الحجة الامين صاحب الأعيان .

شعره

من المؤسف حقاً أن يفقد ديوان المترجم له ولم نعد نعثر له على شيء من شعره إلا ما كتب على ظهر كتاب نقض الرسالة العثمانية بخط ابن داوود يرد فيه على الجاحظ أبي عثمان قوله :

ومن عجب ان يهزأ الليل بالضحى ... ويهزأ بالاسد الغباب الفراعل
ويسطو على البيض الرقاق ثمامة ... ويعلو على الرأس الرفيع الأسافل
ويسمو على حال من المجد عاطل ... ويبغي المدى الأسمى المعلى الاراذل
وينوي نضال الاضبط النجد سافر ... ويزري بسحبان البلاغة باقل

ويبغي مزايا غاية السبق مقعد وقد قيدته بالصغار السلاسل
غرائب لا ينفك الدهر شيمة فسيان فيها آخر وأوائل
وللشهب الشم الزواهر مجدها وان جهلت تبغي مداها الجنادل
عدتك أمير المؤمنين نقائص وجزت المدى تنحط عنك الكوامل
غلا فيك غال وانزوى عنك ساقط فسمتها عن منهج الحق مائل
عجبت لغال سار في تيه غيه وقال رمته بالضلال المجاهل
ويغنيك مدح الآي عن كل مدحة مناقب يتلوها خبير وجاهل
ومقت لمن يكسو القلائد مقته إذ العرش لا تدنو اليه النوازل
ويغري بأرباب الكمال مقلد على المجد لا خال من المجد عاطل

وله يعتذر عن ايراده على الجاحظ بقوله من قصيدة :

ولم يعدنا التوفيق بعد ولم نخم وصلنا بأطراف الرماح القواطع
فلم نبق رسماً للغوي يؤمه خيال غبي أو بصير مخادع
ومن رام كسف الشمس أعيا مرامه بهاء بها يخفي ضياء السواطع

وله عند فراغ تلميذه ابن داود من تصحيح نقض الرسالة العثمانية قوله :

بلغنا قبالا بالكتاب ولم ندع لشانئنا في القول جداً ولا هزلا
ولا فالتنا المعضلات ولم يخم يراع يفل المشرفي إذا سلا
ولم تنم التضجيع منا ملامح ولم ترضه علا ولم ترضه نهلا
وليس ببدع أن تشن كتائب من الدهر تبغي مجد سؤددنا رجلا
فيقذفنا عن قوس نجد وغاشم ويهدي لنا من كف معصمه نبلا
نزعنا بفرسان الفخار فؤاده ومقلته والسمع والشكل والدلا
فقارضنا فاستنجدت نهضاتنا عزائم تعلو الفرقدين ولا تعلى
ففتنا غلاب الدهر اذ ذاك وانبرى يخالس في أفيا مناقبنا الذلا
خطفنا بهاء الشمس تعمى بنورها حداق إذا ما القرص في برجه حلا
ويخطفه مان وقال مباهت ومطر يحلي جيده المجد والفضلا

ولو صدقت منا العزائم مدحة　　لقلنا وما نخشى ملاماً ولا عذلا
أبى شيخنا أن تنفس الشهب مجده　　ولم يرها شكلا ولم يرها مثلا
اذا خالصتنا الروح حلت جباهها　　مناسب لا تستردف النسب النغلا
ونار إذا ما النار شب ضرامها　　بها مهجات الشانئين لها تصلى
بنجم أمير المؤمنين إهتداؤنا　　إذا زاغ عن سمت المراشد من ضلا
وكم راغم أنفاً تسامى وهوسه　　مقاماً لنا من دونه الفلك الأعلى
تصادمنا والبدر لا يلمح السهى　　ولو طرقت كف السهى عينه النجلا
ولو لمح البدر السهى عند غضه　　لظلت معاني اللوم في لحظه تتلى

وقال عند عزمه على التوجه الى النجف مستغيثا بالامام علي (ع) :

أتينا تباري الريح منا عزائم　　الى ملك يستثمر الغوث آمله
كريم المحيا ما أظل سحابه　　فأقشع حتى يعقب الخصب هاطله
إذا آمل أشفت على الموت روحه　　أعادت عليه الروح فاتت شمائله
من الغرر الصيد الاماجد سنخه　　نجوم إذا ما الجو غابت أوافله
اذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا　　سهامهم حتى تصاب مقاتله
وها نحن من ذاك الفريق يهزنا　　رجاء تهز الأريحي وسائله
وأنت الكمي الأريحي فتى الورى　　فرنو سحاباً ينعش الجدب هامله
وإلا فمن يجلو الحوادث شمسه　　وتكفي به من كل خطب نوازله

وله وقد تأخر حصوله على سفينة تسير به الى النجف الاشرف :

لئن عاقني عن قصد ربعك عائق　　فوجدي لأنفاسي اليك طريق
تصاحب أرواح الشمال اذا سرت　　فلا عائق إذ ذاك عنه يعوق
ولو سكنت ريح الشمال لحركت　　سواكنها نفس اليك تشوق
اذا نهضت روح الغرام وخلفت　　جسوماً يجيل الوامقين وميق
وليس سواء جوهر متأبد　　له نسب في الغابرين عريق
وجسم تباريه الحوادث ناحل　　ببحر الفتوق الفاتكات غريق
أسير بكف الروح يجري بحكمها　　وليس سواء موثق وطليق

السيد باقر القزويني

ولد ١٣٠٤ هـ وتوفي ١٣٣٢ هـ

هو السيد باقر بن الهادي بن ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الكبير ثالث أنجال أبيه ومن الادباء الذين طار صيتهم :

ولد في الحلة في آخر سنة ١٣٠٤ هـ وامه ابنة الميرزا جعفر فنشأ على أبيه ومنذ نعومة اظفاره ظهرت علائم الذكاء المفرط عليه فعني بتربيته ، وغذاه بأخلاقه ، وورثه اكثر صفاته . وما ان بلغ العاشرة حتى اكمل القراءة والكتابة وآن ذاك هيأه لدراسة العربية فكان يلتهم الدرس ويلتقف الاملاء ما يلفت نظر اخدانه من المترعرعين ، ولما بلغ الثانية عشرة أرسله والده الى النجف وذلك عام١٣١٦هـ فالتحق بأخويه الجواد ومحي وآنذاك كانا يتلقيان دروسهما عند عمهما السيد أحمد — المتقدم الذكر — فتولى تدريسه والعناية به فقرأ عليه مقدمات العلوم وظهرت فيه قوة البداهة لنظم الشعر :

وكان رقيق الطبع حاد الذكاء واسع الذهنية حساساً لأبعد حد ، قد اشبه عمه السيد أحمد فى كثير من صفاته الأدبية مترف الجسم . اما شاعريته وأدبه فقد نال الحظ الأوفى منها وآثاره دلت على ذلك ومساجلاته برهنت على سعة المواهب عنده ومن نكاته الأدبية مع عمه السيد محمد القزويني بيتان أبرقهما من النجف الى الحلة على اثر حادث الاغتيال لوالده الهادي عام ١٣٢٨ هـ ونجاته ومقتل خادمه (محصول) :

بشراك في حادثة أخطأت　　وما سوى جدك خطاها
فدت مقادير إله السما　　أبي و (محصول) تلقاها

فأجابه عمه ببرقية بعد ما اعجب بها :

فديت بالمحصول كي يغتدي أصلك محفوظاً لآل الرسول
والمثل السائر بين الورى خير من (المحصول) حفظ الاصول

وله من قصيدة يرثي بها العلامة السيد حسين القزويني وقد عصفت الرياح قوله :

نعتك السما يابدرها نعي ثاكل الى البلد الأقصى بدمع السحائب
وقد أمسكت في حيك الدمع واكتفت بدمع الورى ما بين ناع ونادب
فاما دهاها طارق الوجد والأسى أذالت قليلا من دموع سوارب
فصاح بها النعش المشيع كفكفي دموعك صبراً لا تبكي جواني
ومن لمعان البرق لفت ضلوعها على مارج بين الحشا والترائب

وقال متغزلا :

لما رأى نار وجدي قد أضرمتها شجوني
أباح رشف لماه وقال يانار كوني

وله أيضاً :

قد قلت للخل لما غاب عن بصري دهراً ولم أر من يصليه بالعذل
دعني أراك وقد وافاه عاذله من غير مهل فقال انظر الى الجبل

وله أيضاً :

فوا عجباً من خصره ولسانه لقد ملئاً ليناً تعالى المصور
فان مسه غض الصبا فزور وان فاه نطقاً في الثنا فزور

وله يصف ريشة فنان صور فيها الامام أمير المؤمنين (ع) كما تخيله وقد أقام له حفلة تكريمية عمه العلامة السيد محمد القزويني في الحلة حضرها معظم أهالي الحلة :

قيل لي فى مثال حيدر شرف نور عينيك انه نبراس
قلت عن ضمه العوالم ضاقت عجباً كيف ضمه القرطاس

وله مخمساً :

عاشرت ابناء الورى فهجرتهم　　وبلوت جل قبيلتي فعرفتهم
فغدوت منفرداً وقد ناديتهم　　يا اخوة جربتهم فوجدتهم
من اخوة الايام لا من اخوتي
فاخترت من حسن التجنب عنهم　　مالو سئلت لكنت أجهل منهم
هيهات أطمع بعد ذلك فيهم　　فلأنفضن يدي يأساً منهم
نفض الأنامل من تراب الميت

وله قوله :

ان ناب مجداً ونخراً　　فأنت أهـل لذلك
وان نعتك المعالي　　فذاك من لؤم خالك

ومرض المترجم له سنة ١٣٣٢ ه في النجف في أواخر شوال وحينما البس ثوب الصحة أبرق اخوه الأكبر الى أبيه بهذين البيتين :

باقر العلم غدا مشتكياً　　بشكاة هي تدعى (بحرارة)
والذي نحن نزول عنده　　صاحب القبة بشرا كم أجاره

فلما وصلت يوم السبت ١٧ شوال فرح أبوه وكلف ولده السيد مهدي فاجابه :

صاحب القبـة نعم المرتجى　　لشفى الباقر اذقـد كان جاره
فهو الأمن لمن لاذ به　　لم يجد للنار حراً أو حراره

وفي آخر هذه السنة توفي على أثر الداء العضال « السل » وبعده بقليل توفيت والدته كريمة الميرزا جعفر وقد نقل جثمانها الى النجف ودفنا بمقبرتهم الخاصة وقد أرخ وفاتيهما الاستاذ الشيخ علي البازي بقوله :

أم الجوادقد قضت وجداً على　　سليلها من للعلوم باقر
غابت بعام قـد قضى الله كما　　أرخته (به يغيب البـاقر)

مات ولم يعقب احداً من بعده .

له كتب منها كتاب في علم الصرف لم يكمل وديوان شعره الذي يحتوي على اكثر من اربعمائة بيت وقد استعاره الخطيب الشيخ محمد علي يعقوب التبريزي فلم يرجعه .

صورة من نثره

لست بمبالغ اذا قلت ان المترجم له في نثره بلغ مكانة سامية فقد استخدم كثيراً من الالفاظ الرقيقة المقترنة بمصاديقها ، وارتفع في اسلوبه حتى خيل الينا أنه عباسي الاسلوب.

فمن رسائله التي ارسلها الى احد أصدقائه ببغداد وهي من الرسائل البليغة واليك نصها :

إني أحن الى العراق ولم اكن　　لا من (رصافته) ولا من (كرخه)
لكن في بغداد لي من قربه　　أشهى الي من الشباب وشرخه
بأبي الذي شوقي له شوق السقيـ　　ـم الى الشفاء أو الظليم لفرخه
أو شوق أعرابية حنت إلى　　أطلال نجد فارقته ومرخه
قلبي أسير عنده دنف فقل　　إن لم يحل أساره فليرخه

اهدي من التسليمات رياضاً تفتقت من اكام الولاء ازهارها ، وتدفقت من ينابيع الوفاء أنهارها ، وسجعت بمحض الوداد أطيارها ، ورقت من رقة نسيم الاخلاص اصائلها واسحارها ، ومن التحيات قلائد نفائس بهرت النيرين لئالئ دررها ، وخرائد عرائس فاقت على الليل اذا عسعس بسواد طررها ، وعلى الصبح اذا تنفس ببياض غررها ، وعلى الشمس وضحاها ، ببياض محياها ، ومن الأثنية ما لومسه محرم لأوجبنا عليه الفدا ، لأنه لامس بالحرم طيباً ، أو استنشقه مقعد لراح يعدو عدواً اذا أوتي من مياه الحياة نصيباً ، ومن الأدعية ما هبت عليه قبول القبول ، وتكفل بحصول السئول ، على الوجه المأمول : الى من ربته العلوم في

حجرها ، وغذته من أفاويق درها ، حتى ترعرع وبرع فبنى باعرابه من مضمرات الأحكام قصراً مشيدا ، واطلق أعنة الافكار فى اقتناص الفرائد ، فقيد منها الأوابد ، فلله در ذاك الاطلاق كيف صار تقييداً ، وتعالى ذروة سنام المعالي فتخطاها ، ورمى الشوارد عن قسي الاصابة فما اخطاها ، وقفت منهاجه فضلاء عصره ، ومشت أدراجة نبلاء مصره ، فهو مجازهم إلى كل حقيقة ، وقطبهم الذي تدور عليه رحى كل دقيقه ، والبليغ الكاسي وحشي الكلام طلاوة المألوف من حلاوة خطابه :

كالنحل يجني المر من زهر الربى　　فيصير شهداً فى طريق رضابه

والعضب الذي لا يفل ، والبعض الذي حوى الكل بلا كل ،

جامع أشتات علوم الورى ،　　فاستشهدن أقلامه تشهد
(جاحظ فضل غوث مستصرخ　　هش ذكي قطب عز ند) «*»

رابط نظام العقيدة الأشعرية ، واسطة القلادة الجوهرية الحيدرية ، التي صيغت بيد الاقدار على اتقن صيغه ، وصبغت من صبغته الله باحسن صبغه ، وروى حديثها القديم ، وشرفها الأعلام بأقلام الألسنة والسنة الأقلام ، وطار صيتها مدى دهر لاشهر ، وزهت بها الدنيا الى ما وراء النهر ، لما تضمنت من كل حبر ، بحر الفضائل مشتمل ، وبحر تضرب إلى عذب شرائعه اكباد الأبل ، فهم الذين جبلوا على حسن الشيم ، وطبعوا على طيب الخيم ، حتى فاح عبير أخلاقهم في كل ناد ، وغنى الحادي بمالهم من الأيادي في كل واد :

قد كاد من كرم الطباع وليدهم　　يهب التمائم ليلة الميلاد
فاذا امتطى مهداً فليس ينمه　　إلا نشيد مدائح الأجداد

ما رفعت راية من المعالي ونودي من لها ، إلا كانوا أحق بها واهلها ،

«*» وفى هذا البيت تبدو نكتة لطيفة وهي كونه جمع كافة حروف الهجاء

فلينشد من أراد أبكار افكاري إعلانا ، ولا يبالي بمن شكا قلبه من داء الحسد نيرانا :

كل حر في فضله عبد رق   لموال نذروا ماورانا [كذا]
واقروا لهم سوى من هواه   ترك القلب منه اعمى ورانا
كم شغفوا بالعلوم منا صدوراً   كان فيها من جهلنا ما ورانا
سئلوا هل وراءكم من مرام   من مزيد فقيل لا ماورانا

أعني به شمس الدين المشرقة بالآفاق ، شيخ مشايخ العراق على الاطلاق ، العلامة الذي أصبح العلم متقلداً منه بالصارم الهندي ، حضرة سيدنا المكرم عبيد الله بن المرحوم المبرور صبغة الله افنـدي ، اسأل الله الذي جلت اسماؤه وافعاله ، وتنزهت عن صفة الحروف والألفاظ كلماته وأقواله ، أن لا يزال لك العلم المفرد منـادى لدفع المعضلات ، مستغاثاً به في حل المشكلات ، مصغراً بالنسبة اليه والاضافة الى ما لديه من غزارة الفهم ، البحر الخضم ، مميزاً باختصاصه بين الجموع بالتفوق والتبريز ، مكسوراً ضده ، مرفوعاً في خفض من العيش مجده ، منصوباً على ذلك التمييز ، مرفهاً حاله منصرفاً باله ، على مافيه من العدل والمعروف عن المستفـاد له ، بالمتنازع عن الدنيا المتزخرفة .

وبعد : فاني مذ طوحت بي طوايح الاغتراب ، وأنأتني عن شرف تلك الأعتاب ، لم يزل الدهر يرمقني شزرا ، ويلحظني خزرا ، ويوسعني هجراً وهجرا ، ويمطي غارب كل هجين ، وينيخ بي على كل دجين ، لا أسري منه إلا في داجن داجن ، ولا أرد إلا على آجن ، يسومني خطة الأذى ، ويقلاني قلى المقلة للقذى ، لكنه مع ذلك يزاول مني فتى شديد الشكيمة أبياً ، ويرعى مني مرعى وبيا ، ويستمري مني دمعاً عصيـا ، ويخوض مني غمرة الدأماء ويزاحم مني صخرة صماء ، لا يتعثر مني إلا بحـد صارم قضيب ، ولا يعجم مني غير عود على ناب الزمان صليب ، لم يحملني ولله

الحمد تصريفه لأحوالي أملا له لآمالي ، على ابتذالي بالتملق إلى والي ، حياء من قولي الذي شرقت به الركبان وغربوا ، واطرب اولي الألباب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا :

لأعدمن يداً يوماً لأخذ يد ولا أضرت بك اللأواء والنوب
فالصبر صبراً على من الرجال وإن أربى على المن والسلوى الذي وهبوا

على ان التعفف كان دأبي ، واجمل ثيابي قبل أن أطوي برد شبابي ، فكيف وليل الشباب انقضى ، وصبح المشيب أضا :

اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته فما يقول إذا عصر الشباب مضى

بل كنت مما شاهدت من تقلب الزمان بين قالي البرد والحر ، وتبدله من الشر الى الخير ومن الخير الى الشر ، مغتبطاً بالغنى اغتباط المثري بالغنى ، واجتنى من غصون المنايا ثمار المنى ، اقتداءاً بأسلاف كان ذلك سماهم ، وقليل ماهم ، وإني في اثناء ذلك جنب الله سيدي المهالك ، وسلك به حسن المسالك ، الى رضوان لم أآل في اقتناء علم الأدب ، وتتبع خفايا كلام العرب ، فقطعت من تلك الفنون الشجراء والمرداء ، وطويت منها الأهل والبيداء ، ولم أترك منها مورداً إلا وعرست عليه ، ولا طللا إلا وحثثت ركابي اليه ، حتى صار الأدب حشو إهابي ، وملء جرابي ، فطفقت أصوغ من الغزل والتشبيب ما تغنى به الغواني في صهواتها ، ومن الوعظ ما ترفض العباد في خلواتها ، ومن رقيق المديح ، ما تندى له صفحات الشحيح ، ومن الهزل والمجون ، ما يطرب له العاقل والمجنون ، كما قلت ملتزماً فيه ما لا يلزم من القوافي ، مجيداً منه القوادم والخوافي :

وكم من قليب خضخضته دلاؤنا فعاد نميراً بعد ما كان آجنا
وليل قد حنا فيه زند احتيالنا فصار منيراً بعد ما كان داجنا
ولما رأيت الجد لم يجد طائلا برزت ولم أحفل بما قيل ما جنى
تراني ابيع اللؤلؤ الرطب ساعة وسود برام ساعة ومعاجنا

رعى الله دهراً لم يزل في منشياً　　لياليه من كل الجهات محاجنا

ومن شدة شغفي بالبكور والأصايل، بارتشاف رضاب الطل من ثغور تلك الخمائل ، ووفرة كلفي في سجسج ظلها كنت انتكب ، عن صحبة من لا يدأب في اجتناء ثمرة الأدب ، ولم يتعلق من أهدابه بهدب ، ولو أناف فى التصوف على الجنيد ، وفي التقشف على عمرو بن عبيد، ظناً مني أنه من أمنع المعاقل للعاقل، وأوثق الوسائل الى النائل ، إغتراراً بقول القائل :

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب　　على خمولك أن ترقى الى الفلك

بينا ترى الذهب الابريز مطرحاً　　فى الترب إذ صار إكليلا على الملك

بيد أني كلما ازددت في ذاك ارتفاعاً ، زاد حظي نقصاً واتضاعا ، كما قلت فيما بثثت فيه بشجوني، قبل ان يطلع فجر المشيب من ليالي قروني:

حتى متى أرقى المعالي ولا　　أبرح من دهري في الهون

أعلو وراسي بانتكاس إلى　　سفل كأني « بيد مجنون »

وأصبحت الليالي تشن علي الغارة بعد الغاره ، وتتلعب بي تلعب السنور بالفاره ، فأيقنت ان ذلك عقوبة ما كسبت يداي ، وإنه من شؤم أدبي الذي كان غاية مبتغاي ، فصار في زيادة أورثتني في العيون زهاده ، وليتها كانت كالزيادة ، في الآن انلم تكسبه تعريفاً فهو من تنكيرها فى أمان ، أو كواو عمرو إن لم تفده في المعنى حظاً ، لم تزده في الثقل لفظاً ، بل كانت لي كياء التصغير ، الكاسية ذويها ثوب التحقير ، وهاء صيارفه ، التي كانت لها صارفه ، وفعيله لولا زيادة هائها ، لما وردت في النسب بحذف يائها، والعرب تجاهر بالدعاء على كل ماهر ، فتقول للمقدام المطعان ويل امه ما اشجعه ، وللشاعر المجيد قاتله الله ما أبدعه ، ولأمر ما ترعى الصموت لطائف الأزهار ، وترد حيث ما ارادت من الأنهار ، والهزار في ضيق قفصه، يشكو مضض غصصه، ورحم الله العلامة التفتازاني ، حيث يقول: وازانا بصحة ميزاني :

طويت باحراز الفنون وكسبها رداء شبابي والجنون فنون
ولما تعاطيت الفنون ونلتها تبين لي ان الفنون جنون

ومع ذلك لم التفت يمنة ولا يسرة ، إلا وأرى ما يزيدني حسرة ، من تقلب اغبياء كالنعم ، في بلهنية النعم ، وتصرف البغاث المستنسرة ، في الرياض النضرة ، واختيال أهل القرى، في نفائس الفرا، على أنهم يتيهون بالمال على أهل الكمال وقد تاهوا في تيههم ذاك تيها ، وقد علموا ان النتيجة لا تتبع إلا أخس مقدمتيها ،

والدهر مع الانسان كالميزان ، لا يرفع إلا صاحب النقصان

فلما لم تزد أنياب النوائب إلا حده ، ومخالب المصائب إلا شده ، ألجأتني الايام الغبر ، الى مسالمة الدهر ، فاستسلمت له استسلام العاجز، بعد ما كانت قناتي لا تلين لغامز ، وقلت للأدب إرحل عني ركاب البين ، واجعل بيني وبينك بعد المشرقين ، تباً لك من صارم أكل بحده ، جثمان غمده ، وعرض أشجاره ، للرمي بالحجارة :

إصالة الرأي زانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
دهتك كالشمس في حسن ألم ترها تضر منها اذا مالت الى الخلل

لا جرم اني انتظمت استمالة لخاطر الدهر في سلك اغمار الناس ، وطويت كشحي عند مداناة الأكياس ، وفررت عن تلك المناهل والموارد فرار الظل عن الشمس ، وأقوت عني تلك المنازل والمعاهد حتى كأن لم تغن بالأمس ، وجلبت دواوين الادب الى سوق الكرب ، واتخذت من التغابي والتعامي جلبابا ، وفتحت علي من الفكاهة أبوابا ، ورأيت أني أرى الصواب خطأ والخطأ صوابا ، اقتداءاً بأديب معرة النعمان ، أبي العلاء أحمد بن سليمان ، حيث يقول : قد رشقته سهام الزمان :

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

فكنت إذا سمعت معرباً فى مجلس الالباء يقول : زيد مجرور با لباء أتباكي وأقول : ويح ذلك الفتى أين جر ومتى ، ما الذي جر لأجله، وما الباء وهل تجر المرأ إلا بنحو يده أورجله ، أودابته يقول عمرو مرفوع اتباشر وأقول : لعل ذلك الشيطان مرفوع الى الشيطان ، فلقد كان كأبيه الملول مفسداً فى الاوطان ، متسوراً للحيطان ، وربما اخذنى ذلك المعرب بجهله ، وأدناني ليفيدنى من علمه ، فعلمني معنى الرفع ، وبين لي مايقصد به فى ذلك الوضع ، فاقول : فما لنا لا نقرأ « في بيوت اذن الله ان ترفع » برفع بيوت . وهل بعد اذن الله لرفعها من رفع ، وهل لنا بين الرفعين ، من فارق يرفع به الاشكال من البين ، فيقول : نعم بينهما فرق قوي ، ذاك اصطلاحي وهذا لغوي، فأقول : لقد اطلت الهراش ، حتى كثرت الظباء على خراش ، هلا كسرت من فرق الفاء ، وفتحت من لغوي اللام لتسلم من الملام ، ألم تقرأ في الكتاب المستبين ، كل فرق كالطود العظيم، وانك لغوي مبين، فتضحك مني تلك الطلبة ، ويقولون لله أنت ما أظرف جهلك وأعذبه ، وتا لله إنك بطرق الجهالة ، اعلم من الشافعي بمسائل الرسالة ، وفى السلوك الى الخطا ، أهدى من القطا ، وانك لأحلى فكاهة لمجالس السفاهة ، ودمت على هذا المنهج ، أأتى أهل هذا العصر من كل فج ، وانقلب بينهم فى تقاليب ، واتنكر عليهم في أساليب ، حتى سكنت عني تلك الهزاهز والزعازع ، وصفالى المقارع والمنازع ، وهشت إلى الليالي بعد اكفهرارها، وتوطأت لي الايام بعد استهتارها ، وانتبه طرف لحظي بعد طول النعاس ، ودرت علي أخلاف النعم من غير اساس ، فصرت من يمن التغابى والتعامي ، لا تخطأ سهامي المرامي ، عن فرائس الاماني ولا ترجع إلا دوامي ، فلا علي إلا ان أنشد من حولك جناني ، ووشي بناني :

أ لجأتني الأيام للجهل حتى غشيتني واهـل بيتي التهاني
فأنا اليوم فى الأنام أبو جهل وعرسي من الهنا أم هاني

وبالجملة فان للجهل عندي يداً لاأفتر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت بشكرها ، اذ لو لم اتظاهر بذلك العيب ، لم تظفر آمالي بأوراك السيب ، كالقوس لولا اعوجاج فيها ، لما اهتدت نبالها الى مراميها ، وحال التأريخ في الاحياء انقلب في روض من العيش أريض ، وأتبختر في برد من العافية طويل عريض ، بين سادة سمحاء يكرمون ولا يكرمون ، ويطعمون ولا يطعمون ، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويهرون ولا يهربون ، لاتمل مناجاتهم ، ولا تخشى مداجاتهم ، الى أخلاق في رقة النسيم ومحاورة في عذوبة التسنيم ، لا تكبوا في حلبة الفخار جيادهم ، ولا تنضل في مشاهدة النوال وفادهم ، ثابت لديهم كما ابتغى قدمي ، مجير عليهم ما نفث به فمي وكتبه قلمي :

لاعيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

ومذ أنخت في رحاب أفنيتهم ، واستنشقت من ندى أنديتهم ، لم ازل اذيع جميل أوصاف حضرة سيدنا ما ينفي كلف السهر ، عن مآقي أهل السمر ، من حسن أخلاقه ، وطيب اعراقه ، وجمعه الى شجرة علمه ثمرة حلمه ، وفضله بطول طوله قصر أمله ، وعدم ازدهائه بما هو فيه من سعة جاهه على اشباهه ، علما منه بان الدنيا ذات اضطهاد ، ووائدة الاولاد في بحر علمه الذي لا تكدره ولا تنقصه الفرق بالاملاء كما قلت فيه ، من غير تمويه :

ان فاخرت دجلة في فيضها علم عبيد الله قلت اقصري
فعلمه ليس له معبر وكم رأينا لك من معبر
زهت به بغداد زهو الربا بالنبت غب العارض الممطر
ود السما لو تشتري عادة بالشمس والمريخ والمشتري
أقلامه تفعل في مهجة الـ حاسد ما لا يفعل السمهري

وما فتر قلبي من تذكر منادمته في ذهول ، وجسمي في ذبول ، وزفراتي

في صعود ، وعبراتي في نزول ، فاذا ضاقت بي رحبة البلد ، مما بي من الكمد ، برزت الى الرياض ، وتنزهت في الغياض ، لعلي ابل من متسلسل انهارها صدا ، أو أجد على نار جلنارها هدى ، فما أنثني إلا على ما كنت من صبري في انتقاص وولوعي في مزيد ، منشداً ما خلده الأمين ابن الرشيد :

وصف البدر حسن وجهك حتى　　خلت أني أرى وأني أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض　　توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك　　باشراق ذا ونكهة ذاكا
لأقيمن ما حييت على الشكر　　لهذا وذاك إذ حكياكا

ويا ليت شعري هل درى أني أبعث الى طيف خياله مع كل برق جرى ، أو نسيم سرى ، بمثل قولي الذي يملأ العين عبرا ، ويصدع القلب ولو كان حجرا :

هل ترى زورة صب مولع　　بهواكم فترى هل فترا
ستري ان جئته حلف أسى　　فيك كم داء دفين سترا
وترى من في انحناء شابه　　القوس لكن في نحول وترا

وما برحت من الشجي والخلي في ثوبي معذرة وتصنيف ، إلى ان أتاني من جنابه الشريف ولازالت حضرته العليه للطلاب ، أخصب حريف كتاب ، فحاويه أرق من ماء الشباب ، ومعانيه أحلى من رضاب الخود الكعاب ، لم يترك من الجزالة طريقة إلا حواها ، ومن السلاسة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فوقفت على ما فيه من بدايع الفنون ، « وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه » فالفيت عقد محل نثره المصون « كما فصل الياقوت بالدر ناظمه » ورأيت أصداف ألفاظه تنطق عن اللؤلؤ المكنون « كما افتر عن زهر الرياض كمائمه » فضاعف عند قراءته على قلبي المحزون « من الشوق والتبريح ما انا عالمه » وكأن جفني حين بادره بالدمع الهتون

« كريم رأى ضيفا فدرت مكارمه » فلمزه كاتب ذلك الخط ، فلقد خط من بعد ماقط ، فاتى بما لم يسبق إليه قط ، فسطر وعطر ، واوجز فأعجز ، وقرر فحرر ، وجمع جمع تصحيح لامكسر ، إلى حسن كتابة سخرت الفاتها من القدود ، وواواتها بالاصداغ فوق الخدود ، وسيناتها بالطرر على الغرر ، وصاداتها على العيون ولو استعانت بالحور ، ولاماتها بالعذار على سوالف العذارى ، وميماتها بالافواه وان تركت راشفيها سكارى ، ونوناتها بالحواجب ، وان انافت على قوس حاجب ، فلا غرو ان وقعت تلك الألوكة من قلوب الادباء موقع الطل من اقاح المنى فاطربت حتى من لم يفهم معناها ، فصار كأنه اعمى الغانيات تراه ولا يراها ، فشكرت عند ورودها ذلك الجناب ، شكر الروض للسحاب ، وحمدت الله تعالى على اجتنائي ثمرة شجرة اخلاصي في ولائه ، واقامتي عند دعائه ، واذاعتي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي بما كتب ، إجلالا عند جحاجحة العرب حتى حالت من كل صدر محل جنانه ، ومن كل طرف محل إنسانه ، وقلدني نعمة لا اقارف كفرها ، ولا افارق شكرها ، الى ان تفارق الحمائم أطواقها ، والجوزاء نطاقها ، وقد اطلت باطناب هذا الهذر على جنابه الخطير ، وأبرمت من تطويل لاطائل تحته على أني من أهل التقصير ، فما هو إلا هذيان محموم ، اوتخليط مهموم ، مع ان من الكلام كالتشاكي والتناجي بين المحبين اذا التقيا بعد البين فى الليل الداجي ، ولربما ساق المحدث بعض ما ليس اليه بالمحتاج ، ولكن لا عتب على نازح صدع قلبه تذكر أوطانه صدع الزجاج ، واخل منه طول حنينه المزاج ، فيي دماغي من السوداء التي هي السوداء ما لو صب بالفرات لا نقلب نيلا ، أوحمله رأس غيري لاندق ولو كان فيلا ، ولولا أني كبحت طرف قلمي الجموح ، وغضضت طرف فكري الطموح ، لافضيا بي الى عقد فصول ، من جنس هذا الفضول ومؤلفات من نوع هذه الخرافات ، فليحمد سيدي على العافية مولاه وليعذر

من ابتلاه، أدام الله تعالى لنا مكارمه التي عمت، ولم أسأل زيادتها فقد تمت.

وله ارجوزة نظم بها نسبه الشريف بقوله :

قال الفقير باقر بن الهادي ... وفقه الرحمان للرشاد

أحمد من قد اصطفى الكراما ... محمداً وآله الأعلاما

شرفهم على قبائل البشر ... اذ منهم اجتبى له اثني عشر

واتبع الحمد بفيض مستمد ... من فيضه فليس يحصيه أحد

وانثني مصلياً مسلماً ... عليهم معظماً مكرما

فانهم علة إيجاد الامم ... مظاهر الحق معادن الحكم

قامت بهم جواهر الاشياء ... تقوم الضوء بذي الضياء

هم اليمين وهم الكتاب ... هم الصراط وهم الحساب

وهم منى والمشعر الحرام ... والبيت والكعبة والمقام

هم حجج الله بهم يثاب ... كما بهم قد شرع العقاب

هم يده وعينه ونعمته ... وسيفه وبطشه ونقمته

والحمد لله على إتصالي ... بهم من الاعمام والاخوال

وبعد فالناس على أقسام ... مرتبين صنعة العلام

فالأول الذي عن العلياء ... قصر كالأجداد والآباء

فذاك كالحمار ذاتاً ونسب ... قد نزلت عن نوعه به الرتب

والثانى من بالسعي نال الشرفا ... وما له أب بذاك عرفا

فهو الفتى الفائق من كمثله ... قد اسس الفخر لنسل نسله

وثالثاً قد حاز منتهى العلى ... آباؤه وعنهم ذا نزلا

فذاك نحس الحظ إن لم يصل ... بالمصطفى الطاهر سيد الرسل

ورابعاً فالمجد كل المجد ... لحازم يسعى كسعي الجد

يبني على اساس عليا من بنى ... عليه قبله أبوه أزمنا

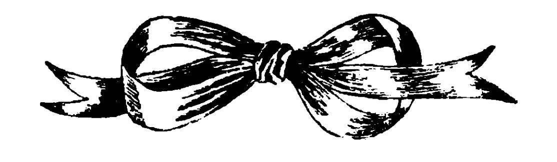
فذا لعمري معظم الفخار ... وجله ان كان من نزار

ومنتهى الغايـة للمتصل　　بالمصطفى الطهر امام الرسل
فذاك من قد حاز فخراً أو شرف　　اذ علم السعد على كتفيه رف
فاحمد المولى مزيداً شكره　　كل عشيـة وكل وبكره
إذ خصنا بثالث الأخير　　وعمنـا بفضله الخطير
فاسمع فدتك النفس يامعيري　　سمع علا جل عن النظير
ان علي بن الحسين بن علي　　من ستة أعقب نسلهم علي
ونحن من زيد فان والدي　　آمنه الرحمان في الشدائد
نجل عميد العلم رأس المجد　　السيد الصالح نجل المهدي
ذاك ابو جعفر ذي الكف الندي　　قد خص باسم جـده محمد
لقبه المهـدى معز الدين　　خص به من عالم التكوين
فهو الذي قد ملأ الصحف بما　　حرر ما ابهر جل العلما
حاوى فروع الدين والاصول　　وجامع المعقول والمنقول
والعلم الشامخ للشريعـه　　عز امام علماء الشيعـه
نجل الوحيد الحسن بن أحمد　　العارف العلامة الممجـد
من نقلته أنمـل الملائـك　　الى نعيم الخلد والارائك
من أرض قزوين الى الغرى　　في ليـلة لتربة الوصي
فشاهدوه أهل تلك الازمن　　من بعد اطياف برأى الاعين
بحر العلوم كشف الحجابا　　عن قبره واطلع الاحبابا
قد خصه الله بتلك المنقبة　　كما لقبره الوصي قربه
نجـل محمد ربيب العلم　　نجل الحسين ذى الندى والحلم
نجل عميد الدين والرياسة　　من شاد الدين علا أساسه
قد خصه الرحمان بالاماره　　على حجيج بيته واختاره
ذاك الأمير القاسم بن العالم　　محمد البـاقر ذو المكارم
نجل الاغا جعفر ذو المفاخر　　نجل أبي الحسين ذى المآثر

نجل محمد بن زيـد بن علي　　وبالغراب قد دعي وهو جلي
وذاك نجل من دعي بالعنبر　　يحي لطيب خلقه والعنصر
نجـل علي بن محمد وقـد　　دعي اب للبركات فانفرد
نجل ابي جعفر أحمد العلي　　نجـل محمد بن زيد بن علي
الشاعر المعروف بالحماني(*)　　والعـالم العلامـــة الرباني
ناب عن الامام في ام القرى　　كما به بين عداه افتخرا
نجل محمد الخطيب الطاهر　　وليد جعفر البليغ الشاعر
نجل محمد الكريم المفضل　　نجل محمد بن زيد بن علي
زين العباد وهو الامام　　والامام ينتهي الـكلام
عن مدحه يكل كل ناشر　　فكيف يحصيه نظام شاعر
وكيف يحصى مدحه والله　　لمنصب الامامة اجتبـــاه
فهؤلاء ايهـا المفـــاخر　　آباؤنـا الاعاظم الأكابر
فجيء بمثلهم اذا انتظمنا　　بمجلس الفخار واحتبينا
وان تنحهم فدونك الحسب　　فانه يشرق اشراق النسب
عليهم من عزة الفخر عمد　　ومن جبين الشمس نوره انقد
ويكمل السابق ان خالي　　من نسل موسى اخو الافضال
وليد جعفر خدين المجد　　رضيع ثدي العلم نجل المهدي

(*) هو ابو الحسن علي الحماني الكوفي ابن الشريف الشاعر محمد بن جعفر الشاعر ابن محمد الشريف الشاعر ابن زيد بن علي بن الحسين « ع » ذكر في نسمة السحر ، وفي معجم الادباء ، وفي اليتيمة والاغاني ، وفي حماسة ابي تمام ، وذكره السيد المرتضى في كتاب الشافي . شاعر مشهور مجيـد ذكر شعره فريق من ارباب التـدوين وحكموا على انه أشعر شعراء عصر المتوكل العباسي بشهادة الامام ابي الحسن الهادي « ع » .

كذاك خال والدي من ذي النسب   وهو الشريف طاهر زاهي الحسب
نجل الشجاع جعفر الضرغام   العالم المهذب الهمام
نجل الغريق فى بحار المعرفة   من حاز في العلياء اكمل الصفه
أخو الهدى علامة الدهور   علي بن أحمد المذكور
كذاك خال خالي المجد   على بن جعفر بن الأوحد
الباقر العلم ونجل أحمد   من شاد دين جده محمد
الى هنا قد تمت المنظومة   وقد أتت بنظمها منظومه
الحمد لله على الدوام   إذ خصنا بذلك الانعام
ثم على النبي والكرام   من آله أطايب السلام



السيد ميرزا جعفر القزويني

المتولد ١٢٥٣ والمتوفي ١٢٩٨ هـ

هو ابو موسى السيد ميرزا جعفر بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني الشهير بالقزويني . أشهر مشاهير أعلام عصره ، وواحد زعماء الحركة العامية والأدبية في عهد والده .

ولد في الحلة فقد حدثنا المرحوم الحاج عبدالرضا العطار أن عمره يوم توفي كان ستاً وأربعين سنة وعلى هـذا التقدير تكون ولادته ١٢٥٢ هـ غير ان الشيخ قاسم الملا ذكر أنه يوم توفي كان عمره خمساً وأربعين سنة فتكون ولادته ١٢٥٣ هـ ، ولقد جاء في رسالتـه ما يبرهن أنه ولد بالحلة لا النجف قوله : ثم دخلنا بابل ، وحللنا تلك المنازل :

بلاد بها حل الشباب تميمتي وأول أرض مس جلدي ترابها

غير ان جماعة من المترجمين توهموا فقالوا أنه ولد في النجف منهم الدكتور محمد مهدي البصير في كتابه « نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر » ص ٢٥٤

نشأ على والده فعني بتربيته ووجهه أحسن توجيه فقد غذاه بأخلاقـه وطبعه الكريم ولقنه مبادىء العلوم تلقيناً كان يعرب عن فن وحسن ذوق وهاجر الى النجف فاتصل باخواله الأعلام من آل كاشف الغطاء ومنهم العلامة الشيخ مهدي نجل الشيخ علي وهو الذي تبادل معه رسائل بليغة دلت على بالغ المحبـة والاحترام له ، قرأ عليه كثيراً من العلوم وحضر حلقات درسه في الفقه الاسلامي ، وقد فات الدكتور البصير عنـد ذكره اساتذته فقال : (درس علوم العربية والدين على اساتذة نعرف منهـم خاله الشيخ علي) بينما هو جده ، فان والدته كريمة الشيخ علي بن الشيخ جعفر

المتوفى ١٢٥٣ هـ . وقرأ الاصول على الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١ هـ وعلى الملا محمد الايرواني .

هاجر الى الحلة بعد أن أشعر اساتذته وأعلام عصره أنه بلغ مرتبة الكمال وحصل على الغاية المنشودة من طلب العلم ، وأصبح آهلا لأن يرجع اليه الناس بالرأي والدين ، وشعر والده أنه بحاجة الى ممثل وسفير يشاطره العمل ويعرب عن مقاصده وقضاء حوائج الناس ، فقد أتجهت الزعامة الدينية في الحلة وماوالاها الى والده إتجاهاً قوياً حتى عظمه الناس ورأو فيه انه الامام الثالث عشر ، وعند وصوله الحلة هرع الجماهير وزحف الكبير والصغير فاستقبلوه من منتصف الطريق فكان يوماً مشهوداً عمت به الافراح ذلك القطر وأهله .

تولى كما أراد والده والناس الزعامة الاجتماعية والدينية التي كانت تفتقر الى مثله وبذلك قام بادارة أبيه وأهالي مدينته فكان القائد المحنك والزعيم المحبوب ، والخطيب المفوه والشاعر المطبوع ، وكان رجال الحكم ينظرونه باكثر ما ينظره الناس من تجلة واحترام واطاعة مشفوعة بمحبة ، وكان ولاة آل عثمان وامراؤهم يلبون دعوته ويجيبون اقتراحه ، وكان السلطان يخصه بالسؤال عنه عند المناسبات حتى بلغ ان جعل له كرسياً في دار الخلافة باسمه .

ويظهر من مقامه الاجتماعي والديني أن الشعراء على مختلف عناصرهم وبيئاتهم قصدوه ومدحوه وسجلوا كثيراً من الخواطر الودية والعواطف الرقيقة التي برهنت على خالص الولاء ومزيد المودة والاحترام له ، ولقد عثرنا على مجلدات ضخمة تكفل ما مدحه به مشاهير شعراء عصره ذكرنا كل قصيدة ضمن ذكر صاحبها مما ستقرأ ذلك في هذا الكتاب ، وفي طليعة من مدحه واكثر صديقه الشاعر الخالد السيد حيدر فقد ملأ ديوانه بحبه وولائه لهذا العلم الفرد .

وبالنظر لمقامه الاجتماعي ومركزه الديني فقد ذكره جمع من أعلام المؤرخين وأرباب السير منهم العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) فقال ما نصه :

كان عالماً فقيهاً اصولياً بليغاً رئيساً جليلا مهاباً مطاعاً لدى أهالي الحلة ، مسموع الكلمة عند حكامها وامرائها ، ولما هاجر أبوه الى النجف في اواخر حياته استقل هو باعباء الرئاسة في الحلة واطرافها ، فكان فيها مرجع الفقراء وموئل الضعفاء ، تأوي الى داره الالوف من الضيوف من أهل الحاضرة والبادية التي مرجعها لواء الحلة لأجل حوائجهم وهو يقضيها لدى الحكام وولاة بغداد غير باخل بجاهه ، وكان ثبت الجنان ، طلق اللسان ، يتكلم باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ودرس العلوم اللسانية في الحلة ، وحضر مدة مكثه في النجف على خاله الشيخ مهدي بن الشيخ علي في بحوثه الفقهية ، وفي الاصول على الشيخ مرتضى الانصاري والملا محمد الايرواني ، وبعد رجوعه الى الحلة حضر عند والده كما حضر عنده جماعة من أفاضل الحلة .

له من المؤلفات : التلويحات الغروية في الاصول ، وكتاب الاشراقات في المنطق وغيرهما ، وكان اغلب اشتغاله في حسم الخصومات وقضاء حوائج الناس مما ترك ألسن الخاصة والعامة تلهج بالثناء عليه الى اليوم ، وكانت الدنيا زاهرة في ايامه وعيون أحبابه قريرة في حياته انتهى .

وذكره العلامة المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني في كتابه (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ص ٨٠ فقال : الميرزا جعفر بن العلامة السيد مهدي بن الحسن بن أحمد الذي كان صهر آية الله بحر العلوم على اخته وتوفي سنة ١١٩٩ هـ القزويني الحلي النجفي المدفن ، قرأ على والده العلامة وعلى أخواله الفقهاء الأعلام الشيخ مهدي والشيخ جعفر ابني العلامة الشيخ علي بن الشيخ الاكبر ، وعلى العلامة الانصاري ، . توفي

فجأة في الحلة . من تصانيفه التلويحات في اصول الفقه فرغ منه سنة ١٢٩٦هـ من الاوامر الى آخر التعادل والتراجيح .

وذكره المحقق السيد حسن الصدر المتوفى ١٣٥٤ هـ في كتاب التكملة فقال سألت والده عنه وعن أخيه الميرزا صالح ، فقال : الميرزا جعفر أعلم والميرزا صالح أفقه .

وذكره العلامة ميرزا حسين النوري في كتابه « دار السلام » فاثنى عليه ودلل على سمو مقامه .

وذكره العلامة الأمين في (اعيان الشيعة) ج ١٦ ص ٢٦٧ فقال : كان المترجم عالماً أديباً وجيها رأس في الحلة وتقدم عند الولاة ومشى في مصالح الناس وطار ذكره وانتشر فضله ومدحه شعراء عصره وخاصة شعراء الحلة ، وكثير من ديوان السيد حيدر الحلي فيه وفي أقربائه . ويظهر من رسائله انه كان كاتباً بليغاً شاعراً ضليعاً بالآداب واللغة ملماً ببعض اجزاء الحكمة ، كثير النظر في الكتب، وله شعر ونثر ومطارحات ومراسلات كثيرة .

وذكره الشيخ السماوي في كتاب « الطليعة » فقال : كان فاضلا مصنفاً أديباً شهماً غيوراً رئيسا مطاعا ، محترم الجانب عند الحكام بلغه ان بعض الجند ضرب أحد طلبة العلم في النجف على وجهه فغضب ثم مضى الى دار الحكومة فدعا بالجندي وبالطالب فأمره ان يقتص منه بمثل ضربته . وكان شاعراً يجمع شعره الرقة والمتانة والسهولة والانسجام .

وعندما تقرأ سيرة المترجم له واخباره يتضح لك ما كان يتمتع به من حسن ادارة وذكاء مفرط وسياسة اجتماعية واسعة جمع بين الاضداد ، ووفق للاستيلاء على عقلية الجماهير ، وامتلاك مشاعر الساسة حتى أطاعوه ومنحوه آلاف الافدنة والضياع ، وهيمن على الموسرين حتى كادوا ان يهبونه قلوبهم وافئدتهم، وكان كل ذلك يهبه لمن يجد فيه القابلية والاستعداد

ولمن يوليه أقل عاطفة من الحب والولاء ، ولمن يشعر انـه بحاجـة الى المساعدة والمساندة فكان كريما سخيا قل ان شوهد في عصره من يمثله ويمثل إخوانه الثلاث الذين سنأتي على ذكرهم .

اما علمه فقد ابرزه في حياته ونشره في مجالسه ومجلسياته ، واذاعه بين الخاص والعام ، ولقد دلت على ذلك آثاره الباقيـة ، واما ادبه الذي ستقرؤه يغنينا عن التدليل والبرهان فآنا تراه ناثراً بليغا وطوراً شاعراً مجيداً ، قد اتقن الصناعتين ، واجاد في البضاعتين ، وسما على الاقران والاخدان في كل ما حرر وسطر ، فلقد كان مجلسه مدرسة علمية ادبية تخرج عليها كثير من العلماء الأدباء ومساجلاته التي كانت تدور فيه ، ومحاضراته التي تلقى على الحضور صقلت كثيراً من الذهنيات ، ووسعت كثيراً من الآفاق الادبية الضيقة ، فقـد سعى كل السعي لترسيخ دولة الأدب وتقويتها بتنمية لكثير من مواهب الادباء بالمساعدات والتشجيع والجوائز .

توفي رحمه الله فجأة في الحلة في حياة ابيه وذلك اول المحرم من عام ١٢٩٨ هـ ونقل جثمانه على الاكتاف الى النجف وكان يومه عظيما في منطقة الفرات الاوسط وفي البقاع الاسلامية فقد ازدحمت الجماهير على حمله وماج الناس حول نعشه كالبحر المتلاطم فما تسمع إلا تهليلا وتكبيراً ودفن بالصحن الحيدري ممـا يلي الرأس الشريف واقيمت له الفواتح في كل مكان تسابق فيها الشعراء من النجف والحلة فكانت حلبـة ادبية واسعة واليك اسماء بعضهم :

١ ــ السيد حيدر الحلي ومطلعها :

قد خططنا للمعالي مضجعا　　ودفنا الدين والدنيـا معا

٢ ــ الشيخ علي عوض الحلي ومطلعها :

الدمع انجد واصطبارك متهم　　والحلم اعوز والجوانح تضرم

وله ايضا اخرى ومطلعها :

لقد شاقني ذكر الحمى وشعوبه وطيب نسيم مرّ أمس هبوبه

٣ ـ الشيخ حمادي نوح ومطلعها :

فى الرمل خدك أمسى وهو منعفر أم استسر بجنب المرتضى القمر

وفى هذه المرثية يتضح لنا ان الذى صلى عليه الامام التقي الشيخ جعفر الشوشتري المتوفى ١٣٠٣ ه فقد قال فيها :

لولا الامام صدوق النسك يقدمنا سوى أبيك إماما قط ما اعتبروا

فى (جعفر) الصادق الهادي اقتدت امم صلت عليك وأملاك السما أمروا

٤ ـ الشيخ محسن الخضرى ومطلعها :

جلل في محرم إذ أطلا هل درى ما استباح أو ما استحلا

٥ ـ السيد محمد سعيد الحبوبي ومطلعها :

نزعتك من يدها قريش صقيلا وطوتك فذاً بل طوتك قبيلا

٦ ـ السيد جعفر زوين النجفي ومطلعها :

من جذ ساعد هاشم فأبانها من سل من عين العلى إنسانها

٧ ـ الشيخ حسين الدجيلي ومطلعها :

وناع نعى ياليتني قبل ان نعى أصم ولم يخلق لي الله مسمعا

٨ ـ الشيخ علي قاسم الحلي ومطلعها :

أناعيه تنعى الندى والمعاليا أم الدين والاسلام قد جئت ناعيا

٩ ـ الشيخ عباس العذارى ومطلعها :

عين المعالي اسكبي الأدمعا فان ناعي الدين فينا نعى

١٠ ـ الشيخ حسين بن عبد الله ومطلعها :

هلا درى ناعي الهدى حين نعى واي قلب من لوي صدعا

١١ ـ الشيخ درويش الحلي ومطلعها :

ياهل ترى علمت بنو عدنان نعي المفضل جعفر الاحسان

١٢ ــ السيد حسين بن السيد حيدر الحلي ومطلعها :

ياخليلي ان الحشا طار ذعرا لمصاب منه الهدى ضاق صدرا

١٣ ــ السيد عبد المطلب الحلي ومطلعها:

فقأ الدهر مقلة العلياء وغزاهـا بغارة شعواء

١٤ ــ السيد جعفر الحلي ومطلعها :

الله اكبر ما جرى أم اي خطب قد عرا

١٥ ــ الشيخ حسن القيم الحلي ومطلعها :

اعاتب دهري مذ أتى بالعجايب وأنى يفيد الدهر قول المعاتب

١٦ ــ الشيخ محمد التبريزي ومطلعها :

طرق الناس الروع بعد الامان وانتفى عنهـم بلوغ الاماني

وله ايضا اخرى ومطلعها :

لقد راعني الناعي غداة أتى ينعى فأوقع من دوح الهنا الورى ينعا

١٧ ــ الشيخ حسن مصبح الحلي ومطلعها :

بينا أشق بايدي الانيق الرسم وخداً أديم الرواسي الشم والاكم

١٨ ــ السيد محمد القزويني ومطلعها :

ومـن عجب أنى أبيت ببلدة بها لشقيق الروح قد خط مضجع

١٩ ــ السيد حسين القزويني ومطلعها :

فوق الدهر سهمه ورماني ولوى ساعدي فذل عناني

وله ايضا اخرى ومطلعها :

درى الدهر أي الطالبين أفجعا وأي عميـد منهم قـد تروعا

٢٠ ــ السيد ميرزا صالح القزويني ومطلعها :

خليلي ما حزن قلبي سالي فأما بكيت أسا فابكيالي

٢١ ــ وله ايضا فيه:

دمع على الوجنات ساكب وحشا بنـار الوجـد لاهب

وكتب الى والدته مجيبا لها عن كتاب جاءه منها تسليه عن فقد اخيه ومطلعها :

وآمنة من روعة الدهر صكها　　بجائحة لم تبق للصبر موضعا

وله فيه ايضا ومطلعها :

خليـاني وعبرتي خليـاني　　ودعاني ابث وجـدي دعاني

٢٢ ـ الشيخ عبـاس الأعسم معزيا بها يحيي بك بن علي بك المقيم للفاتحة ومطلعها :

نزلت فطبقت الورى أهوالا　　شوهـاء زلزلت الـثرى زلزالا

وقد جمع مراثيه السيد حيدر الحلي في كتاب اسماه (الاحزان في مراثي خير انسان) وصدر كل مرثية بتعريف وجيز عن صاحبها ، توجد مخطوطة المؤلف بمكتبـة الفاضل الاديب الاستاذ السيـد حميد نجل السيـد أحمد القزويني في الهندية ، ونسخة اخرى بمكتبة كاشف الغطاء في النجف برقم ٦٨ من فهرست الدواوين .

رسائله ونثره

لعل من يقرأ رسائل المترجم له يتصور ان البـديـع ظهر في عصره ، والخوارزمي بعث من جديد في حين أن من يدرس الظرف الذي عاش فيه والذي سبق ان وصفناه في المقدمـــة يستغرب منه هذا الاسلوب العربي الرصين ، والنثر البليغ المحكم مما دل على سعة اطلاعه وتضلعه في الحكمـة والكلام والتاريخ واللغة والادب وحرصاً على عدم ضياع هذه الرسائل الثمينة آثرنا نشر بعضها نظراً الى كثرتها الموجودة عندنا واليك : —

« الرسالة الاولى »

بعث بها الى خاله العلامة الشيخ مهـدي نجل الشيخ علي كاشف الغطاء (*) وذلك عام ١٢٨٧ هـ وهي احدى (مقاماته) البليغة .

(*) الشيخ مهدي : عالم جهبذ ، واستاذ عظيم أخذ عنه المئات من ـ

حمداً لمن أجرى سائل الهواء على ذائب الماء فجمد ، وجعل النار على خليله برداً فكأنها برد ، والصلاة والسلام على من شرف به الخيف ، وعلى آله الذين قالوا اللهم اجعل شتاءنا شتاء وصيفنا صيف .

أما بعد : فاني اهدي الى حجة الله على الخلق والمهدي الناطق بالحق ، أفضل الثناء ، وابدي من صميم الفؤاد الى علاه أشرف الدعاء : مبتهلا الى ذي الجلال ، وجاعل الاشباح من غير مثال ، أن يديم له البقاء مدى الدهر ، وان يجعله ـ وقد فعل ـ إماماً يقتدى به في هذا العصر ، وأعرض الى ساحة حضرة المولى ، الفائز من الفضل بالقدح المعلى ، ما جرى لي في هذا الوقت أغرب قصة ، وان كنت قد تجرعت من ذلك أعظم غصة : وذلك أنه لما ضرب عسكر الشتاء باكناف بابل خيامه ، ونشر جيش البرد في هاتيك المنازل أعلامه ، وانبرت قوس السماء تندف قطن الثلوج ، وحلت الشمس إذ ساقها العقرب في قوس البروج ، وجلس امير القر في مجلس الحكومة والامتحان ، وحفت بنادي حماه الجنود والاعوان ، وولت عوامل الخريف مخفوضة بالجر ، وغدت من سرعه جريها تعثر في أذيال الحر ، فلم أشعر إلا والجلاوزة عندي ، وكل منهم آخذ بزندي : فارتعدت فرائصي فرقاً لذلك : واصطكت اسناني خوفا لما وقع هنالك : فاعربت مستعجما ، وتكلمت مستفهما ، وقلت ماهذا الازدحام ، (وما وراءه ذيا عصام) وما الذي جاء بكم إلي ، ومن آتاكم للشكاية علي ، فقالوا ألغيرك الويل ؟! شمر عنك الذيل ، فقد أدركك السيل ، قم إلى مجلس المحاكمة ، فقد سبقك

ـ الرجال العلم ومن بينهم المترجم له واخوته الفقه والاصول ، وكان زعيما مطاعاً وحبراً ضليعاً له آثار جليلة منها مدارسه الثلاث في النجف وكربلا وتعرف باسمه ، ولد في النجف عام ١٢٢٦ هـ وتوفى بها عام ١٢٨٩ هـ ومدحه ورثاه فريق من الشعراء بعشرات القصائد جمعها ابن حفيده الاستاذ صالح الجعفري في كتاب يوجد بمكتبته العامرة في النجف .

خصمك للمخاصمة، فقلت رويداً حتى أ ابس فراي، وأجعلها من صوارم البرد وقاي، فقالوا : اين ظلت مطيتك، وفي أي واد ضاعت فكرتك، من هاهنا اتيت، ومن تلك الداهية دهيت :

تخذتكم درعاً حصيناً لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها

فاسترجعت وحولقت، ولعنان السير أطلقت :

فى ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

حتى وردنا الى مجلس كامل الاعضاء، منتظم كانتظام كواكب الجوزاء، فوقفنا للدعوى، واذا بفروتي باسطة كفها للشكوى، فتكلم منها لسان الحال، وأغرب فى المقال، وقال : أعز الله الامير بنصره، وكسر جيش ماضي الحر بمستقبل أمره، إني قد كابدت معه الأسفار، ووقيته سواكب الأمطار، وصحبته طوال السنين، حتى جاوزت معه الستين، فلم يبق مني الا شبح ومثال، وروح تردد فى مثل الخلال، وذبت حتى صرت لوزج بي في مقلة النائم لم ينتبه، قد تفككت قواي الطبيعية، وذهبت حرارتي الغريزية، وتمزق الجلد مني، وتطاير الشعر عني، مع انه لم يصرف في ثمني درهما ولا دينار، ولم يطو في طلبي المهامه والقفار، بل جئت بلا سبب، وأتيته من حيث لا يحتسب، كرماً من كرام، وصلة من واصل همام، وهو مع ذلك قابض علي قبض الشحيح على ماله، و «عبد الرزاق» لسرواله، فها انا أطلب من هذا المجلس الصادع بالحق ان يفك أسري، عسى ان أجد بعض الراحة فى آخر عمرى، وأن يخرجني من طوق الرق والعبد اذا شاب اعتق، فلحظني الجماعة شزرا، قائلين : قل ولا تقل هجراً فانبعثت شقاشق صدري تخطر فى ميدان الخطاب، وطفقت تتقي مواضع الخطأ فى الجواب، وكيف لا ونحن امراء الكلام، علينا تهدلت غصونه، ومنا تفرعت فروعه، وقلت أيد الله الأمير، فلقد سقط على الخبير، ان الدعوى بلا برهان، كالنصل بلا سنان، مع انها بلا فائدة، واقعة على

خلاف القاعدة ، والناس مجزيون بأعمالهم، ومسلطون على اموالهم ، ومن العجب العجيب ، والأمر المريب الغريب: ان يدع المرء جنته ،أو يفارق بالاختيار جنته ، وهل يحجر على المرء فى تصرفه مع كمال عقله ، أو يدعى عليه الفساد ، مع إصالة صحة فعله ، وهو مختار بما ملك من المال ، ولا يحل منه إلا بطيب نفسه على كل حال ، فأنا والذى رفع السما بلا عمد ، وبسط الأرض على وجه ماء جمد ، لا أزال فى كل الاحوال قابضاً عليها قبض شحيح ، ولو بلغت عمر « عبد المسيح » ، متوقياً بها سهام البرد ، جاعلا لها عنه كالمرد ، سالكا معها من الحق نهجه ، آخذاً بالاستصحاب أعظم حجة ، لاأفارقها او يفترق الفرقدان ، ولا أدعها أو يؤوب القارضان ، لا أقبل فيها عتاباً ولا لوم ، ولا أترك لبسها من جميع الايام ولا يوم ، حتى تعود الى العدم، أوتكون رمة من الرمم، وكيف لا وليس لي سواها عندي ، ولا شيء يقيني كوقايتها بردي ، فأنا ليس لي عنها حول ، إلا اذا ظفرت منها ببدل، نعم هي في دعواها محقه، اذا عوضت عنها بما تسمى في اصطلاح الاعاجم خرقه ، كاملة المباني ، جامعة لجميع المعاني، فلما سمعوا جوابي ، علموا اني الصادق في خطابي ، فأجالوا خيول أفكارهم في ميدان المحاورة ، عليهم أن يرتقوا فتق هذه النائرة ، فاستقر رأي مجاس الأمل ، ان تبدي عرض حالها الى حضرة المولى الأجل، فقصدت كعبة بيته الحرام، وطرقت ساحة عزه التي هي منى الارامل والايتام ، ووافته تمشي على استحياء، واقفة بين اليأس والرجاء، آخذة بزمام الآمال، منشدة بلسان الحال :

يا أيها المولى الذى	فاق الأوائل والأواخر
والعالم العلم الذى	لعلاه تنعقد الخناصر
والجوهر الفرد الذى	من نيله يهب الجواهر
رب الفضائل والفوا	ضل والمحامد والمفاخر

كشاف كل عويصة عنها يعود الفكر حاسر

وابن الألى ورثوا الريا سة كابراً من بعد كابر

وبهم زهت بل ازهرت الدين أعواد المنابر

الضاربين رواق مكـ رمة على العيوق زاهر

والحافظين لشرع آل محمد من كل فاجر

ومؤسسين قواعداً قد أظهروا فيها السرائر

وممهدين شرايعاً كم وارد منها وصادر

مولاي يامن فيض بحـ ر نواله للخلق وافر

عطفاً على من مزقت كف الأسى منها الضمائر

ما شاهدت من راحة مذ خالطتها كف جائر

وافتك ترجو عتقها وأمنت من سطوات جائر

وعند وصول هذه الرسالة أرسل له خاله عباءة بدل الفروة وعند وصولها أجابه السيد ميرزا جعفر برسالة ينبؤه فيها بوصولها وصدرها بهذه الأبيات وهي :

« الرسالة الثانية »

انهي الى المولى الذي فاق الأواخر والاوائل

رب المفاخر والمآثر والفواضل والفضائل

من قد أنار ظلام ليـ ل المشكلات من المسائل

وأبان منهاج الهدى بالواضحات من الدلائل

جيد الزمان به تحلى بعد ما قد كان عاطل

إنه بينما أنا حبيس الهموم والاحزان : متسربل بلباس الاكدار لما الاقيه من صوم شهر رمضان : مشتت الفكر في انجاز ماقد مضى من الوعد ، فاقد الصبر لفراق ما أملته وان تقادم العهد : فتارة أقول : ان اليأس اولى وأحرى ، في الاولى والاخرى : واخرى أقول : حسبي

مولاي وكني، فان الكريم اذا وعد وفى. وطوراً التفت الى طريق النجف، وطوراً الى ايران معللا نفسي بما سلف، والاصل إبقاء ما كان على ما كان. فاذا رآني الرائي من بعيد ظن اني المقصود بوصف الخنساء بلا مزيد:

ما ذات بو على خوف تطيف به　　لها حنينان اصغار واكبار
لا تسأم الدهر منه كلما ذكرت　　فانما هي اقبال وادبار

والذي زادني بشرا، ولطرف فكري في ميدان الآمال أجرى، ما شاع وذاع، وملأ الاصقاع والاسماع، من ان الحرج عن الطريق قد ارتفع، والصلح بين الدولتين قد وقع، فطارت نفسي فرحا، وغدت تسحب أذيالها في رحاب المنى مرحا، موقنة بحصول الخرقة، قاطعة بالقرب منها بعد الشقة، واذا قد دخل علي غلام متأبط، ولفرط خوفه على ما يحمله مفرط، فرددت عليه بعد ما حياني بالسلام، وقلت له ما وراءك ياعصام، فالقى بين يدي ثقلا، وقال هذا ما ارسله اليك « ابو المولى »، فتبينت ذلك النبا، وفتحته فاذا هو مشتمل على العبا، فسكرت لورودها طربا، وازددت لرؤيتها عجبا، حيث قد كشفت عني من الجهل ظلمه، وازاحت عن فكري من المشكلات مسائل جمه، قد دلت على قدم العالم فهي من أقوى الدلائل فيه، ورجحت القول بقيام الاعراض فهي أعظم شاهد عليه، وأنبأت عن بقاء الارواح بعد فناء الابدان، وعلمتنا كيفية التناسخ وان تقادم الزمان، وارغمت أنف القائل بتعلق الجعل بالماهية، وأبطلت دعوى المدعي ان للاشياء أعمار طبيعية، وكذبت مذهب الحكماء ان الموت ذهاب الحرارة الغريزية، وأيدت قول من يقول ببقاء الاكوان، وألغت دليل القائل باحتياج الباقي الى المؤثر في اجزاء الزمان، وسددت مذهب أهل التصوف القائلين بان وجود الممكنات وهم، وأفسدت قول من يقول: ان كل مرئي لابد وان يكون جسم، ينطق لسان حالها عن قول القائل :

كفى بجسمي نحولا انني رجل   لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ويعرب واضح مقالها عن أنها جعلت بقاءها على الفناء دليلا ، قد اخبرتنا عن الامم الماضية ، والقرون الخالية ، وحدثتنا عن يوم الطوفان كيف فار التنور ، وعرفتنا عدد أهل الميقات يوم دك الطور ، وكيف أكلت الارضة عصى سليمان ، ولأي شيء دعا على (العنقا) خالد بن سنان ، وعلمتنا أسماء أصحاب أهل الكهف لنجعلها في الرقى ، وروت لنا من أخبار الكروية مالم يحط بعلمه ابو البقاء ، وقررت لنا وقايع الدولة الخوارزمية وما فعله جنكيز ، ورتلت لنا أحاديث الصوفية وما جرى في تبريز ، فافادتني علماً جماً ، وقلت عند ذلك ربي زدني علما ، فتأملتها مليا ، وسألتها عن نفسها سؤالاحفيا ، فنطق منها لسان الحال وتكلم ، وكر جواد فصاحتها في ميدان المحاورة وحمحم ، وأقسمت بما أنحل جسمها ، وأدق لفرط الضنا عظمها ، وأهرم شبابها ، وسلخ عنها إهابها ، وأعارها ضعف الهمة ، وتركها سدى بلا لحمة ، إنها لم تزل تنتقل من مكان الى مكان ، وفي زمان بعد زمان ، قد شاهدت من عبر الزمان ، ما لم يشتمل عليه تاريخ « ابن خلكان » وأكل الدهر عليها وشرب ، وصاحبت فيه كل عدو ومحب ، حتى انتهت نوبتها ، وعادت أوبتها ، الى آخر خلانها وأخير أخدانها ، الخل الصفي ، والكامل الوفي ، الحاج علي قلي ، فتجلببها في ليله ونهاره ، وصحبها معه على طول أسفاره ، فلما ضعفت منه القوى ، وبساط الشباب بيد المشيب عنه قد انطوى ، وتقاصرت أيامه ، وتناهت على الرغم منه أعوامه ، وقرب منه الأجل ، وانقطع عنه الأمل ، وحل ملك الموت منه أدنى محل ، أوصى بها الى اولي الارحام من قومه ، ان يجعلها في صلاته وصومه ، وحيث قد علم اولائك الاقوام ، ان ذمة الوصي لاتفرغ إلا بالدفع الى الامام ، أو المنصوب من قبله لتنفيذ الاحكام ، فبادروا بارسالها قبل التلف ، الى أفضل العلماء القاطنين بالنجف . فلما وقعت

بيد المولى ، ومن هو بالولاية العامة أحرى وأولى ، تأملني تأمل الحكيم ولاحظني ملاحظة الطبيب للسقيم ، فتحقق أني احدى العبر ، وان وجودي من اشراط الساعة والساعة أدهى وأمر ، فرام ان يلبسك خرقة التصوف ويريحك من المشقة والتكلف ، ويعلمك ان الزهد في هذه الدنيا الدنية كالفرض ، ويكسر سورة النفس منك بلباس الخفض ، ويجعلك ترابي المزاج في جميع الامور ، ويرفع عنك بهذه العلامة ما يزعمه الناس فيك من التكبر والغرور ، إلا انه لما علم بأنك عاجز عن صلواتك المكتوبة ، وقاصر عن اداء ما وجب عليك من عبادتك المطلوبة ، فكيف تقبل صلاة الاستيجار ، ومتى تنوب عن المولى في اداء حقوق الجبار ، بل تحقق انك لاتحسن في القراءة مقام الوقف من الدرج ، وتيقن أنك لاتستطيع ان تنطق بالضاد على مقتضى النهج ، فاذا نطقت بأنعمت ضممت التاء ، واذا قلت الحمد لله فتحت الهاء ، مع ان صلاة النيابة عنده تنصرف الى الفرد الكامل ، فكيف تصح على هذا الطريق من الجاهل ، فهناك ضرب على شماله بيمينه ، وأخذ بالحائطة لدينه ، واستشار ولده وهو (الأمين) وناظره الرأي وما هو بظنين ، فاستقر رأيهما واتفق ، ومن أصاب الحق فهو بالاتباع أحق ، على ان يشتريها بالقيمة الواقعية لنفسه ، ويحتسبني عليك من بعض خمسه ، فجمع سائر الدلالين ، ومن له معرفة بالخرص والتخمين ، فوقع بينهم الجدال ، وكثر عندهم القيل والقال . فمن قائل إنها تعدل درهمين وآخر مزر عليه في البين ، قائلا انك بهذا التخمين آثم . فانها تسوى ثلاثة من الدراهم ، حتى ابتدرأ عرف الجمهور ، وأشدهم تعمقاً في الامور فقال ان الاوفق للمولى .أن يأخذ بالاحتياط فانه بالمقام أولى ، فليوطن على أحمز الاشياء منه النفس . وليعط بدلها من الدراهم عدد الحواس الخمس . فقالت الجماعة لقد سقطت على الخبير . ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثير . فعندها فتح المزاده ، وأعطى بدلي من خالص ماله نصف سنة من

العبادة ، وأرسلني مع هذا الأمين اليك . وأمره بان يضعني بين يديك . فلما وقعت على حقيقة المقال . ورأيت الجواب مطابقاً لمقتضى الحال ، وتحققت منها الصدق في هذه الامور ، اذ على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ، استجاشت نفسي من هذا الجواب ، وهدرت شقشقة صدري لتجري في ميدان العتاب ، ورمت أن أفعل بها فعل (ديك الجن) بغلامه الوحيد . أو (أبي مسلم) بكتاب (عبد الحميد) واني لا أتركها ولا لحظة عين . حتى أرجعها بخفي حنين . فاستشرت من اخواني كل ذكي ونبيه . ولا غرو فالمؤمن مرآة أخيه . فابتدرلي من الجميع من هو جسم الكمال روح . الأخ المعروف (محمد بن نوح) . قائلا : لا تبع الموجودة بالمفقودة . ولا تترك هذه البيضة المنقودة . ولا تندم ندامة « الفرزدق » على فراق عرسه . أو « الكسعي » على قوسه . خذ ما أتاك واشكر مولاك على ما أولاك . وأنت معه على دعواك. وحين تبينت منه الصواب وان نصل رأيه للمحز قد أصاب. أشهدت رقيباً وعتيد . ومن هو قريب مني وبعيد . أني لم أقبلها إلا على انها بدل في مقام الضرورة ، ولم آخذها إلا باعتقاد أن الميسورة لا تسقط المعسورة. حتى يكثر تردد الترك . وينقض باليقين الثابت حكم الشك . فيجود المولى بالقرى . ويرغم أنف من لا يرضى من الورى :

يا أيها المولى الذي أضحت الا ... وهام عن ادراكه قاصره
ومن غدا في الفضل والعلم ما ... بين البرايا « نقطة الدائرة »
لم يقطع اليأس رجائي بما ... أملته من خرقة فاخره
فاسلم لتنقيح مناط الهدى ... مؤيداً بالعترة الطاهرة

« الرسالة الثالثة »

وكتب إلى خاله المتقدم الذكر أيضا :

أينع الله رياض الفضل أوزهارها . وانبع عيون العلم وأجرى أنهارها

وأحيا ما درس من رسوم معالم الشريعة . وأمات ما ظهر من البدع بتأسيس قواعد مذهب الشيعة . بوجود « مهدي » هذا الزمن . ومن هتفت ألسن الثناء بمدحه في السر والعلن . البحر الذي ليس له ساحل . والحبر الذي تطوى إلى كعبة بيته المراحل . من ألبس مدارس العلم أفخر ثيابها . فلو ثنيت له الوسادة لأفتى كل امة بكتابها . إنه لما زمت ركابنا عن ارض الغري . وارقلت على الرغم منا عن حضرة المولى علي :

ورحت كأني من وراء زجاجة　　الى الدار من فرط الصبابة انظر
بعينين طوراً تغرقان من البكا　　فاعشى وطوراً تحسران فأبصر

لم نزل والحمد لله نسير في رياض مونقة . واشجار مورقة . وشقائق قد ضحكت غب بكاء الغمام . واقحوان قد تمايل طرباً لنشر الخزام . مع أصحاب أرق طبعاً من النسيم الغض . وأشهى إلى القلب من البرء للسقيم الممرض . قد تكاملوا في الظرف . وتساووا في مراتب الشرف . فعثر بهم الدهر عثره . وجمعهم كاجتماع كواكب النثرة . فهم والسماع دون العيان . وأبيهم — ولا مشابهة — كندامى النعمان . لا يفقدون سوى الايمان واليقين . ولا يشكون إلا ضعفاً في الدين . لا تأخذهم في الغيبة لومة لائم ولا تصدهم عن النميمة ضرب ضارب ولا شتم شاتم . يقولون إفكاً وبهتان ويأكلون لحم الميتة سراً واعلان . يقصدون مقاتل العلماء بسهام طائشة . ويحبون في الذين آمنوا أن تشيع الفاحشة . قد أكلوا ترياق النفاق . فلا تضرهم لحوم العلماء مع انها مسمومة . وشربوا من مدام الكفر كأساً دهاق . فانوفهم عن شم التقوى مزكومة . حتى اذا وردنا « الجسر » وحططنا رحال السير قبيل الظهر . فعرضنا عليهم الطعام والشراب . فسكتوا ولم يكن من أحدهم جواب . فعلمنا أن سكوتهم من الرضا . وانهم اليه أشهى من العذري لساكن الغضا ، وتحققناهم إنما جاءوا يطلبون صيد وانهم من بقايا اصحاب « أبي زيد » ففتحنا المزاود ، وقدمنا بين ايديهم

الموائد ، فنصبوا عواملهم الرفع والضم ، وسنوا مناشرهم للقطع والقضم ، فكأن لهم مع الحلوى خصومه ، وعند التمر والجبن تركة مكتومة ، وكأن الدجاج قد قتل منهم نفساً فهم يطلبون منه القصاص ، وانه كان من أهل الاندلس وهم بعض اصحاب «موسى بن العاص» فاستدارت رحى اسنانهم لطحن ذلك الطعام دقيقاً ، وانبرت مناجل اكفهم تحصد رقاب الدجاج حصداً رقيقاً :

كالنار يوم الهياج في الحطب اليا　　بس تأتي على الذي تجد

حتى أكلوا أكلا جما ، ولم يتركوا في تلك الأواني من ذلك الطعام رسما ، فقلت : ما أقل الانصاف ، وأكثر الاسراف ، ونحن على جناح سفر ، وبيننا وبين بلدنا مسيرة يوم أو أكثر ، فقالوا : كأنك غريب ، أما تدري بأن سوق (الكفل) منك قريب ، ثم قاموا للتوديع فودعناهم والهين ، وفارقناهم مكرهين ، وقد سرق أحدهم منا « طاسه » ألبسها على غفلة الخدم رأسه ، وانتهب الآخر منا مسبحة نفيسة ، أودعها وقد يؤتمن الخائن جليسه ، فكانوا كما قال « ابوفراس » وان بنوا على ذلك الأساس :

وكنت اذا نزلت بأرض قوم　　رحلت بخزية وتركت عارا

ثم دخلنا السفينة وقت الزوال ، بعد ان نقلنا اليها ما كان معنا من الاثقال ، فحللنا رباعها ، وطوينا شراعها ، لقوله وهو خير قائل ، ماخفق الشراع على رأس عاقل ، ثم حللنا عراها ، وقلنا بسم الله مجراها ، فغدت تطفو تارة وترسب اخرى ، وهي من الطرف أجرى ، فسارت مقدار خمسين غلوه ، حتى قاربت أرض « العلوه » فانبعثت من الافق غبره ، وأتى أمر الله اليها جهره ، وجاءتها ريح عاصف ، وأتى الموج من كل مكان فالكل مما قد دهاها خائف « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » . فأرست على ذلك الساحل ، بعد ما خفقت أحشاؤها من ذلك الهول الهائل ، وبعد ان سكن الهوى ، وبساط القتام عن افق السماء قد انطوى ، حللنا وثاقها

وشددنا نطاقها ، فجرت وهي من البرق أجرى ، وسرت فسبحان من بعبده أسرى ، حتى اذا استظهر جيش الزنج وغلب ، ونشبت سهام في ذلك الترس المذهب ، وردنا بين دفع وجر ، إلى أرض تعرف بالمكسر ، فنزلنا بمكان يسمى عند أهلها بالبستان ، فاذا هو بيت من قصب ، وهرشين من العنب وكلب واتان ، وعود واجد من الزمان ، وقصة هذه الارض عجيبة ، وحكايتها غريبة ، أضربنا عنها صفحا ، لانها تطول شرحا :

وبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

قد كدت لو لا حلمي من الحزن انشق ، لرقص البراغيث حين غنى لها البق ، حتى ركب كسرى الصبح جواده الادهم ، ولبس أكليله المذهب فأطفى بشعاعه مصابيح الظلم ، سرنا بقلوب فرحه ، وصدور منشرحه ، بين ارتحال وحل ، حتى وردنا الى قرية « ذي الكفل » فنزلنا على رحب وسعه ، ومهل ودعه ، في اعلا مكان ، واكرم بيت وضع للضيافة في هذا الزمان :

بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل

ثم ارسلنا رائدنا وهو الخضر ، ليكتري بعض الدواب كي تسير بعد صلاة الظهر . فذهب مودع ، وابطأ إبطاء من لا يرجع ، فسبرنا خبره ، وقفونا اثره ، واذا كف البارده قد البسته قميص الرعدة ، ويد الحمى قد اشعلت بنارها جلده ، وليس في الشريعة ضرع يحلب . ولا ظهر يركب . فاقمنا ليلتنا تلك على مضض . رجاء ان يبرأ صاحبنا من المرض .

إلى ان « شق جيب الليل عن نحر الصباح » ونادى منادي الفجر حي على الفلاح . فعلونا ظهور النجائب . وغدت تفري بأخفافها بطون السباسب. حتى انخنا الركاب. بارض تعرف بالرباب، فطلعت هوادي الخيل وجرت الينا ابناء الفيحاء مثل مجرى السيل ، والتقينا في روضة غنت اطيارها ، وتمايلت طرباً ازهارها :

ياصاحبي تقصيا نظريكما   تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهاراً مشمساً قد شابه   زهر الربى فكأنما هو مقمر

فنهم محب وامق ، وصب فؤاده لسماع ذلك الخبر مفارق ، فامطنا بتلك الأرض نقاب التعب ، وشققنا بها قميص النصب ، ثم دخلنا بابل ، وحللنا تلك المنازل :

بلاد بها حل الشباب تميمتي   وأول أرض مس جلدي ترابها

فلم تسمع إلا تهليلا وتكبير ، وكأساً يدار وظبياً يدير ، وشحروراً يغرد ، وحماماً ينشي وعند ليباً ينشد ، فنزل كل منا عن سرجه ، وحل بدر سعدنا والحمد لله في برجه ، هذا ويد المولى بالعافية مرفوعة ، وكتفه بالصحة مشفوعة ، فنحن في ارغد عيش إلا من فراقك ، واكمل سرور إلا من اشواقك ، رفع الله عنك كل محذور ، وكان لك عوناً في جميع الامور ، وابقاك عزاً للدين ، وهذا دعاء للبرية اجمعين ، ولما استقر بنا المقام ، وامتلأ المجلس من الخاص والعام ، جرد سيفه الصارم ، حيدر آل هاشم ، فأنشد في الحال على سبيل الارتجال ، قصيدته التي مستهلها :

عثر الدهر فاستقال سريعاً   رب عبد عصى فآب مطيعا

« الرسالة الرابعة »

بعث بها إلى صديقه سيادة الأديب الكبير السيد جعفر الخرسان في النجف يداعبه فيها وذلك في آخر جمادى الآخرة من عام ١٢٩٣ هـ .

أيها المتمادي في اغوائه ، الخابط في عشوائه ، الراقد عما أسلفه في سالف الايام ، المتغافل عما اكتسبه من المعاصي والآثام ، المصر على غوايته والمقيم على إساءته ، إلى م وقد وضح الصباح ، ولاح طريق النجاح والفلاح وحتام وقد قرب المسير ، وحدى الحادي وجاء النذير :

واشتعل المبيض في مسوده   مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وانت عاكف على الظلم والعصيان ، واقف نفسك على اتباع الشيطان

تتدرج في مدارج الضلال ، وتسلك في مسالك الجهال ، قد سودت صحف الكرام الكاتبين بالذنوب ، وصبغت بياض المشيب بسواد العيوب ، ففيك اقتدى ابن آدم بقتل اخيه قابيل ، وبفعلك إهتدى عاقر الناقـة إلى ذلك السبيل ، ومن اجلك اتخذ السامري عجلا جسداً له خوار ، ولسننك اقتفى « ابن باعورا » في سلوك ذلك المضار ، وانت الذي زينت « لابن الريان » ان يبلغ الاسباب . وعلمت قريشا يوم العقبة دحرجـة الدباب ، وأغريت أهل العراق برفع المصاحف . وسولت لأهل النهروان الاعتزل في تلك المواقف

منكم وفيكم واليكم وبكم   مالو شرحناه فضحنا الكتبا

هذا ونصال المنايا نحوك رائشة ، وسهام الاقدار غير طائشة ، فاقلع ايها الانسان عن خطيئتك ، وابك بدموع الندم على سوء نيتك ، وتلاف قبل وقوع الامر عمرك ، وانظر الى وزرك الذي انقض ظهرك ، واعتبر بهذا الزمان ، كيف محى آل قفطان ، وجعلك المشار اليه بالبنان ، والعميد في آل خرسان ، واستأصل بني عامله وآل محي الدين ، وتركك ولست هناك عنوانا للادباء الكاملين ، فاصبحت اديب هذا العصر ، وشاعر هذا المصر ، وما ولجت الباب ، « ولا كعباً بلغت ولا كلاب » واني وان كنت أعلم ان هدى الله هو الهدى ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا :

لا ترجع الأنفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

وان المواعظ البالغة لا تصنع إلا بأهلها ، والنفوس الخبيثة ترجع الى اصلها ، إلا ان الله قد أوجب على علماء الحقيقة ، وائمة هذه الطريقـة ، ان لا يقروا على ظالم ، ولا يسكتوا عن روع كل فاجر آثم ، وان ينكروا المنكر بالقلب واللسان ، وان يأمروا كما أمر الله بالعدل والاحسان ، فالقيت اليك ذرءاً من القول وان ساء ، انك لا تهدي من احببت ولكن يهدي من يشاء ، والسلام على انبياء الله المرسلين ، وعلينا وعلى عباد الله الصالحين .

فاجابه برسالة بليغة أثبتناها في كتابنا « شعراء الغري » عند ذكرناله كما اثبتنا له رسائل اخرى مع المترجم له .

« الرسالة الخامسة »

بعث بها من النجف إلى صديقه حسام الدين افنديٌ قائمقام الحلة وذلك عام ١٢٩١ هـ

الطرف بعدك لاينفك في سهر   والقلب بعدك لا ينفك في شغل

يعقوب حزنك ابلاه الضنا فعسى   من رد يوسف لطفاً ان يردك لي

يامن قصرت أبكار أفكار العقول عن إدراك معانيه ، وحسرت افهام الاوهام عن الوصول إلى ادنى معاليه ، قد كلفت لسان القلم ان يبثك ما الاقيه من الضنا فكل ، وحملت صحيح النسيم بعض ما اقاسيه من العنا فاعتل ، كيف يطيق القرار من فارق بالرغم منه فؤاده ، أم كيف يستطيع مع بعد الدار ان يسكن محب عكس الدهر مراده :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى   واني واياها لمختلفان

فعسى من اعاد على أيوب حسن حاله بعد الضر ، ورد على يعقوب يوسفه بعد طول الأسر ، ان يجمعنا وآياك عن قريب ، انه سميع مجيب .

« الرسالة السادسة »

بعث بها الى صديقه ابراهيم بك بن محمد بك لما اختير عضواً في مجلس القضاء يسأله بها قضاء حاجة احد اخوانه :

شوقاً الى الملك الذي شمس الضحى   من خلقه والمسك من اخلاقه

بهواه اقسم وهو اعظم ما ارى   اني لمشتاق الى مشتاقه

انت اعلا من ان يحدك لسان واصف ، او يحيط بكنهك بيان عارف وتمد او تيت يا اسكندر العصر سبب كل فضل عظيم ، وصدقت رؤيا المكارم بجميل فعلك يا ابراهيم ، ولقد قرت عيني وعين المعالي ، بما حباك به من الشرف هذا الوالي ، برتبة هي أولى بوصلك ان تهنى ، إذ نالت

بقربك وحق لها المقام الاسنى :

قد كدت اذاهب البشير حشاشتي   لكن ضننت بها لانك فيها

واني وان لم ابادر لك بالثناء، لامر أخاف الشهباء والدهماء ؛ فلقد ناداك لسان الحال قبل التناد ؛ وهناك فؤاد أنت ساكنه قبل حلول الأرواح في الاجساد؛ هذا وحامل هذه الالوكة قليل الدين كثير الدين ؛ المعروف بين البرايا بخواجه حسين ؛ قد أم مشعر حرمك ؛ وقصد الصلاة الى كعبة كرمك ، فاتركه قرير العين ، سليم الدين ؛ وانجح قصده في سفره ، وارجعه الينا على اثره ، ولا تدعه يترع من كأس السفر ندامه ، ويقيم في السفر مدة الاقامة ؛ فانه لا تستطيع الفيحاء فراقه ، ولا تقدر أن ترى في اكنافها محاقه ؛ إذ لو خليت منه قلبت والسلام .

« الرسالة السابعة »

بعث بها ايضا إلى ابراهيم بك عندما عين في بعض المجالس الرسمية من عام ١٢٩١ هـ .

قد طرق سمع يعقوب حبك يا يوسف هذا العصر ، ماحباك به من هذه المنزلة عزيز هذا المصر ، فلقد عاد بك ذلك المجلس كامل الأعضاء ، منتظما كانتظام كواكب الجوزاء ؛ فطرت لذلك فرحا ، وسحبت أذيالي مرحاً ؛ ولا غرو فلقد لبست ثوب الفخر قديماً لا حديثا؛ وتقمصت قميص الرياسة إرثا موروثا ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ والله ذو الفضل العظيم ؛ والسلام عليك يا ابراهيم .

فاجابه ابراهيم بهذه الرسالة فقال :

ما طرق سمعي كلام أبلغ من كتابك المبين قيلا . ولا وجدنا على اثبات فصاحتك من عبارتك أقوى برهانا ولا دليلا ، كيف لا يحلق نسرك الطائر في جو الكمالات وأنت ياجعفر الطيار ؛ أم كيف لا يجري ماء الحياة من ظلمة محابرك في جداول الطروس وأنت البحر الزخار ، فلقد بهرني

كلامك الذي وحياتك ما ترك في الحسن قولا لقائل ، وسحر عقلي منثور نظامك ولا بدع فان قلمك من سحرة بابل ؛ فلا زلت تنثر الدراري فيما تحرر وتملي ؛ ولا برحت يابهجة الاخدان لكل خليل الصفي الحلي .

« الرسالة الثامنة »

بعث بها جواباً لابراهيم على الرسالة المتقدمة في نفس العام :

قد خر كليم شوقك ياخليل القلوب صعقاً من طور المناجاة ؛ وعاد غريقاً في طوفان دموعه لولم يركب في تحبير هذا التحرير سفينة النجاة ، وغدا وهو النبيه في سنة من نسيم رياض فرقان طه فكرك الصائب ؛ وراح وهو ابن أبيه مستضيئاً بدجى المشكلات بشهاب ذهنك الثاقب ؛ وما قرع سمع محبك بما أودعته في تلك الصكوك ؛ وصرحت له بما لحت من قولك ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ؛ فلقد أيقظت غير نائم عن القصبة ، ونبهت غير غافل كالأسد الخادر ينتهز الفرصة : ،

مطرقاً ينفث بالسم كما   أطرق أفعى ينفث السم صل

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

« الرسالة التاسعة »

بعث بها إلى صديقه حبيب افندي قاضي كربلا يوصيه بصديق له :

شوقي لرؤياك شوق لاأزال أرى   أجده يا إمام العصر اقدمه

ولي فم كاد ذكر الشوق يحرقه   لو أن من قال ناراً احرقت فمه

أنت أحرى بأن يهتف بفضلك لسان القلم ؛ وأولى بأن تنشر عليك ألوية الثناء وان كنت كنار على علم ؛ كيف لاترقى إلى قاب قوس المعالي وأنت الحبيب ؛ أولا تجس نبض أبكار المشكلات أكف فكرك الثاقب وانت لداء الجهل طبيب ، فلقد اوتيت ياداوود الحكمة وفصل الخطاب ، وقضيت بشاهد الفضل لك وانت القاضي بالصواب ؛ فاحسم لنا مادة هذا النزاع بصارم فكرك الصائب من غير تكلف ؛ واحكم بيننا بالحق فقد قامت

لديك بينة التصرف ، واجري أدهم يراعك في ميدان الطروس فأنت (ابن ادهم) وارفع عنا كف الضبط بهذا الصك القاطع فانت ياقاضي القضاة (ابن اكثم) والسلام عليكم جميعاً ، من أهل البيت جميعاً ، ورحمة الله وبركاته.

« الرسالة العاشرة »

بعث بها الى صديقه السيد نعمان الألوسي :

الطرف بعدك لا ينفك في سهر　　والعيش بعدك لا يصفو من الكدر

يا غادياً وفؤادي بعد فرقته　　قد عاد حيران بين الورد والصدر

كنت الشباب على قد زهى زمنا　　فراح عجلان لا يلوي على أثر

أنت أحرى بان يهتف بثناك لسان النظم والنثر ، وأولى بان تصاغ لعلاك فقرات الكتاب دون قوافي الشعر ، كيف لا وأنت نعمان هذا الزمان والثابت الود دون سائر الاخوان ، فلقد كلفت لسان القلم ان يبثك ما الاقيه من الضنا فانشق ، وحملت اديم القرطاس ما اقاسيه من العنا فتمزق ، غير اني أنشد بين الانام ، وان كنت الصادق بدعوى الغرام :

القني في لظى فان غيرتني　　فتبين أن لست بالياقوت

ولقد ازاد سقمي ، واعارني غماً على غمي : كتابك الذي أعجز قساً عن مباراته ؛ وأفحم « ابن العميد » دون مجاراته ؛ حيث هاج أشواقاً كامنة كمون النار في الزناد ، وحرك أتواقاً ساكنة سكون الجمر تحت الرماد ؛ فأسأل من رفع السماء ، وبسط الارض على الماء ، ان يجمعنا واياك ويسرنا بلقياك ، انه على ذلك إذ يشاء قدير ، هذا وفي الفؤاد سر لا استطيع ذكره بالتصريح ، ولا اقدر على بثه إلا بالتلويح ؛ ذلك ليعلم أني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ثم المأمول بث الشوق الممض ؛ والغرام الممرض ؛ الى حضرة الملك الهمام ؛ والسيف الحسام ، عليك وعليه منا جميعا أفضل التحية والسلام .

* * *

« الرسالة الحادية عشرة »

بعث بها مقرضا كتاب (الروض الجميل في مدائح آل جميل) :

لما سرحت طرف الطرف في ازهار هذا الروض الجميل ، ودققت نظر النظر وهو ادق من « الجذر الاصم » في مغاني معاني هذا الكتاب الجليل شرحت صدر القلم لينفث من السحر الحلال عقد مديح لا يستطيع سحرة بابل حله، وصرفت صيرف الفكر لينتقد من درر الثناء نطاق فضل لا يدرك الواصفون فضله ، فلحظني ناظر الفصاحة شزرا ، وناداني لسان البلاغة سراً وجهرا ، اياك وان يشق كليم لبك بعصا وهمك هذا البحر الزخار ، وان يجوس خضر قلبك يا اسكندر المعاني عين الحياة من خلال تلك الديار ، واحذر بان تجري جواد فكرك وان كان السابق في حلبة هذا المضمار ، أو أن يحوم طائر خيالك يا اقليدس الحكمة حول هذا المقام وان كان الطيار ، فلقد عقمت قواعد الألفاظ عن انتاج معرفته ، وقصرت خطا العبارات عن قطع مسافة صفته ، وجلت عن الصداق إلا بمهر المثل عروس هذه الافكار ، وغلت إلا ان يجعل لها دراري النجوم دون درر النثر نثار ، فان لم تؤمن بشاهد فضله، فأت بسورة من مثله ، فهو لعمري فاتحة قرآن الفصحاء ، ولا غرو فهو فرقان مجد وعنوانه حجة البلغاء ، ولا عجب فهو معجز أحمد، ولقد عاد غنياً بجميل معانيه الباهرة عن جميل وصف الواصف ومحمود بكل لسان بمصطفى أيامه الزاهرة ، المستغني عن تعريف كل عارف وكيف لا يكون كذلك وقد اشتمل على مدح اولائك الأقوام ، واحتوى على ذكر فضائل هؤلاء الكرام :

قوم جميل نداهم	عم الاوائل والأواخر
وبفيض بحر نوالهم	كم وارد تلقى وصادر
الضاربين رواق مجد	فوق هام النجم زاهر
والحائزين بكل مكر	مة لهم رب المفاخر

من تلق منهم تلق بحراً	بالندى والجود زاخر
أنى ترى كابي الجميل	جمال أعواد المنابر
كالغيث إلا أنه	بالتبر لا بالماء ماطر
كالبحر إلا أنه	لازال يقذف بالجواهر
كالبدر إلا أنه	لا يعتريه النقص زاهر
وبمصطفى الاخلاق محـ	ـمود الفعال أبي المفاخر
عن وصف أدنى فضلهم	أبداً لسان الشعر قاصر
وكفاك بالروض الجميل	لنشر زهر الفضل ناشر
ودت سويداء القلوب	بأن تكون له محابر
وتكاد تنسى رغبة	إنسانها فيه النواظر
لا يستطيع بان يجار	يه بفضل شعر شاعر
في مدح قوم ذكرهم	بين الورى شرف لذاكر
مني السلام عليهم	ما ناح فوق الدوح طائر

« الرسالة الثانية عشرة »

بعث بها إلى خاله العلامة الشيخ عباس كاشف الغطاء (*) :

إلى الخال الذي في وجنة الدهر غدا خال ؛ ومن فاق على الآل بأقوال وأفعال ، وبالسيف وعند الصيف صوام وصوال ، ويوم المحل الوافد بالعسجد هطال ، هو العباس والبسام إن جاد وان جال ، فلا زال وحيداً

(*) هو الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء ، ابرز زعيم ديني عرفه عصره ، وأظهر شخصية سياسية ادارية رآها الناس في عهده ، هيمن على العلم والحكم وخضع له القوي والضعيف . وساس الناس سياسة عظيمة فكان الى جانب شدته ليناً ، والى جانب غضبه رقيقاً ، مهاب الطلعة دمث الأخلاق . ولد سنة ١٢٥٢ ه في النجف وتوفي بها سنة ١٣١٥ ه .

بين أهل الفضل لا زال ، أنهي الى حضرته الرفيعة ، وسدته المنيعة ، أنه لما حدا بي حادي الركاب ، عن أعتاب المولى أبي تراب ، وخرجت من بلاد الغري ، بعد وداع الامام علي :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى   واني واياهــا لمختلفان

لم أزل اهبط عدوه ، وأعلو ذروه ، جاداً في السير ، كأني أسابق الطير ،

ناء عن الأهل صفر الكف منفرداً   كالسيف عري متناه عن الخلل

لم يصحبني إلا أسود هائل المنظر ، قبيح المخبر ، كأنه قطعة قار ، أو ليل استولى على نهـار ، إلى أن انخنـا الركاب ، « بطـاهر بن باله » وبعض الأصحاب ، فحيا بالسلام ، وعمل فوق ما ينبغي من الاحترام ، وافتقدنا بنات الماء ، كافتقاد ابن ابيك الوفاء ، « كذا » فليس ثمة يلوح ، إلا ما كان من سفينة نوح ، قد امتلأت بطنها كامتلاء الحوض للمـاء ، واشتبكت أهلها اشتباك نجوم السماء ، وغصت ما بين عقال وعمامة : كأنها عرصـة القيامة ، فجاءني نوتيها على السرعة ، زاعما انه يخلي لي منها ربعـه ، فقلت هبلتك الهبول ، وأخطأت المأمول ، وانك لأخيب من حنين ، وأجهل من أحد العباسيين ، واطمع من الخرسان ، وأحمق من ابي غبشان ، ويلك أمثلي يخدع ، ولقولك يسمع ، ولقد حنكتني التجارب والعبر ، واستدللت على العين بالأثر ، فرجع خائبا الى وراه ، ويئس كما يئس بعض اصحابك من رحمة الله ، فهناك صوب بن باله طرفه وصعد ، واتهم في عرصة الجسر والنجد ، فلم يجد إلا سفينة لبعض السادات ، يريد المسير الى « العباسيات » فتسنمت ذراها ، وقلت بسم الله مجراها ، وقد صحبنا رجل من السواد ، لا يفرق بين المبدأ والمعاد ، فأراد ان ينادمني ، ورام ان يكالمني ، فقـال من أين أصلك ، واين أهلك ، والى من تنتسب ، ولأى مكان تذهب ، وما تطلب في الفيحاء ، وليس وقت خضرتها ، ولا أوان زهرتها . قلت إني رجل كاسب ، وفي شراء النومي وبيعه راغب ، فقـال أظنك أعجمت

الجواب ، كيف تليق تلك الصنعة بهذه الثياب ، فان كان حدسي مصيب ، فانت أشبه بان تكون طبيب ، فقلت لافض فوك ، ولا عدمك أهلوك ، أصبت فهما ، وقاربت ولما ، نعم ولكني طبيب العقول والاذهان ، وحكيم الأرواح لا الأبدان ، عارف باسرار عقاقير الأدوية ومنافعها ، عالم بضارها ونافعها ، واقف على علل النفوس الخبيثة وامراضها ، خبير باستخلاص جوهرها من شوائب أعراضها ، موصوف بتركيب معاجينها النافعة لدوائها ، معروف بعلاج سودائها وصفرائها ، قد قرأت الكتب المشهورة ، وطويت الصحف المنشورة ، وعلمت ان الحسد رأس البلاء ، والدنيا أصل كل داء ، ولكن الامر المعجب ، والخطب المغرب ، كيف صرت اقرن بهذه النظائر ، واقاس مع هؤلاء الأواخر ، وما اعتلج الريب في مع الاوائل ، ولا اختلج الشك بيني وبين الأفاضل :

والدهر كالبحر تطفو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
اذا ذكرت لعلعاً والمنحني فاعلم باني قد اردت الاجرعا

ولم تزل تطفو وترسب ، وتبعد وتقرب ، حتى امتد الغيهب ، وغطى الرهج ترسه المذهب ، علقنا سالمين ، على جزرة الهيتاويين ، « فبت كأني ساورتني ضئيله » أو صارمتني عقيله ، أو قطاة في شرك صياد ، أو سقيم بين عواد ، أنيسي فيها الفلاحون ، ونديمي الملاحون ، من بعض مصائبها وهي لا تحصى ، وأقل معايبها وهي لا تستقصى ، انا لم نتمكن من القهوة عشية ولا غدوة وهي غذاء الأرواح ، وسبب الأفراح ، حتى اذا « شق جيب الليل عن نحر الصباح » وطلع قرن الغزالة ولاح ، بكرت بكور الغراب من البلاد ، وخرجت مع البازي على سواد حتى اذا الافق صحا أرسينا على قرية (الكمل) ضحا فوجدت فرسي البدوية حاضرة وإلي بعين الرجاء ناظره فعلوت غاربها واستصحبت مصاحبها فسرنا قاصدين الفيحاء مستمدين من إله السماء حتى استولى جيش الزنج وغلب وتوارت

عقيلة النهار في خدرها من الرهب وردنا الحقانية وبلغنا تلك المنابت العذبة فلم نعد (عداي) ولم نسط إلا على « سطاي » فبت انادم أبكار الأفكار منتظراً لقائم النهار حتى اذا كشر زنج الليل عن نابه وطلع قيصر الصبح يختال في جلبابه عدلت عن ذلك القصد وبدالي والأمر لله من قبل ومن بعد أن اخوض تيار الفلا قاصداً الى كربلا فعد لنا ذات اليسار لزيارة ريحانة المختار وتركت بابل بمعزل وهي مصحوب أول منزل « وفارقتها لا عن قلا وصدود » بل :

كترك الحائمات الورد لما رأت ان المنيـة في الورود

فلم نزل من السير في أمر مريج الى ان وصلنا في الساعة التاسعة الى « طويريج » فالقيت عصى السير بذلك النادي واجتمعت مع ابي الهادي وبتنا تلك الليلة بأرغد عيش وانعم واكمل سرور وأتم مع ندامى أرق من المدام لا يفقدون قسما من الاقسام وانا بعد عازم ان شاء الله على قصدي وهذا آخر ما عندي والسلام عليك وعلى بني أبيك ومن حل بناديك .

« الرسالة الثالثة عشرة »

كتبها عن لسان أحدهم ليتذرع بها الى قصد له :

سلام خفقت نسمات رياضه فاكتسى المسك منها حلة نشره ولاحت أشعة أنواره فاقتطف الغزال منها بياض ثغره وثناء حل من هدب أجفانه محجر المفاخر ونسج من نسج الفضائل على منبر الحمد بردة فضل لايحيط بها اولو البصائر مقروناً بسحب عفو من صوب القدس هامله ومتبوعات بفواضل من المبدأ الفياض متواصله من حليف أسقام أحرقت كبده نار الاحباب لانار الحباحب وأسير غرام نسج له البعد حلة الاسقام لا كنسج العناكب :

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل

ومحب لو قاسى « الفرزدق » بعض غرامه لما استطاع فراق « نوار » أو شاهد (عروة) بعض هيامه لما علل نفسه بالاشعار ؛ وصب أسامته خطوب الزمان الى مفارقة الأحباب ، وقذفته بوائق الحدثان عن تلك الطلول والاطناب ؛ الى قطب دائرة المفاخر ، ومركز فلك الاوائل والاواخر ؛ معدن الفصاحة ، ومؤسس قواعد البلاغة ؛ إذا جرى في ميدان الخطابة «فقس» أوسار في كتيبة الكتاب فيه «الألوسي» لاتقس :

وان أمرّ على رق أنامله   أقر بالرق كتاب الأنام له

فلو رآه « ابن العميد » لعاد بفصاحته عميد ، أو شاهده «عبد الحميد» لألقى السمع وهو شهيد ، أو تقدم الى عصر (ابن هلال) لما ضربت به الامثال، ساعدي ويدي (فلان) لازال مؤيداً بالعنايات الربانية ؛ ومسدداً بالتوفيقات الالهية ، ولا برح كهفاً تلجأ اليه ذوو الحاجات ؛ وحصناً تلوذ به أهل الفاقات ،

أما بعد : فاني مذ رحلت بي عنكم النجايب ؛ وسارت بنات الحدباء تطوي المفاوز والسباسب ،

ورحت كأني من وراء زجاجة   إلى الدار من فرط الصبابة أنظر
فعيناي طوراً تغرقان من البكا   فاعشى وطوراً تحسران فابصر

علمت ان الدهر قد سل سيف غمده بعد وصاله ، وارسل الى مقاتلي سهام مكره وجوره غب اعتداله ؛ ورماني بالتي تشيب منها المفارق قبل المشيب ؛ ودهاني بمواصلة البعيد ومجانبة القريب :

فبكيت حتى ضج من لغب   نضوي وعج لعذلي الركب

وكدت أن أذوب شوقا ؛ وأفنى كمداً وتوقا ، غير اني اعلل نفسي بتعطفه ، وارّوح فؤادي برجوعه عن تعنفه ، فبينما أنا اتعلل بليت ولعل ؛ وأجرع من كاسات الفراق ما دونها مرارة الأجل ، إذ ألقي إلي كتاب كريم، وورد خطاب عظيم ، ينبئ عن حد الاعجاز لمنشيه ، وغاية الاحاطة

بطرف الحقيقة والمجاز لقاريه ، فكان أشهى من العذب الزلال على كبد الظمآن ، وأزهى من نظم اللئالئ على نحور الحور الحسان ، تهزء الفاته بقدود الغيد ، وتبعث واواته بالحنين للصميد :

كتاب كنشر الروض خطت سطوره   يد (ابن هلال) عن فم ابن هلال

فقصرت عن ان تحيط بكنه معاليه أفهام الادباء ، وحسرت عن بلوغ مبانيه عقول الفصحاء ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد صدر عن ذلك البحر المتلاطم ، وقذف من جوهر ذلك العباب المتراكم ، فاسأل من بسط الماء ، وخفض الارض ورفع السماء ، ان يبلغنا غاية المأمول ، ويجمعنا واياكم كما نحب انه رؤوف رحيم .

« الرسالة الرابعة عشرة »

وكتب الى بعضهم هذه الرسالة البليغة .

يامن جرى في ميدان البلاغة فعز وجل من أن يجارى ، واقتطف نور الفصاحة فترى الناس بشذا فصاحته سكارى ، وعلا منبر الخطابة فمن قس ، وملك عرش بلقيس الكتابة « فعبد الحميد » فيه لا نقس :

فلو أمر على رق أنامله   أقر بالرق كتاب الأنام له

فريد المعالي والمعاني ، وسمي جعفر الثاني ، مولاي ابن موسى وان لم يحكه نسباً وأصلا ، فقد حكاه فعلا وقولا ، وشيد بناء من قد مضى ، واختار عمر وطرح مرتضى :

لا تلمني على ركاكة ديني   إذ تيقنت أنني . . . .

أما بعد : فاني مذ سارت بي النجائب عن بلاد الغري ، ورحلت تطوي السباسب عن حضرة المولى علي :

ورحت كأني من وراء زجاجة   الى الدار من فرط الصبابة أنظر

بعينين طوراً تغرقان من البكا   فاعشى وطوراً تحسران فأبصر

لم أزل ولا أزال في كل مشهد ومقام ، ومجلس خاص وعام ، اسهب

فى نشر ذكرك الجميل ، وأطنب في شرح مختصر فضلك الجليل ، وأروي فى حقك الشعر ، واروق في مدحك رائق النثر ، ولست هناك ، ولا من أهل لذاك :

هنالك لو تبغي كليباً وجدتها — أذل من القردان تحت المناسم

وهلم بنا من الهزل الى الجد ، ومن اللعب الى القصد ، فقد جاء النذير واشتد النكير ، فاقلع لا أباً لغيرك عن غيك ، واطوى بساط الشقاوة من نفسك قبل طيك ، وعد الى كتاب الله الذي اتخذته ظهريا ، واركن الى الشريعة التي جعلتها نسيا منسيا ، واستعمل الصلاة فانها ميزان الاعمال ، واجتنب المحرمات فقد آل الأمر الى ما آل ، واتقي أكل لحوم العلماء فانها مسمومه ، واندم على ما فعلته من المعاصي المعلومة ، فكم من قبيح أسررت وكم من ذنب عظيم أعلنت وأظهرت ، وأنا ضارب لكم بما أرسلته من هذه النشوق مثلا ، فانظر كيف ترّقى بصفاء جوهره ، وطيب عنصره ، الى معاطس العلماء ، وشم آناف الفضلاء ، والحظه بعين الاعتبار ، ونظر الاستبصار ، فكيف قلبته حوادث الزمان ، من مكان الى مكان ، حتى انتهى سوء عاقبته إلى . . . . . فالى م أيها الانسان ، والدنيا دار زوال ، ومحل انتقال ، وقد لاح بياض العارض ، وذهب الشباب فلا يؤوب أو يؤوب القارض ، فالزم عروة التقوى وارجع عن كفرك فانه لك أولى وأقوى ، والسلام عليك كشوقي اليك .

« الرسالة الخامسة عشرة »

أجاب بها صديقه العلامة الشيخ محمد حسن كبه على أثر وصول رسالته اليه من بغداد اثبتناها في كتابنا (شعراء بغداد) ، وقد اثبتها السيد حيدر الحلي في كتاب (المعقد المفصل) ج ٢ ص ١٧٢ واليك نصها :

أرج من معاهد الزوراء — نشره فاح فى حمى الفيحاء

أم عروس زفت من الكرخ تمشي — لي على الدل مشية استيحاء

ونجوم من الرصافة ألبسن حمى بابل برود ضياء
أم سطور بها حباني حبيب هو من مهجتي قريب ناء
أسكرتني ألفاظها ومعانيـ ـها فقل في الكؤوس والصهباء
وسبتني صدورها وقوافيـ ـها فقل في المشرق والحسناء
هيجت لي شوقاً بها كان قدماً كامناً في ضمائر الاحشاء
لفتى ينتمي اذا انتسب النا س فخاراً لأكرم الآباء

ذاك من حلق نسر مجده الطائر ، عن أن تصل أفكار الواصفين اليه ، وتعالى شأن سعده الباهر ، عن أن تقع أبصار الناعتين عليه ، بدر هالة الكمال المشرقه ، على الارجاء أنواره ، وفرقد دائرة الافضال المتألقة أشعته وآثاره ، فرع الشرف الباهر ، وسلالة المجد الموروث كابراً عن كابر ، عين اعيان الزمن ، وغرة وجهه (الحسن) لا زال نير مجده ، طالعاً فى آفاق سعده ، ما طاف بربعه المعمور طائف ، وسعى بفناء عزه بادي الوفد والعاكف آمين آمين .

أما بعد : فقد وافت ألوكتك التي حيرت بما حبرت فيها عقول ذوي الألباب، ورسالتك التي أعجزت بما أوجزت فيها من الحكمة وفصل الخطاب:

فكم أهاجت فى الأسى لي مهجة الى حمى الزوراء ما اشوقها
وكم اذالت في الهوى لي مقلة الى مغاني الكرخ ما أرمقها
وكم روت لي عنك فى اسنادها مودة في الدهر ما أصدقها
وكم دعت بالفضل من ذي لهجة عليك بالثناء ما انطقها

فاسأل من البسك مطارف الفخر حتى صرت إنسان عين الزمان ، وكساك برود العز حتى اشير اليك بالبنان، أن يتم لنا ما أملناه من مواصلتك ويعجل ما تمنيناه من زيارتك ، والسلام عليك ورحمة الله .

« الرسالة السادسة عشرة »

وكتب من الحلة الى رئيس محكمة بداية النجف قوله :

عطر الله بشميم النسيم انفاسك ، ولألأ بنور الحبور نبراسك ، وملأ من رحيق التوفيق كاسك ، وجعل الكرام الكاتبين حفظتك وحراسك وتوّج بتاج الابتهاج هامتك وراسك .

أما بعد : فقد وصلني كتابك الكريم ، الذي عبق من طيب اذياله أرث ان النسيم ، فلما فضضت ختمه ، ولاحظت ختمه ، ونظرت رقمه ، تلوت بلسان الترتيل والترنيم :

تمتع من شميم عرار نجد　　فما بعد العشية من عرار

كيف لا يضوع نشره ، ويلوح بشره ، وقد طرزته قدسية أناملك العديمة النظير ، في التحبير والتحرير والتسطير ، حتى غدا يحكي بمسارحه بطن نعمان ، ويفوق بصادح حمايمه على الباغم فوق الاغصان :

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت　　به زينب فى نسوة عطرات

فو الله لقد أبكمتني فصاحته ، واسكتتني براعته ، حتى كدت افقد الحواس الخمس ، وأوشكت وانا الفصيح ان اخرس ، فيا لله كيف يقتدر قلمي المقطوع اللسان ، على مجارات أدهمك السابق فى حلبة هذا الميدان ، هذا واقسم بابيك وأبي الطاهر الأبي ، ان شكيلة أفكاري قد غدت من تصادم غوايل المشاغل ، كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، وعادت منسوجات مكتاباتي مطوية بين الدفتين لا أجد لها انبعاثا ، فلقد وجمت عن الجواب ، وطرق هذا الكتاب ، إلا اني رأيت عدم المجاوبة لاتليق ، وان كان نسج أفكاري غير صفيق ، لقد غطس القلم في ظلمة بحر الدوات ، واستخرج برغمه هذه الخرزات ، وبناء على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، قدمتها اليك « تمشي على استحياء » راجياً من لطفك قبولها على مافيها من الاقواء ، فالله يبقيك للآداب ركنا ، ويجعلك لذويها ملاذاً وحصنا .

* * *

« الرسالة السابعة عشرة »

وله وقد بعث بها الى بعضهم :

ولو أني ابثك بعض ما بي من الشكوى لساءك ما الاقي
نأى عن مقلتي النوم لما تخلت منك اكناف العراق

ايها الفائز من الفضائل بالقدح المعلى ، والحائز قصبات السبق طفلا وكهلا ، والممتطي غارب العلياء قبل حل التمايم ، والراقي الى أوج السماء بجميل المكارم :

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

« سيف الدين » القاطع بحده حبائل الزيغ والاهواء ، وحسامه الباتر قواعد الكذب والافتراء ، وقمر العلم الطالع في فلك السعود ؛ وبدر الجود البازغ بسناه عند حلول الوفود :

والقاتل المحل اذ تبدو السماء لنا كانها من نجيع الدم في ازر
والقاسم الجود في عال ومنخفض كقسمة الغيث بين النبت والشجر

كشاف رموز العلم بجامع بيانه ، خواض لجج المعقول بواضح تبيانه ، مستخرج دقايق الجذر الأصم في الاصول والحساب ، والفاتح من مراتب المسائل كل باب باب ، جعله الله علماً نهتدي به في ظلم المشكلات ، ومناراً يستضاء به في غياهب المعضلات .

أما بعد : فبينما انا اسأل عنك الرائح والغادي من الركبان ، واستنشق شذا اخبارك من الحاضر والبادي بكل مكان ، اذ ورد إلي كتابك الكريم « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » :

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فطرت لذلك فرحا ، وسحبت أذيالي مرحا ، فكدت ان اهب لك حشاشتي « لكن بخلت بها لأنك فيها » ولقد زاد العين قره ، واورث النفس بهجة ومسرة ، ما حباك الله به من اقباله ، ومنحك من عواطفه

وافضاله ، كسروي هذا العصر ، وخاقان هذا الدهر ، مالك رقاب الامم ، وصاحب السيف والقلم ، آية الله في العالمين ، سلطان الملة والدين ، لازالت أعلامه بالنصر مرفوعة ، وعوامله بالفتح مشفوعة ، وانا اسأل من رافع السماء ، وباسط الارض على الماء ، ان يجمعنا واياك ، ويسعدنا برؤياك ، إنه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير .

نماذج من شعره

كتب اليه أخوه السيد حسين عند ما بلغه أنه مريض ويصف حالة كريمة الشيخ بقوله :

بنفسي وقل بها أفتديـ ... ـك لو أن مولى بعبد فدي
ويفديك مامنك قد نلته ... جميعاً وما ملكته يدي
وجودك علة هذا الوجود ... وجودك بلغة من يجتدى
وشخصك إنسان عين الزمان ... ولولاك ضل فلم يهتدي
على مضض قد طويت الضلوع ... «بليلة ذي العائر الارمد»
وما بين جنبي ذات الوقود ... يشب سناها الى الفرقد
فلو أنها أضرمت للخليل ... ونودي يا نار لم تبرد
فما عثر الغمض في ناظري ... ولا لذلي العذب من مورد
فلولا عقيلة بيت الفخار ... وام المكارم والسؤدد
لما لان للمكث لي جانب ... ولا أخذ الصبر في مقودي

فأجابه الميرزا جعفر بقوله :

أبا المرتضى قد غبت عني بساعة ... بها الموت أدنى من جبيني الى نحري
فكم ليلة قد بتها متيقناً ... بأني الاقي في صبيحتها قبري
اكابد من طول الليالي شدائداً ... كأن الليالي قد خلقن بلا فجر
على حالة لم أدر من كان عائدي ... هناك ولم أشعر بزيد ولا عمرو

وما طلبت نفسي سواى أن أراكم　　وليس سوى ذكراكم مر فى فكري

وكتب إلى اخويه السيد محمد والسيد حسين من الحلة الى النجف بقوله :

أيا اخويَّ الذين هما　　أعز على النفس من ناظري
عذرتكما حيث لم تحضرا　　ولم يك من غاب كالحاضر
لقد بطشت بي كف السقام　　على غفلة بطشة القادر
فغودرت في لهوات المنون　　ولست بناه ولا آمر
يخيل لي كل آن يمر　　انقل فيه الى قابر
فكم ليلة بتها والظنا　　ضجيعي كليلة ذي العاثر
على ان نفسي تشتاقكم　　كشوق الربى للحيا الماطر
تداركني الله من لطفه　　فأصبحت في فضله الوافر

وله مراسلا لهما أيضا ومتذكراً والدته وحنانها :

بلغا حيينا والهة　　لم تزل تكثر عني بالسؤال
قد براني الله من نازلة　　تركتني ناحلا مثل الهلال
كدت لولا لطفه بي عاجلا　　أن تراني فوق اكتاف الرجال
ما لنفسي أسفت نفسي وان　　كنت لا اقضي عليها بزوال
بل عليها وهي أولى الناس بى　　ترقد الليل ولم تدر بحالي

فاجابه أخوه السيد حسين بهذه الأبيات بعد ما شطرها أخوه السيد محمد :

نسيم صبا الفيحاء أهديت لي نشرا　　فانعشت نفساً فيك والهة حيرى
واسكرنى ساري شذاك على ظنى　　فأصبحت نشوانا ولم أعرف السكرا
أجر برودي لا دلال يهزنى　　واختال لا تيهاً أروم ولا كبرا
ولا لعباً مني ولا طاش لي حجاً　　ولكنني قد طرت من فرحي بشرا
إذا ما أبو موسى اكتسى حلل الشفا　　وأرغم أنف الحاسدين به قسرا
وأصبح فى دست الرياسة آمراً　　فلست ابالي بعد ان أفقد العمرا
فضوعت أرجاء الغري بطيبه　　وزدت على نشر الحمى فى الحمى نشرا

ولو لا شذاه لم تكن تعرف الشذا　　وما كنت لولا خلقه تحمل العطرا
خليلي مرا بي بمغناه ساعة　　بها ألتق من زاهي محياه لي بدرا
وإلا خذا خلف الركائب ناظري　　لعلي الاقي منه طلعته الغرا
على منزل شح الزمان بقربه　　وقد كان شملي فيه مستجمعاً دهرا
وربع به حل الشباب تميمتي　　وقد كان في عصر الشبيبة لي مصرا
تجلى به من شيبة الحمد نير　　سنا مجده قد طبق البر والبحرا
ومن هاشم مقدامها وعميدها　　ومن مضر الحمراء آيتها الكبرى
غمام على الدنيا أطل بنائل　　فأمطر لما قد أطل بها تبرا
وعم جميع الارض شرقاً ومغرباً　　فأنبت في أقطارها الحمد والشكرا
فما ضرها فقد الربيع وجعفر　　بطلعته الغراء تستنزل القطرا
وما ساءها جدب وبين ربوعها　　نداه الربيع الخصب في الشتوة الغبرا
يعز علينا أن تبيت بليلة　　بها تشتكي ـ حوشيت ـ من علة ضرا
ولما بها قاسيت ـ لامر مثلها ـ　　تود بان الصبح شق لها فجرا
وما بين اكناف الغريين فتية　　طوت لك في اكناف أضلعها جمرا
سقيمة اكباد برقراق أعين　　رميضة أحشاء تحن الى المسرى
« تهم بأمر الحزم لا تستطيعه »　　فتوشك ان تقضي بحسرتها جهرا
وتأمل من لقياك ما لا تناله　　فتمكث ترعى النجم في مقلة سهرا
ويحسب كل ساورته ضئيلة　　اذا نفثت في الصخر فلقت الصخرا
وأن حشاه للسيوف ضريبة　　وأن المنايا فيه قد احكمت ظفرا

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله « * »

سأمضي لنيل المعالي بدارا　　وأطلب فوق السماكين دارا
يطالبني حسبي بالنهوض　　وان لا اقر بدار قرارا

« * » اثبتها والتي بعدها الخطيب الشهير السيد جواد شبر في الجزء الاول من مجموعه « سوانح الافكار » المخطوط سنة ١٣٥٠ هـ

تقول لي النفس شمر وسر سيرقى همام عن الضيم سارا
فما أنت باغ بهذا القعود تظمى مراراً وتروى مرارا
فقلت سأخلع ثوب الهوان وأدمي الاكف دماءاً غزارا
وأجلبها كل طاتي اليدين يؤجج في دارة الحرب نارا
وأنصب نفسي مرمى الحتوف اذا ما تنادى الرجال الفرارا
كيوم أبن احمد والعاديات تثير بأرجلهن الغبارا
غداة حسين بأرض الطفوف وبحر المنايا عليه استدارا
أتت نحوه مثل مجرى السيول حرب بخيل ملأن القفارا
تحاوله الضيم في حكمها ويأبى له السيف إلا الفخارا
فاقسم إما لقاء الحمام أو لا يرى للاعادي ديارا
بآساد ملحمة لا تكاد تعرف يوم الهياج الحذارا
وغلب اذا انتفضوا الوغى أباحوا رقاب الاعادي الشفارا
بكل كمي تسير النفوس على صفحتي سيفه حيث سارا
وذي عزمات يخال الردى إذا سعر الحرب كأساً عقارا
فدى لسراة بني غالب حمام العدو اذا النقع ثارا
حماة النزيل كرام القبيل اذا صوح العام أرضاً بوارا
تداعوا صباحاً لورد المنون فانتثروا في الصعيد انتثارا
بنفسي بحور ندى غيضت وكان يمد نداها البحارا
بنفسي بدور هدى غيبت ومنها هلال السماء استنارا
بنفسي جسوماً بحر الهجير ثلاث ليال غدت لا توارى
بنفسي رؤوساً بسمر القنا يطاف بهن يميناً يسارا
وطفلا يكابد حر الاوام وآخر يلقى المواضي حرارا
وحسرى تصعد أنفاسها فتعرب عما أسرت جهارا
ترى قومها جثماً في العراء فينهمر الدمع منها إنهمارا

فيا راكباً ظهر غيدافة طوت قطع البيد داراً فدارا
باخفافها تترامى الحصى فتقدح كالزند منها شرارا
أنخها صباحاً بجنب البقيع وناد حماة المعالي نزارا
بأن دماء بني الوحي قد أطلت لدى آل حرب جبارا
وان ابن أحمد منه العدى تبل سناناً وتروي غرارا
ونسوته فوق عجف النياق تحملهن الأعادي اسارى
يطفن بها فدفداً فدفداً ويقطعن فيها دياراً ديارا
تقول وقد خلفت في الثرى جسوماً لاكفانها لا توارى
ألا اين هاشم أحمى الورى ذماراً وأزكى البرايا نجارا
لتنظر ما نال منا العدى فتعدوا على آل حرب غيارى
وتروي صدا بيضها من دما عداها وتطلب بالثار ثارا
ألا يا بني الطهر يامن بهم يغاث الانام اذا الدهر جارا
اليكم بني الوحي من (جعفر) بديعة فكر بكم لا تجارى
مهاة من الشعر من مدنف حزين له الدمع أمسى شعارا
تباري النجوم بألفاظها وان هي قد أصبحت لا تبارى
وصلى عليكم إله السما ء ما فلك الكائنات استدارا

وقوله ايضا يرثي الامام الحسين ويندب الحجة المهدي المنتظر « ع » :

اثنتك عما رمته الاقدار أم فل صارم عزمك الأخطار
أم حال عما كنت تأمل وقعه فلك القضا أنى وفيك يدار
يامدرك الأوتار طال بك المدى قضت الحقوق وضاعت الاوتار
ياغيرة الرحمن حتى م النوى غار التصبر واستخف الثار
فمتى أراك بفيلق من دونه تهوي النفوس وتخطف الاعمار
في جحفل ان لاح بارق بيضه ماجت له الأقطار والامصار
وفوارس خطبت نفوسهم العلى فلها رؤوس الدارعين نثار

فالأرض خيل والسماء فوارس والشهب بيض والفضاء غبار
ورحى المنون تديرها اسد الشرى ودقيقها ما يحصد البتار
ولقد أقول: وأنت أعلم بالذي قد قلت لكن القلوب حرار
ان المقام على الهوان مذلة والموت فيه عزة وفخار
لله كم تغضي وأنك عالم قد هتكت عن دينك الاستار
ولكم تغض على القذى جفناً وتد علم أن ذلك ذلة وصغار
أدعتك داعية القضا كلا وهل يجري بدارة غيرك الدوار
أم لم تطعك البيض في أغمادها أم لم يجبك الاسمر الخطار
أم أنت لم تعلم بما قد نابنا أني وقد ضاقت بنا الاقطار
أم لم تكن بالمؤمنين أبر من يعقوب حتى نالها الأشرار
أم لم تكن أنت المعد لكل ما هو واقع ان زاغت الابصار
ياليت شعري أين طاب لك الثوى أم اي واد أنت فيه تزار
آه لها من حسرة لا تنقضي أو تنقضي منا بها الأعمار
أن لا نراك وأنت أول قادم قد حف فيك الفيلق الجرار
وعليك للفتح العظيم سحابة نشرت فلاح لنا بها استبشار
هذي امية لم ترع يوماً ولم تحلل بساحة عيشها الأكدار
قرت وقد نالت نهاية قصدها يوم ابن فاطمة وليس قرار
فانهض فدتك نفوسنا وارو صدى البيض الرقاق فانهن حرار
من عصبة تركت دم ابن محمد وبنيه يوم الطف وهو جبار
شكت حشا الدين الحنيف بطعنة لا يستطيع بلوغها المسبار
طحنت جناجن عز كم من بعدما جعلت عليه رحى المنون تدار
وسرت بنسوتكم على عجف المطى أسرى بهن الى الشآم يسار
يا بن الغطارفة الألى من هاشم بلغت بهم هام السماء نزار
ماذا القعود على الهوان وفيك ما بين البرايا تدرك الاوتار

فمتى أراك بأرض مكة قائماً　　تزهو بغرة نورك الأقطار
وسقى سحاب القدس دارة مربع　　فيه لطلعتك الشريفـة دار
وعليكم صلى إله العرش ما　　جلى دجى الليل البهيم نهار

وله أيضا (*) يرثي الامام الحسين « ع » :

بكر الخليط عن الديار فودعا　　ودعا به داعي الفراق فأسرعا
سرعان ما هجروا فؤادك بغتة　　واستبدلوا بعراص ربعك أربعا
فأسل فؤادك في البكا أو فاستعر　　لبكاء أيام الأحبة مدمعا
ياصاحبي وفي العيون من الجوى　　دمع على فقد الخليط تدفعا
أعلمتما من قد رمى سهم القضا　　فدعته أرواح الخلايق لا لعا
خير الورى شرفاً واكرم سيد　　كأس الردى يوم الطفوف تجرعا
فهوى بمستن النزال على الثرى　　ظام وغلة صدره لن تنقعا
من حوله فئة تفانت دونه　　جزعاً عليه وحقها ان تجزعا
من كل ضخم الساعدين شمردل　　قد أوردته البيض كأساً مترعا
بأبي سراة بني لوي أقدموا　　لو يطلبون عن المنية مدفعا
لله يومهم وقد غص الفضا　　والدهر يندب قلبه المتزعزعا
والصبح مختبط الجوانب مظلم　　والنقع يمنع شمسه أن تطلعا
فجلا ظلام دجى القتام بأوجه　　في الحرب تحسبها بدوراً طلعا
وسرى بعزم لو يصادف وقعه　　جبلا لأصبح خاشعاً متصدعا
يسطو على جمع الأعادي مفرداً　　فيردهم ميل المعاطف خضعا
حتى اذا شاء الاله لقاءه　　وافاه داعيه فلبى مسرعا
عجباً لأهل الارض لم لازلزلوا　　رعباً وركن العرش لم لاضعضعا
أم كيف لم يفن الوجود لفقد من　　قد كان في الاكوان سراً مودعا

« * » اثبتهـا والتي بعدها الخطيب شبر في الجزء الثاني من « سوانح الافكار » ص ١٣٥ .

يا راكباً هيماء تنفح في السرى ... في أربع شأت الرياح الاربعا
عرج على وادي البقيع وناد أكـ ... ـرم من مشى فوق البسيطة أجمعا
يابن الغطارفة الأُلى من هاشم ... بذلوا نفوسهم إذا الداعي دعا
قوموا فشمس الدين أضحت للضبى ... نهباً وعرنين الهداية أجدعا
وبنات وحي الله ما بين العدى ... ركبن بعد الصون بدناً ضلعا
برزت بلا ستر فجلببها الحيا ... برداً وأنوار النبوة برقعا
لاعذر أو تمسي السيوف نواهلا ... من آل هند والأسنة رتعا
يامدرك الأوتار طال بك المدى ... فالى م نبقى بانتظارك جزعا
فاترك رقاب القوم نهباً للضبى ... حتى تعود الارض منهم بلقعا
واشفع «لجعفر» في المعاد فغيركم ... في الحشر لم يك في الورى متشفعا
وعليكم صلى إله العرش ما ... طاف الحجيج ببطن مكة أو سعى

وله ايضا يرثي الامام الحسين «ع» :

سل عن اهيل الحي من وادي النقا ... أمغرباً قد يمموا أم مشرقا
يقدح زند الشوق في قلبي إذا ... ذكرت في زرود ما قد سبقا
وفي لهيب لوعتي وعبرتي ... أكاد أن أغرق او أحترقا
ما أومض البرق باكناف الحمى ... من أرضهم إلا وقلبي خفقا
ولا انبرت ريح الصبا من نحوهم ... إلا شممت من شذاها عبقا
من ناشد لي بالركاب مهجة ... قد تبعت يوم الرحيل الأينقا
عهدتها أسيرة بحبهم ... فمن لها يوم المسير أطلقا
يا أيها الغادون مني لكم ... شوق اذاب الجسم مني أرقا
أبقيتم مضني لكم لا يرتجى ... له الشفا ولا تسليه الرقى
لو يجمد الدمع على غير بني ... أحمد منه الدمع حزنا لا رقا
القاتلين المحل ان تتابعت ... شهب السنين جمعا وفرقا
والقائدين الجيش يملأ الفضا ... رعبا وسكان البسيط رهقا

والباذلين في الإله انفسا ... لأجلها ما في الوجود خلقا
إنسان عيني في بحار أدمعي ... لما جرى يوم الطفوف غرقا
وبحر أحزاني مديد وافر ... لو مد منه البحر ما تدفقا
إذا ذكرت يوم كرب كربلا ... تكاد نفسي حزنا أن تزهقا
جل فهان كل رزء بعده ... يأتي وانسى كل رزء سبقا
وعصبة من شيبة الحمد لها ... حرب رمت حربا يشيب المفرقا
قادت لها الجيش اللهام عندما ... جاش قديم كفرها واتفقا
وقامت الحرب تحييها على ... ساق لما منها رأت في الملتقى
فاستقبلت فرسانها باسمة الـ ... ثغر بعزم ثابت عند اللقا
واستنهضت قواطعا كم قطعت ... رأس رئيس وأبانت مرفقا
ما اغسقت ظلمة نيل نقعها ... إلا جلا فجر سناها الغسقا
فأحرقت شهب ظباها كل شيـ ... طان وغى للسمع منها استرقا
كم مفرد لاينثني حتى يرى ... صحيح جمع القوم قد تفرقا
لله يومهم وقد أبكى السما ... له دما طرز فيه الافقا
ما سئموا وردالردى ولااتقوا ... بأس العدى ولا تولوا فرقا
حتى تفانوا والأسى في مصرع ... فيه التقى الدين الحنيف والتقى
غص بهم فم الردى من بعدما ... كان بهم وجه الزمان مشرقا
فكم خليل من بني أحمد ألـ ... قاه بنار الحرب نمرود الشقا
وكم ذبيح من بني فاطمة ... يرى الفنا في ربه عين البقا
وكم كليم قد تجلت للورى ... انواره مذ خر يهوى صعقا
ياخائضا أمواج تيار الفلا ... كأنه البرق إذا تألقا
من فوق مفتول الذراع سابح ... قد عز شأن شأوه ان يلحقا
يكاد ان يخرج من إهابه ... إذا تولى مغربا او مشرقا
لو كانلا يهوى الانيس في السرى ... رايته لظله قد سبقا

وطائر الخيال لو رام بأن ... يجري على منواله لحلقا
عج بالبقيع ناعيا لأهله ... مهابط الوحي واعلام التقى
قل يابني فهر الألى سيوفهم ... أوهت قوى الضلال حين استوسقا
والمرغمين يوم بدر بالضبى ... معاطس الشرك وآناف الشقا
والفاتحين يوم فتح مكة ... بقضبهم للدين باباً مغلقا
حي على الحرب فقد القحها ... بالطف ابناء العتاة الطلقا
عادت بهم هدراً دماؤكم لدى ... رجس عن الدين القويم مرقا
ورأس سبط أحمد يهدى لمن ... يوماً بشرع أحمد ماصدقا
والطاهرات من بنات فاطم ... لم تبق منها النائبات رمقا
لا عذب الماء الفرات ، لامرئ ... على ولا آل النبي خلقا
ولا سقى الرحمان صوب عفوه ... من منه ابناء النبي ما سقى
واعجباً يقضي الحسين ظامياً ... وماؤه القراح ما ترنقا
وللسماء كيف لم تهو على الـ ... غبرا وقد هوى الحسين صعقا
والارض ماساخت بأهليها وقد ... ثوى عليها عاري الجسم لقى
يالك من رزء به قلب الهدى ... شجواً بنيران الهموم احترقا
وفادح ابكى السموات العلى ... دماً به جيد الاثير طوقا
عسى يديل الله من امية ... يوماً لقاؤه يشيب المفرقا
بحيث لم تلف لها من ملجأ ... ينجي ولا في الأرض تلقى نفقا

وله ايضا يرثي الامام الحسين « ع » ويستعرض ماجرى على آل الرسول بعد فقد الرسول الاعظم « ص » :

هجرت الغواني وأطلالها ... غداة احال النوى حالها
ولم احف عن حال سامى السؤال ... ولم اسأل الامر سؤالها
ولم اتبع الحي طرف الشجي ... وقد قوض البين أحمالها
لرزء الذين بهم في الطفوف ... قد بلغت حرب آمالها

وامست ديار الهدى بعدها	برغم الامامـة تنعى لهـا
الا دع قريشا وتركاضها	بليل الضلال وتجوالهـا
ودع عنك مافعل الأولون	وان زلزل الارض زلزالها
هم منعوا فاطمـاً إرثهـا	وحازوا عن الفرض أنفالها
وهم نقضوا عهد(يوم الغدير)	لمن في المواقف أوفى لهـا
وقد جعل الله في حفظـه	لشرعـة أحمـد إكمالهـا
وهم أضرموا النار في بيت من	بهـم يقبـل الله أعمالهـا
وقطع الأراكة ظلماً أبان	من آل « قيلة » أضلالها
وقود «علي» بمرأي العيون	أعاد من القوم أذ حالها
فما وتر «ضبة» في «هاشم»	لتطلب في كربلا آلهـا
وما ذنب (فاطمة) عندها	لتحمل في الأسر أطفالها
غداة على حرب بدر الهدى	غدت حرب تجمع ضلالهـا
وتطلب من(هاشم)في الطفوف	في يوم « بدر » بما نالها
وتزعم ان من الدين ذاك	لتغوي بذلك جهـالهـا
وهل عرف الدين إلا بها	وهل اسس الدين إلا لها
فهبت بنو «مضر» للكفاح	كالاسد تمنع اشبالهـا
وعادت به طرباً للغنـاء	تسبق للموت آجالهـا
فأروت دم القوم بتارهـا	به وسقت منه عسالها
ولو هي كانت تشاء البقاء	أرت هائل الموت أهوالها
ولم تبق من نافخ ضرمـة	إلا وغول الردى غالهـا
ولكن رأت حيث شاء الاله	يرى بين أيدي العدى آلها
فآثرت الموت كي لا ترى	بأسر اميـة أطفالهـا
تجلى الجليل لهـا إذ أراد	يحلي الشهـادة إجلالهـا
فخرت هناك تطيل السجود	شكراً لما فيه قد نالهـا

لقد أجهدت (حرب) في حربها　　وأبدت لدى الطف أغلالها
وما نالت الأمرَ إلا وسا　　قت لها بشبا البيض آجالها
وما أبردت من حشاها الغليل　　فلا برد الله إغلالها
ألا ان يومك يابن النبي　　اجرى من العين هطالها
وقطع من كبد الدين سراً　　بتقطيع شلوك أوصالها
وأذكى بقلب الهدى جذوة　　يزيد إذا كرّ إشعالها
فكم فيه صابرت من محنة　　قد استعظم الصبر أهوالها
فقمت بأعبائها صابراً　　وحملت في الدين أثقالها
فما شابهت محن الأنبياء　　وان جل في الله ما نالها
فأيوب يغدو بها جازعا　　إذا ما تصور إجمالها
بها مسك الضر لكنه　　رأى همة ليس يقوى لها
ويحيي وان قد بكته السماء　　بشنعاء قاسيت أمثالها
فلم تغد أهلوه فوق الجمال　　تكابد في الأسر جمالها
بحال من الضر يشجي العدو　　إذا ما رأى فى السرى حالها
وقد أعول الكون مذ ابرزت　　تطيل من الرزء إعوالها
تناهب أيدي الأسى صبرها　　وتنتهب القوم أرحالها
فيالك من فادح معضل　　له زلزل الأرض زلزالها
وغادر من عظمه الكائنات　　ترى العدم المحض أولى لها

وله في فتى مسيحي خرج من الباخرة فقال مرتجلا :

ما ذا تقول اذا الخلايق اقبلت　　يوم الجزا وسئلت عن دم مسلم
أتراه يمنعني القصاص نبيكم　　فى العمد ام يعفو نبي عن دمي

وزار الحلة الحاج مصطفى كبه فنزل ضيفاً عليه وعند وصوله بغداد أبرق له بقول اخيه الحاج محمد حسن :

لم أنس عهد مغان فيك مزهرة　　قد آنستني فأنستني بك الوطنا

فما تجاوزت ميلا عنك مرتحلا　　حتى اكتحلت بسهد يطرد الوسنا

فاجابه الميرزا جعفر ببرقية مورياً باسم المصطفى ومحمد الحسن :

على مغـانـ بابل　　من بعد مسراك العفا
ياحسنـــاً في فعله　　أنت لقلبي مصطفى

وقوله ايضا :

يالائمي في حب من الحاظه　　فتكت بكل مثقف ومهنـد
واذا تجلى للقلوب جبينه　　هوت الجوارح دونه كالسجد
أقصر فلولا ماشاهد في الهوى　　من وصله وصدوده لم اوجد
عجباً تذل لي الاسود مهابة　　واذل إن أبصرت طالعة (أحمد)
واقود كل سميدع يوم الوغى　　واقاد بين يـدي أغر أغيد
كالسيف يمضي حكمه في كل ما　　يلقى وينفذ فيه حكم المبرد .

ويعني بهذه الابيات الشيخ أحمد الشهير بأبي مراشيتي الحلي ، احد الادباء المشتهرين في وسطه والخطباء المعروفين فى عهده كان جهوري الصوت ، جميل الصورة ، جمع كثيراً من الفضائل والصفات العالية ، فى كلامه نبره ، وفى مشيه انعطاف وميل . خلب كثيراً من الباب الادباء والشعراء بسحر جفونه ، وبرقة طبعه ، تأثر بجماله وكماله فريق من الاعلام ، واليك من شعره قوله :

ومهفهف نادمته في ليلة　　والكاس تجلى ثم بات معانقي
قبلته ورشفت خمرة ريقه　　فسكرت منها والرقيب مفارقي

وله ايضا على اثر اتصاله بالسادة آل ابو طبيخ :

صلني ودع عنك العذول وقوله　　واعطف على دنف ورق لحاله
ما ذا الصدود وبالجفاء حرمتني　　طيب الكرى رفقا بصب واله

اعتمدنا فيما اثبتناه من الرسائل والشعر على كتاب سمير الحـاضر ، والحصون المنيعة للعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء وعلى كتاب الكلم اللامع .

السيد جعفر كمال الدين

الشهير بالحلي

المتولد ١٢٧٧ هـ والمتوفى ١٣١٥ هـ

هو أبو يحي السيد جعفر بن أبي الحسين حمد بن محمد حسن بن أبي محمد عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور بن زوبع بن منصور بن كمال بن محمد بن منصور بن أحمد بن نجم بن منصور بن شكر ابن أبي محمد الحسن الأسمر بن النقيب شمس الدين أحمد بن النقيب أبي الحسن علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحي بن الحسين النسابه بن أحمد المحدث ابن عمر بن يحي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين (*) بن علي بن أبي طالب « ع » . الشهير بالحلي ، من اشهر مشاهير شعراء عهده ومن اركان النهضة الادبية في عصره . ذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه « الروض النضير » فقال : ولد في قرية السادة احدى قرى الحلة فى النصف من شعبان عام ١٢٧٧ هـ ونشأ بها في ظل والده ، وانتقل الى النجف في ابان شبيبته وشرخ صباه بعد ان فرغ من دراسة مقدمات العلوم فظهر فى النجف ظهوراً عالياً ، واحبه الجميع لعبقريته ونبوغه . فقد موج المجالس العلمية والادبية ولاكم الكثير من فحول الشعراء امثال السيد حيدر الحلي والسيد مهدي البغدادي والشيخ اغا رضا الاصفهاني واخدانهم من اعضاء العشرة المبشرة وكانت اندية النجف

(*) ذكر هذا النسب الحجة الأمين فى « اعيان الشيعة » ج١٥ ص٤٠١ وفي سحر بابل ص ١٩ . وذكره صاحب الحصون فى الجزء الثاني ص ٢٢٣

تحترمه وتفتقده . اتصل بالملوك والامراء كالسلطان عبد الحميد العثماني وآل رشيد في «جبل حايل» في الحجاز . ونادم العلماء الأعلام وساجل فريقاً من الشعراء البارزين .

وذكره الحجة الأمين في اعيانه فقال : كان فاضلا مشاركا في العلوم الآلية والدينية ، اديباً محاضراً شاعراً قوي البديهة حسن العشرة ، صافي السريرة ، حسن السيرة ، مدح السلاطين والعلماء ونال جوائزهم ، وله ديوان شعر مطبوع إسمه « سحر بابل وسجع البلابل » جمعه بعد وفاته اخوه السيد هاشم وقد ضاع كثير من شعره الذي كان ينظمه على البديهة من الابيات القليلة . رأيناه في النجف وكان شريكنا في الدرس عند الفقيه الشيخ محمد طه نجف ، وقرأ ايضا على الشيخ ميرزا حسين بن ميرزا خليل وتوفي ونحن في النجف .

وذكره الحجة الاكبر كاشف الغطاء في مقدمته التي وضعها لديوانه فقال بعد كلام طويل : نعم نشأ السيد جعفر في هذا العصر القاتم وعنده تلك النفس البراقة ، والقريحة الوقادة ؛ فاستطرف قدر حاجته من المبادئ — النحو والصرف ، والمنطق والمعاني والبيان — ؛ وصار يختلف الى مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة في الفقه — وهو في كل ذلك — حلو المحاضرة سريع البداهة ، حسن الجواب ، نبيه الخاطر ، متوقد القريحة ، مصقع القلب ، جريء اللسان ، قوي الهاجس ، فهو يسير الى النباهة والاشتهار بسرعة ، ويتقدم الى النبوغ والظهور بقوة . وبينا هو في خلال اشتغاله بطلب العلم كان يسنح على خاطره فيجري دفعاً على لسانه ، من دون اعمال فكر ، ومراجعة روية البيتان والثلاث ، والنتف والمقاطيع حسب ما يقتضيه المقام ويناسبه الموضع ؛ فيتلوها على الحضور أياً كانوا قلة أو كثرة ، ضعة او رفعة ، غير هياب ولا نكل ، فتستحسن منه وتستجاد وتستزاد وتستعاد .

وهي كلمة ضافية صور فيها حياة المترجم له بهذا الاسلوب الرصين المحكم مع تصوير لعصره وابناء بيئته ، كما كشفت لنا عن مدى احترام الحجة لأدبه والثناء عليه . وقد نعى المحيط وأهله وعدم فهمهم للاديب والعالم، وفقدان المقاييس التي تميز بين النبيه والبليد ، والحق ان حياة السيد جعفر حياة ملاكم شعر بفقدان المنصف والانصاف ، وادرك ان جيله لا يعبأ إلا بالرجل المخيف، وبالشخص المرهب فكان فى كل مناسبة يتعرض لاولئك الذين اعتزوا بآبائهم وفقدوا المواهب فتشدقوا بالقوة حتى أوجد رهبة في النفوس وهيمن على المجالس الادبية وهو شاب لم يبلغ الثلاثين فاعجب به الكبير والصغير واحترمه القوي والضعيف ، وسار ذكره في محيطه ، وانتشر في العراق وعبر ما وراء الجزيرة كل ذلك وهو بعد فى دور الشباب غير ان الشيوخ من أعلام الأدب كانوا يقيمون له كل وزن وتعظيم .

إتصل بامراء آل رشيد والسلطان عبد الحميد وامراء المحمرة فكانوا يحفلون بشعره ويثنون على شخصه ويتفقدونه بالسؤال ، ويقدمون له الهدايا المعربة عن شوق واكبار . وكان فى شعره لهم لا يتعدى كونه يمدح صديقاً أو أخاً له يحمل بين جنبيه قلبا هاشميا، وبين اضلاعه فؤاداً عربيا، لا يعرف الخضوع ، ولا يرضخ للهوان ، ولقد كان يجبه اكبر إنسان يخرج عن حدود الأدب بما يسيئه لئلا يشعر انه ضعيف فالكرامة عنده قبل كل شيء ، وقل ان شاهدت من معاصريه من تعلو شعره الصرامة والقوة والتغني بمجد آبائه العرب ، ومن ذلك قوله من احدى قصائده :

خلياني انتشق ريح البوادي   فاخو السير غريب فى البلاد
أبلادي وأهلي عرب   في القلا لم ينزلوا إلا بوادي
يمتحون الماء في أذنبة   أو تحييهم ملثات الغوادي

وكانت علقته مع آل رشيد أقوى من غيرهم من الامراء لقرب نفسيته منهم ، ولشعوره بعروبتهم وصرامتهم ، كما أنهم كانوا يأنسون بشعره ،

ويتذوقون قوله . وكان لشعوره بكرامته واعتداده بنفسه لا يهمه ان يعرب عن رأيه مهما كلفه الأمر ومن ذلك قوله في حلقة درس الشيخ محمد الشربياني وهو احد زعماء الدين في عصره وممن يصدر الأمر والنهي منه :

للشربياني أصحاب وتلمذة　　تجمعوا فرقا من هاهنا وهنا
ما فيهم من له في العلم معرفة　　يكفيك أفضل كل الحاضرين أنا

وهذان البيتان كان لهما أعظم الأثر على اعضاء حلقة الشيخ في حين ان فيهم الرجال البارزين ، ومن جرأته وحسن تخلصه قوله في الزعيمين الجليلين السيد محمد بحر العلوم والسيد محمد القزويني :

شتـان بين محمد ومحمد　　ذا طباطبائي وذا قزويني
أنا أعرف الرجل المهذب منهما　　بالله لا تسأل عن التعيين

ومن قوله في زعيم عشائري يدعى « مجهول » وقد مر به مع نفر من اصدقائه فلم يعبأ بهم فقال :

عن المغرور مجهول سمعنا　　حديث الجود عن عمرو وزيد
فجئت فلم أجد من ذاك شيئا　　فصح القول تسمع بالمعيدي
ولست بخازن عنه لساني　　ولو قيدتني في ألف قيد

وكان ظريفا فكها له قصص كثيرة ومساجلات واسعة في هذا الباب لا يمكن ان نذكر اكثرها لأنها حادة ولكن نقتصر على بعضها منها قوله للاستاذ الشربياني :

أشيخ الكل قد اكثرت بحثا　　بأصل براءة وباحتياط
وهذا فصل زوار ونوط　　فباحثنا بتنقيح المناط

وقوله مداعبا الشيخ عباس خميس والشيخ علي رفيش وهما من الشخصيات العلمية البارزة :

ان عيشي بالحويش «١»　　ضيق أنكد عيش

« ١ » الحويش طرف من اطراف مدينة النجف وهو الذي يقع بين —

بين عبـــاس خميس وعلي بن رفيش

له مراسلات ومساجلات مع اعلام الادب واساطين العلم منهم السيـد ناصر بن السيد أحمد البصري البحراني «١» فقد مدحه واثنى عليه بقصيدة ومطلعها :

ياجيرة الحي وأهل الصفا	قد برح الوجد بنا والخفا

ومنهم امام الزيدية المنصور بالله محمد بن يحي بن حميد الدين الحسني اليماني فقد جرت له معه رسائل وقصائد منها ومطلعها :

بيض الضبا وصدور الخيل والأسل يصلحن ما افسد الأوغاد والسفل

وأرسل الى السيد محمد القزويني متضمنا بعض شطور من قصيدة السيد حيدر الحلي على سبيل الدعابة وقد اثبت منها فى سحر بابل اربعة ابيـات فقط قوله :

لي زوجة كان أخو امها	يحسن فى حالي وفي حالهـا
يهدي لنا العنبر من رزه	والجوع لا يخطر فى بالهـا
والعام نالت زرعه جمرة	فاحترق العنبر من خالهـا
لما رأت قوتي لم يكفها	فرت لأهليها بأطفالها
كتبت ان زوري عليا فما	ردت جوابي وهي في آلها

ـ طرف العمارة والبراق من جهة الجنوب وتأسس حوله اخيراً طرف محلة الأمير غازي خارج سور النجف وهي المدينة العصرية الحديثة .

«١» احد زعماء الدين في البصرة خضع له الامراء والملوك ، وقدسه الجماهير وتبعه بالرأي والعقيدة. ولد في البحرين وتوفي بالبصرة عام ١٣٣٢هـ أخذ عند جماعة من العلماء منهم السيد عدنان الغريفي ، وأخذ هو عن جماعة منهم الشيخ راضي النجفي والشيخ مهدي كاشف الغطاء . له شعر رقيق ومراسلات مع اعلام شعراء عصره . ذكرت سيرتـه وشعره في كتابي « شعراء البصرة » .

اذا درت انك واصلتني　　(زارت على رقبـة عذالها)

فاجابه القزويني بقوله :

اكتب لها تقبل على سرعة　　واقتبل العمر باقبالهـــا

ماشية تطرب من مشيها　　لكن على رنة خلخالهـــا

والكل منـا لك يحبو غنـاً　　فاستغن من مالي ومن مالها

أما شعره فيغنينا عن تعريفه وجود ديوانه المطبوع في صيدا عام ١٣٣١ﻫ والذي يقع في ٤٦٦ ص فانك تقرأ منه الشاعر قراءة واضحة فيسمو في نفسك بروحه وخفة طبعه وقوة معانيه ودقة إحساسه ومليح نكته ، ثم يعلمك أنه عريق في نسبه ومجده ، ونبيل في حسبه وسيرته . وقصائده في الفخر والحماسة تصوره لك أنه ابن من سادوا وشادوا . صريحة قريش . وقد رأى بعضهم انه اشعر من السيد حيدر تعلو شعره عذوبة ومرونة ، ولو مد في عمره لبز شعراء عصره على الاطلاق .

جمع ديوانه اخوه العلامة السيد هاشم ورتبه على الترتيب المطبوع ، غير ان المرحوم الشيخ النقدي يقول في كتاب « الروض النضير » والنسخة لا تزال عنده تحتفظ بمعظم شعره أو بما يزيد على ضعف المطبوع .

توفي ـ رحمه الله ـ في النجف لسبع بقين من شعبان عام ١٣١٥ ﻫ ودفن بوادي السلام في الجانب الغربي من يمين مقام « المهدي » بمائتي خطوة عند قبر ابيه . ورثاه فريق من الادباء منهم الشيخ عبد الحسين صـــادق العاملي بقصيدة ومطلعها :

على مثل وخز السمر أوحزة المدى　　طويت ضلوعي يوم أودى بك الردى

ومنهم الشيخ محمد حسن سميسم بقصيدة ومطلعها :

الفضل طاح عماده وعميده　　والمجد راح طريفه وتليده

ومنهم الشيخ محمد الملا الحلي ومطلعها :

أظلم حزناً افق المجد　　مذ غاب عنه قمر السعد

ومنهم الشيخ قاسم الملا الحلي ومطلعها :

ما شجتني بالرقمتين طلول　　قد محاها بالرغم مني المحول

ومنهم أخاه السيد هاشم الحلي ومطلعها :

ببينك لا بالماضيات القواضب　　أبنت فؤادي بل أقمت نوادبي

وله اخرى فيه ومطلعها :

مضيت وخلفت القذى في محاجري　　وأججت نيران الأسى بضمائري

صورة من نثره

والمترجم له فى رسائله لم يكن ذلك الناثر المفن ولكن وهو الأديب المرهف الحس لا يسمح لنفسه إلا ان يسجل فى عداد الكتاب البلغاء فكتب عدة رسائل وبعث بها الى اصدقائه ومحبيه .

واليك رسالة منها وقد بعث بها الى العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب « الحصون المنيعة » عند ما كان في استانبول وقد قدمها بهذه المقطوعة قوله :

سلام حبته الطيب منك الشمائل　　ومدح عليه من علاك دلائل

وفى طيه العتب الذي رق لفظه　　كأني من ألفاظك الغر ناقل

اسائل عنك البرق إذ لاح ومضه　　فتسبقه مني الدموع الهوامل

وأنتشق الأرواح مهما تنسمت　　فتذهب في روحي الصبا والاصائل

عليك سلام الله ماهبت الصبا　　وما سجعت فوق الغصون العنادل

وما خلت ان تنسى وفاي وذمتي　　أهل حال عن ذيالك الود حائل

تجيء كنظم الدر منك الرسائل　　يحلى بها غيري وجيدي عاطل

ولو كنت ممن يعقد البخل كفه　　لقلت — ويا حاشاك — أنك باخل

ويزداد قلبي حسرة وتلهفاً　　اذا اعتذر الاصحاب انك غافل

علي تصدق يا « علي » بلفتة　　فقلبي محروم ودمعي سائل

ألست الذي عودتني عن محبـة　　باني ولو أجفو فأنت تواصـل
بني جعفر ان التكرم والوفا　　سجاياً لكم قد ورثتها الاوائل
اذا ما أتى نحو الغري بزيدكم　　ابادره عجلان والقلب ذاهل
فلم تحي قلبي منك يوماً الوكة　　وعهدى لم يشغلك عني شاغل
لقد طال ليلي بالعراق وما بها　　اذا غيب عنها يابن جعفر طائل
برؤياك يجلى الهم وهو مبرح　　وترقى أفاعي الوجد وهي قواتل
أيعلم بحر الروم حين ركبته　　بأنك بحر ماله قط ساحل
وهل تدر قسطنطين حين دخلتها　　بان بها سعد العراقين داخل
ركضت لاحراز المكارم فارساً　　وخاب الذى يسعى لها وهو راجل
أبيت سوى العليا وكل ابن همة　　اذا رام أمراً لم تعقه العواذل
ربحت وأيم الله حين انتجعتها　　بوارق منها صدقتك المخايل
وهل كيف لم تربح وانت ابن جعفر　　وان رئيس المسلمين لعادل
يرى ان اكرام النزيل فريضة　　ومن بعده الاعذار منه نوافل
دعوت إلهي ان يخلد ملكه　　وهـذا دعاء للبرية شامل

رسالة ثناء ، ومألكة دعاء ، تهدى الى نور الحدقة ، ونور الحديقة ، وإنسان الباصرة ، وأنيس البصيرة ، ذى الهمة التي توطئه شوك المخاوف فيحسبها أمانا ، وتقحمه نيران المتالف فيظنها جنانا ، صغرت عزمته ارتكاب الأهوال ، وسهلت همته ارتقاء كل صعب عال :

ومن يك مشتاراً جنى النحل لم يكن　　جزوعاً وان آلمنه إبر النحل
ومن طلب العز الرفيع فانه　　صبور لأهوال مراجلها تغلي

أعني قطب العراق ، وبدرها العلي بآية الاشتقاق ، مطوق رقاب أهل العلم بنعم جعفرية ، ومغدق رياض الكرم بمواهب حاتمية ، نجل شيخ العراقين ، المصالح بين الدولتين ، ذو النور الجلي ، مولانا الشيخ علي ، دام عزه . متع الله ناظرنا برؤياك ، ولا أحرمنا المهمين لذة لقياك ، لأنك

رواق عزنا المشرف،وبحرنا الذى منه نغترف، تعب ياعلي مجاريك، وخاب من دعاه الجهل لان يباريك :

وأني وليس الاتان المرور لدى السبق مثل الجواد الأمون

فما كل فرس جواد ، ولا كل فارس عنترة بن شداد :

ولا كل جرار العنان بسابق ولا كل خفاق الجناح بكاسر

وبعد فاني أذم زماناً فرقنا بعد ذلك الاجتماع ، وقابلنا الاساءة بالاحسان صاعاً بصاع :

خلاصة دعواي ان الغري لبعدك كالرسم عافي الاثر
لأنك ناظم عقد الكمال ولما بعدت وهى وانتثر
لييلات تشريقنا أظلمت لبعدك ياذا المحيا الأغر
أتنسى معاهدنا السالفات سقى عهدهن عهاد المطر
ليالي ماذم منها السمير بطول أياديك إلا القصر
ليال خلت بعد ما قد حلت ومرت سراعاً كلمح البصر
فعيناي عينان نضاحتان وقلبي قليب الأسى والفكر
فراق الاحبة قصر مداك فنارك لواحة للبشر
ويا قلب أبعد ذاك الغريق وياعين أغنك ذاك السهر
فصبراً على مثل حز المدى ونوماً على مثل وخز الابر
بقلبي شككت سهام الفراق وناظرتي ما بها من نظر
نشدت الذى عاد في يوسف ليعقوب بعد انقطاع الخبر
بأنك تعود أبا أحمد مهناً بنيل المنى والظفر
لتمسي بخير ويمسي العدو كما نفسه حدثته بشر
وكسرك للضد لا جبر فيه كأنك عين القضا والقدر

وأظن الذى أنساك ساحة وطنك ، وسلاك عن راحة مأمنك ، انك في بلد يصدع عندليب العز على أفنانه ، ويسلي الغريب عن أهله وأوطانه:

وكل امرء يولي الجميل محبب　　وكل مكان ينبت العز طيب

فلا غرو ان غبطناك بحلول الجناب المنيع، وارتياد ذلك الربيع المريع، مع قربك من فاطمي نحبه على السماع ، ونشتاقه على بعد ما بين الاصقاع، أعني زعيم الهاشميين ، ورئيس الفاطميين ، سيف بني غالب ، وعمدة الأشراف من آل أبي طالب :

حلف المكارم والندى　　واخو الكمال ابو الهدى
لولا نداه ورشده　　فالخلق متروك سدى

هدانا الله للاستمساك بعروة آبائه ، والتمسك بشذا النبوة النافح من مساحب ردائه :

فياليت لي من ذلك الوجه نظرة　　فاغسل طرفا نزهته المآثم
فما أحد في الفضل مثل أبي الهدى　　كريم نجار أنجبت فيه فاطم
لقد جمعت أعراقنا خير نسبة　　أبونا علي الطهر والجد هاشم

ولقول الله جل إسمه واما بنعمة ربك فحدث ، إعلمه بأني بأذيال أئمة الطريقة المتشبث ، ولم أزل بعون الله سالكاً طريقتهم ، عارفا بعين حقيقتهم أرد المشارع الحنيفية ، وارتقي المدارج الرفاعية:

اذا افعى المكاره ساورتني　　أقل ياشر أحمد الرفاعي
فاسرج باسمه ظلمات دهري　　والجم فيه أشداق الأفاعي

انتهت الرسالة .

شعره

واليك من شعره الذي لم يطبع في الديوان قوله في وصف فرس السيد هادي القزويني :

لله من فرس بدا　　بجبينها فلق الصباح
طوت البطاح بوارث الـ　　علياء من شيخ البطاح

شقراء كم قد ردّها حمراً بمشتجر الرماح
خطرت من التبر المضاع بزينة الخود الرداح
قد وشحت لكنها ليست بجائلة الوشاح
جد المسخر لابن داو ود تراه كالمزاح
عامين لا شهرين تقـ طع بالغدو وبالرواح

ومن شعره الذي لم يطبع قوله مخمساً والأصل للسيد حسين القزويني :

براك المهيمن إذ لا سواه وبين باسمك معنى علاه
فكنت ترى الغيب لا باشتباه أبا حسن أنت عين الإله
على الخلق والاذن الواعية

ترى الناس طراً وترعاهم وأقصى الورى منك أدناهم
ومهما أسروا خفاياهم تراهم وتسمع نجواهم
فهل عنك تعزب من خافية

أقل معاجزك الخارقات حضورك للشخص حين الممات
فأنت المحيط بست الجهات وأنت مدير رحى الكائنات
وقطب لأفلاكها الجارية

لك الناس تحشر يوم المآب مطأطأة الروس خوف العذاب
فمنك الثواب ومنك العقاب فان شئت تشفع يوم الحساب
وان شئت تسفع بالناصيه

بك العرش مهد للاستواء وباسمك قامت طباق السماء
فأنت المحكم يوم الجزاء وأنت الذى امم الانبياء
تؤمك فى العصر الخاليه

اذا بعث الله من في القبور ومن سفر الموت أضحى حضور
فأنت الأمير بكل الأمور وكل الخلايق يوم النشور
لديك اذا حشرت جاثيه

محبك يثقل ميزانـــه ويعـلو بيوم الجزا شانه
فهب فرضه بان نقصانه فمن يك قد تم ايمانه
فبشراه فى عيشة راضيـه
ينال الكرامة غب الاذى وعن ناضريه يماط القذى
فما بعد يشكو ظماً أو أذى بحوضك يسقى ومن بعد ذا
يساق الى جنة عاليه
أبا حسن بك انجو هناك وأرجو رضا خالقي في رضاك
فلم يبق في الحشر إلا ولاك واما الذين تولوا سواك
فماهم من الفرقة الناجيه

وله مؤرخاً عام وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي وذلك ١٣٠٨ مما لم يطبع :

بحر علم قد فقدناه فمـا أغزر علمـــه
قد بكته السحب صيفا واكتسى العالم ظلمه
مـذ توفى أرخوه « ثلم الاسلام ثلمـه »

ومن مداعباته لشاعر معاصر وكان في داره :

أنت يا محسن عندي أحسن الناس جميعا
فاذا جاءك ضيف مات فى دارك جوعا
كن مطيعاً فاذا ما شئت رخمنـا مطيعا

وكتب له الشاعر المنمي السيد مهدى البغدادى النجفي ملغزاً باسم (فرج) بمحضر جماعة من أعلام النجف :

ياسائلا عن فتية كلهم قد وردوا من بحره الزاخر
بين لنا ما اسم على طرده تكون فيه لهجة الذاكر
وثلثه الاول مع ثلثـه الثانى فعل الرجل القاصر
وثلثه الأول مع آخر منه طريق الباد والحاضر
وبين ثلثيه متى آخر حل فوفت راحة الساحر

وعكسه عيب لدى الروع أو　　شنشنة للأسد الخادر
وعكسه وهو على طرده　　ملازم للعيلم الزاخر
وان يواصل أولا آخراً　　منه فعلم للفتى الماهر

فأجابه السيد جعفر على البديهة ولا يخفى انها لم تثبت فى الديوان :

ياسيداً مازلن أنفاسه　　تنفحنا بالأرج العاطر
يامن له العلياء موروثة　　من كابر عال الى كابر
فرد بني العصر الذى لم يقع　　على أخيه نظر الباصر
ألغزت لي باسم مضامينه　　ماغربت عن فكرى القاصر
وكم سألت الله تعجيلة　　من الامام الطيب الطاهر
تسكينه منه ممر الورى　　من أول الخلق الى الآخر
أو أسقط الاعجام من جيمه　　فهو بمعنى بهجة الخاطر
أو زده بالاعجام من فائه　　وقيته ياقرة الناظر

وله مؤرخاً عام ولادة السيد صالح نجل صديقه الشاعر السيد مهدى البغدادى بقوله :

الا بشراك يامهدى بابن　　يلوح على مخايله السعود
وآمل ان يسود الناس طراً　　كما كانت أوائلكم تسود
به عم الانام جديد خير　　فأرخنا (اتى الخير الجديد)

وقال مؤرخاً ايضا عام ولادة اخيه السيد شمس الدين البغدادى :

لك المنة العظمى على مامنحتنا　　بقرة عين طاب فيه لنا المحيا
لقد سرت العليا بمولد سيد　　بدا زاهياً كالخال فى وجنة العليا
واشرقت الأيام فى شمس دیننا　　سروراً فارخنا (اضاءت به الدنيا)

وذكر صاحب الحصون في الجزء الرابع من كتاب « سمير الحاضر » ان قصيدته الفكاهية قد اشترك بالنظم معه اغا رضا الاصفهاني والشيخ مرتضى كاشف الغطاء وقد بعثا بها اليه وقد اثبتها بخطه ومطلعها :

وا أسفا على العشا　　مطبقاً مكشمشا

غير ان جامع الديوان لم يشر الى هذه الناحية .

وكتب الى الشيخ عباس الشيخ حسن كاشف الغطاء مداعباً له :

أشكو الى الشيخ اني ما دعيت إلى　　وليمة حار فيها فكر بقراط
قد حلئوا الاسد الهدار واصطحبوا　　من الورى كل عفاط وضراط
أيديهم بالبواطي اليوم قد شغلت　　والعبد أفرغ من حمام ساباط
يدعو الطهاة اذا ساطوا بقدرهم　　هل لحمة عندكم ياخير سواط
لادر در الطفيليين إنهم　　سعوا لحج البواطي سبع أشواط

ومن ظرفه الجريء قوله :

أنا مسلم وهما علي تحالفا　　هذا مجوسي وهذا صابي
اني لعمرك كافر بكليهما　　خرء المقسم فى فم النواب

وقد خمسها جماعة وذكر ذلك كله صاحب (سمير الحاضر) . اكتفينا بهذا القدر بالنظر لوقوف اكثر عشاق شعره على ديوانه .



جعفر المحقق الحلي

المتولد ٦٠٢ ﻫ والمتوفى ٦٧٦ ﻫ

هو ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيي بن الحسن ابن سعيد الهذلي الشهير بالمحقق الحلي أشهر زعيم ديني ظهر في عصره.

ولد سنة ٦٠٢ ﻫ وحكى صاحب اللؤلؤة عن بعض تلامذة الشيخ المجلسي أنه ولد ٦٣٨ ﻫ ولكن ذلك بعيد. نشأ على أبيه وتدرج في كسب العلوم بأسلوب منقطع النظير، وبفهم كان مضرب المثل، واخذ عن جماعة من الاعلام وروى عنهم منهم «١» نجيب الدين محمد بن جعفر بن إبي البقاء هبة الله ابن نما الحلي الربعي «٢» السيد فخار بن معد الموسوي «٣» والده الحسن بن يحيي بن الحسن بن سعيد «٤» الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلي وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم «١» شمس الدين محمد بن صالح السيبي القسيني «٢» رضي الدين علي بن يوسف صاحب كتاب العدد القوية وشقيق العلامة الحلي «٣» جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي القاشي «٤» نجم الدين طمان بن أحمد العاملي الشامي «٥» فخر الدين محمد بن العلامة الحلي «٦» صفي الدين محمد بن نجيب الدين يحيي بن أحمد بن يحيي بن الحسن بن سعيد «٧» الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الحلي «٨» جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي صاحب كتاب الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم «٩» الوزير شرف الدين ابو القاسم علي بن الوزير مؤيد الدين محمد ابن العلقمي «١٠» الشيخ عز الدين الحسن بن أبي طالب

اليوسفي الآبي صاحب كشف الرموز « ١١ » صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الشاعر المعروف ـ الآتي ذكره ـ « ١٢ » جلال الدين محمد بن محمد الكوفي الهاشمي الحارثي استاذ الشهيد الاول « ١٣ » جلال الدين محمد بن علي بن طاووس « ١٤ » غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب كتاب فرحة الغري « ١٥ » الحسن بن داوود الحلي صاحب كتاب الرجال « ١٦ » الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة .

ذكره جمع من الأعلام منهم تلميذه ابن داوود في رجاله فقد قال : المحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره ، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً ، قرأت عليه ورباني صغيراً ؛ وكان له علي احسان عظيم والتفات ، وأجاز لي جميع ماصنفه وقرأه ورواه وكل مايصح روايته عنه ، له تصانيف حسنة محققه محررة عذبه .

وذكره تلميذه العلامة الحلي فى اجازته لأبناء زهرة فقال : كان أفضل أهل عصره فى الفقه .

وذكره الشيخ حسن ابن الشهيد فقال : لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى فى فقهائنا مثله .

وذكره الشيخ بهاء الدين العاملي فى كتابه توضيح المقاصد فقال : الشيخ المحقق المدقق ، سلطان العلماء في زمانه واليه انتهت رياسة الامامية ، وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجة نصير الدين محمد الطوسي .

وذكره صاحب أمل الآمل ص ٣٦ فقال : الشيخ الأجل المحقق ، حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والادب والانشاء وجمع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من ان يذكر ، وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة لانظير له فى زمانه ، وله شعر جيد ، وانشاء حسن بليغ ، وكان مرجع أهل عصره في الفقه وغيره .

وذكره البحراني في اللؤلؤة عند ذكره العلامة الحلي فقال : وقد تامذ على جملة من الأفاضل ، الذين لا يفاضلهم مفاضل ،منهم بل أشهرهم ذكراً، وأعلاهم فخراً المحقق الحلي ، فقد كان محقق الفضلاء ، ومدقق العلماء ، وحاله في الفضل والنبالة ، والعلم والفقه والجلالة ، والفصاحة والشعر والأدب والانشاء ، أشهر من ان يذكر ، وأظهر من ان يسطر.

وذكره الزركلي في الأعلام ج ١ ص ١٧٤ فقال فقيه امامي مقدم، من أهل الحلة في العراق ، كان مرجع الشيعة الامامية في عصره ، له علم بالأدب وشعر جيد .

وذكره الحجة الأمين في أعيانه فقال : كفاه جلالة قدر اشتهاره بالمحقق، فلم يشتهر من علماء الامامية على كثرتهم في كل عصر بهذا اللقب ، وما أخذه إلا بجدارة واستحقاق ، وقد رزق في مؤلفاته حظاً عظيماً فكتابه المعروف بشرايع الاسلام هو عنوان دروس المدرسين في الفقه الاستدلالي في جميع الاعصار ، وكل من اراد الكتابة في الفقه الاستدلالي يكتب شرحاً عليه كمسالك الأفهام ، ومدارك الأحكام ، وجواهر الكلام ، وهداية الأنام ، ومصباح الفقيه ، وغيرها وصنف بعضهم شرحاً لتردداته خاصة وعليه من التعليقات والحواشي عدد كثير ، ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرة ، وطبع عدة طبعات في ايران ، ولأهميته فلا يخلو بيت طالب علم منه . طبع في لندن هو ومختصره النافع وعليه شروح كثيرة .

والحق ان المحقق ممن وهب المواهب الواسعة في الفقه الاسلامي فقد جدد كثيراً من الأساليب ووضح كثيراً من المسائل المعقدة التي كانت مدار إشكال كثير من الرجال ، وبسط للطلاب ما يحتاجونه باسلوب عربي فصيح لا تجد فيه عوجا ولا أمتا. وكتابه الشرايع لأهميته شرحه عشرات الشراح من العلماء .

توفي رحمه الله بالحلة صبيحة يوم الخميس ١٣ ربيع الآخر عام ٦٧٦هـ

١٢٧٧ م على أثر سقوطه من درج الدار ، وكانت وفاته المفاجئة أعظم كارثةوقعت على مدينة الحلة فتجمهر الناس حول داره واحاطوا به وحملوه الى النجف ، هذا ما ذكره جمع من أرباب السير ومنهم صاحب روضات الجنات في ج ١ ص ١٤٦ ، وفى كتاب توضيح المقاصد أنه توفي فى ٢٣ جمادى الثانية من نفس العام . وقد ضبط بعضهم عام وفاته بحساب الجمل « زبدة المحققين رحمه الله » . وفى منهج المقال:ان قبره بالحلة معروف يزار وعليه قبة وله خدم يتوارثون ذلك أباً عن جد ، وقد خربت عمارته منذ سنين فأمر الاستاذ العلامة دام علاه ـ الاغا البهبهاني ـ بعض أهل الحلة فعمروها وقد تشرفت بزيارته قبل ذلك وبعده . رثاه فريق من الشعراء منهم ابن وشاح الحلي الآتي ذكره .

وقد علق على هذا القول الحجة الأمين فى أعيانه فقال : يمكن أن يكون دفن بالحلة أولا ثم نقل الى النجف كما جرى للسيدين المرتضى والرضي . وقد أفاض فى ترجمته فذكر له آراء في الفقه وبعض رسائل مختصرة لايعنينا فى هذا المقام إثباتها .

خلف آثاراً قيمة منها « ١ » شرايع الاسلام ـ ط ـ « ٢ » النافع مختصر الشرايع ـ ط ـ « ٣ » المعتبر فى شرح المختصر طبع على الحجر بايران مرتين . « ٤ » نكت النهاية ـ يعني نهاية الشيخ الطوسي ـ في الفقه ـ ط ـ «٥» المسائل العزية « ٦ » المسائل المصرية «٧» المسالك في اصول الدين «٨» المعارج فى اصول الفقه « ٩ » الكهنة اواللهنة في المنطق وعلى رأي صاحب الروضات الكهانة ـ اي الصناعة ـ « ١٠ » مختصر مراسم سلار الديلمي في الفقه « ١١ » نهج الوصول الى معرفة علم الاصول « ١٢ » رسالة التياسر فى القبلة ، وقد ذكر هذه كلها ابن داوود فيرجاله.

* * *

نثره وشعره

ذكر الحجة الأمين في (اعيان الشيعة) ج ١٥ ص ٣٨٥ نقلا عن مجموعة الشهيد التي هي بخط الشيخ محمد بن علي العاملي الجباعي جد الشيخ البهائي هذه الرسالة واليك نصها بعد البسملة :

لما وقفت على ما أمر به صاحب الصدر الكبير ، العالم الكامل العارف المحقق، بهاء الدنيا والدين ، غياث الاسلام والمسلمين ، ادام الله أيامه فى عز مؤيد ، ونخر ممهد ، ومجد مجدد ، ونعمة قارة العيون ، باسقة الغصون ، دارة الحلب ، حميدة المنقلب ، محروسة الجوانب ، مصونة من الشوائب، وتأملت ما برز عنه من الألفاظ التي هي أعذب من الماء الزلال ، واطيب من الغنى بعد الاقلال ، فهي التي يعجز الطامع ببديعها ، ويعجب السامع حسن جمعها وترصيعها ، فكأن الشاعر عناه :

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها   اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها
تنوء بأبراد المعاني والفت   خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة   حصلنا على مسروقها أو معادها

وليس بمستغرب تفرده ببديع النثر والنظم ، مع ما وهبه الله سبحانه من جودة القريحة وقوة الفهم ، نسأل الله ان يديم لفضلاء الآداب ورؤساء الكتاب ، ما كنفهم من ظله ، وشملهم من فضله ، وأباحهم من مراتعه ، وسوغهم من شرايعه، ليستمر نفاق سوقهم ، ويشمروا للاجتهاد فيه عن سوقهم ، دلت الفاظه الكريمة على استدعاء ما يكون تذكرة لأهل الوداد ، وعهداً يجدد به ماأخلقته يد البعاد ، فعند ذلك أحببت أن أدخل فيمن سارع الى امتثال أو امراه لأكون فى جملة من شرفه بذكره ، وتخطره بخواطره فأقول :

إن الشعر من أفضل مشاعر الأدب ، وأجمل مفاخر العرب ، به

تسماح المكارم ، وتستعطف الطباع الغواشم ، وتشحذ الاذهان ، وتستل الاضغان ، ويستصلح الرأي الفاسد ، وتستثار الهمم الجوامد ، لكنه عسر المطلب ، خطر المركب ، لافتقاره الى امور غريزية ، واخرى كسبية ، وهي شديدة الامتناع ، بعيدة الاجتماع ، فالمعتذر عن التعرض له معذور ، والمعترف بالقصور عنه مشكور ، وقد كنت زمن الحداثة اتعرض لشيء منه ليس بالمرضي ، فكتبت أبياتاً الى والدي رحمه الله اثني فيها على نفسي بجهل الصبوة وهي :

ليهنك أني كل يوم الى العلى　　اقدم رجلا لاتزل بها النعل
وغير بعيد أن تراني مقدماً　　على الناس طراً ليس في الناس لي مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها　　وتنقاد لي حتى كأنني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز　　ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

فكتب رحمه الله فوق هذه الابيات ماصورته : « لئن أحسنت في شعرك فقد أسأت في حق نفسك ، أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ، ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وان أصاب ، ومنقوص وان أتى بالشيء العجاب ، وكأنني بك قد ألهمك الشيطان فضيلة الشعر ، فجعلت تنفق ما تلفق به جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره فسموك به ، وكان ذلك وصمة عليك الى آخر الدهر ، ألم تسمع :

ولست أرضى أن يقال شاعر　　تباً لها من عدد الفضائل »

فوقف خاطري عند ذلك حتى كأنني لم أقرع له باباً ، ولم أرفع له حجاباً ، واكدلي ذلك عندي ما رويته باسناد متصل ان رسول الله « ص » دخل المسجد وبه رجل قد أطاف به جماعة فقال ماهذا ؟ قالوا : علامة ، فقال : ما العلامة ؟ قالوا عالم بوقايع العرب وأنسابها وأشعارها ، فقال (ص) ذلك علم لا يضر من جهله ، ولا من ينفع من علمه . ومن البين ان الاجادة فيه تفتقر الى تمرين الطبع وصرف الهمة الى الفكر ، في تناسب معناه ،

ورشاقة الفاظه وجودة حشوه ، تمريناً متكررر ، حتى يصير خلقاً ، وكما ان ذلك سبب الاستكمال فيه ، فالاهمال سبب القصور عنه ، والى هذا المعنى أشرت من جملة أبيات :

هجرت صوغ قوافي الشعر مذ زمن　　هيهات يرضى وقد اغضبته زمنا
وعدت اوقظ أفكاري وقد هجعت　　عنفاً وازعج غربي بعد ما سكنا
ان الخواطر كالآبار ان نزحت　　طابت ولم يبق فيها ماؤها أجنا
فاصفح شكرت أياديك التي سلفت　　ما كنت أظهر عيبي بعد ما كمنا

ولما كان إضرابي عن نظمه ، وإعراضي حتى عن ذكر اسمه ، لم يبق إلا ما هو حقيق ان يرفض ولا يعرض ، ويضمر ولا يظهر ، لكني مع ذلك اورد ما ادخل به في حيز الامتثال ، وان كان ستره أنسب بالحال فمنه :

وما الاسراف من خلقي وإني　　لأجزأ بالقليل عن الكثير
ولا اعطي المطامع لي قياداً　　ولو خودعت بالمال الخطير
وأغمض عن عيوب الناس حتى　　أخال بأن يناجيني ضميري
واحتمل الاذى في كل حال　　على مضض وأعفو عن كثير
ومن كان الاله له حسيباً　　أراه النجح في كل الامور

ومنه قولي :

ياراقداً والمنايا غير راقدة　　وغافلا وسهام الدهر ترميه
بم اغترارك والأيام مرصدة　　والدهر قد ملأ الأسماع داعيه
أما أرتك الليالي قبح دخلتها　　وغدرها بالذي كانت تصافيه
رفقاً بنفسك يامغرور ان لها　　يوماً تشيب النواصي من دواهيه

وحسب تحصيل الغرض بهذا القدر ، فنحن نقتصر عليه ونستغفر الله تعالى من فرطات الزلل ، وورطات الخلل ، ونستكفيه زوال النعم ، وحلول النقم ، ونستعتبه محل العثار ، وسوء المرجع في القرار ، ومن أفضل ما يفتتح به النظام ، ويختتم به الكلام ، ما نقل عن النبي « ص » من سلك طريقاً

الى العلم سلك الله به طريقاً الى الجنة ، وقال « ص » لاخير في الحيـاة إلا لعالم مطاع ، أو مستمع واع ، وقال : تلاقوا وتذاكروا وتحدثوا فان الحديث جلاء القلوب ، ان القلوب ترين كما يرين السيف ، وقال : لا يزيد في العمر مثل الصدقة ولا يرد البلاء مثل الدعاء ، ولا ينور العبد مثل الخلق الحسن، ولا يذهب الذنوب إلا الاستغفار والصدقة ستر من النار وجواز على الصراط وأمان من العذاب، وقال : صلوا الأرحام يغفر لكم، وتعاهدوا المساكين يبارك لكم في أموالكم ويزاد في حسناتكم، وقال : ان الله سبحانه يقول : اطلبوا الحوائج عند ذوي الرحمة من عبـادي فان رحمتي لهم ، ولا تطلبوها عند القاسية قلوبهم فان غضبي فيهم ، وقال : صنايع المعروف لقي مصارع السوء ، وقال : من اقتصر من الدنيا على ما أحل له سلم ، ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجا ، ومن أراد به الدنيا فهو حظه .

وقد اثبتنا هذه الرسالة التي بعثها لأبيه والتي أعرب فيهـا عن منتهى الأدب والامتثال لأوامر والده . واليك من مراسلاته الودية مع الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشـاح ـ الآتي ذكره ـ فقـد كتب اليه هذه الأبيات :

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني ... الى لقائك جذب المغرب العاني
الى لقاء حبيب مثل بدر دجى ... وقد رماه باعراض وهجران

ومنها يقول :

قلبي وشخصك مقرونان في قرن ... عند انتباهي وبعد النوم يغشاني
ياجعفر بن سعيد يا إمام هـدى ... يا واحد الدهر يامن ماله ثاني
إني بحبك مغرى غير مكترث ... بمن يلوم وفي حبيك يلحـاني
فأنت سيد أهل الفضل كلهم ... لم يختلف أبـداً في فضلك اثنان
في قلبك العلم مخزون بأجمعه ... تهدي به من ضلال كل حيران
وفوك فيه لسـان حشوه حكم ... تروي به من زلال كل ظمآن

ونخرك الشامخ السامي وزنت به　　رضوى فزاد على رضوى وثهلان

فأجابه المحقق بقوله :

لقد وافت قصائدك العوالي　　تهز معاطف اللفظ الرشيق

فضضت ختامهن فخلت أني　　فضضت بهن عن مسك فتيق

وجال الطرف منها في رياض　　كسين بناضر الزهر الأنيق

فكم أبصرت من لفظ بديع　　يدل به على المعنى الدقيق

وكم شاهدت من علم خفي　　يقرب مطلب الفضل السحيق

شربت بها كؤوساً من معان　　غنيت بشربهن عن الرحيق

ولكني حملت بها حقوقاً　　أخاف لثقلهن من العقوق

فسر يابا الفضائل بي رويداً　　فلست أطيق كفران الحقوق

وحمل ما اطيق به نهوضاً　　فان الرفق أنسب بالصديق

وأثبت الحجة الأمين في أعيانه قطعة من الرسالة المشفوعة بهذه الأبيات:

« ولست أدري كيف سوغ لنفسه الكريمة مع حنوه على إخوانه ، وشفقته على أوليائه وخلانه ، إثقال كاهلي بما لا يطيق الرجال حمله ، بل تضعف الجبال أن تقله ، حتى صيرني بالعجز عن مجاراته أسيرا ، ووقفني في ميدان محاورته حسيرا .



الشيخ جواد الحلي

المتولد ١٢٨٥ هـ والمتوفى ١٣٣٤ هـ

هو الشيخ جواد بن الشيخ عبد علي الحلي أحد الشعراء الذين نالوا مكانة سامية في الأدب وتفوقوا في نظم الشعر ينحدر من اسرة فارسية هاجرت من ايران الى الحلة شأن غيرها قبل مائتي عام .

ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ ونشأ بها على أبيه وكان امياً فآنس منه الذكاء المفرط والتمس فيه الذهنية المتوقدة والنباهة والميل لطلب العلم . بعثه الى النجف وكان في دور المراهقة فسكن المدرسة (المهدية) المقابلة لجامع الطوسي ، واستمر زمناً طويلا يدرس العلم ويتطلع الى الأدب حتى نال قسطاً وافراً منهما وولع اخيراً بالشعر فأخذ ينظم ويجيد وكانت له صحبة قوية مع الخطيب الشيخ محمد علي قسام فقد حدثني عنه قائلا :

كان رحمه الله ذكياً ورعاً تقياً يحفظ اكثر آي القرآن، وكان لبقاً سريع الجواب قوي البديهة يطيل اذا نظم ويجيد ، مدحني بعدة قصائد كما قابلته بمثلها وكنت احتفظ له بمجموعة من الشعر اكثرها في مراثي الامام الحسين وقد استعارها مني العلامة السيد جواد القزويني ولم استرجعها منه ، وكان يختلف على مسقط رأسه في العام مرتين أو ثلاث ، للحصول على بلغة من العيش، حسن العشرة ، دمث الاخلاق ، لطيف الاسلوب . ومن صفاته الشخصية انه كان قصير القامة ، أسمر اللون بما يشبه أهل الحجاز خفيف اللحية، نحيف البدن يرتدي العمة البيضاء . وكان يفد علي الى الحيرة يوم ان كنت هناك وينزل دار الوجيه الحاج محمد جواد عبد الرحيم لمزيد

رابطة بينه وبين المترجم له ، وكان كثير البكاء على سيد الشهداء الامام الحسين « ع » في ايام عاشوراء وفى اكثر ايام السنة ، ومن المساجلات التي دارت بيني وبينه اتذكر منها هذه الابيات فقد قلت :

اقول له والدمع يسبق منطقي　　أتبخل فى وصلي وانت جواد
يقود الهوى قلبي اليك صبابة　　وما خلت قلبي ياجواد يقاد
كان الحشا من ضرب كفي على الحشا　　ضرام زناد والاكف زناد

توفي في مسقط رأسه فى شهر ذي الحجة عام ١٣٣٤ هـ وحمل جثمانه الى النجف فدفن بها ، ورثاه بعض الشعراء بقصائد .

ذكره صاحب الحصون في كتابه سمير الحاضر وكتابه نهج الصواب فاثنى عليه وسجل له كثيراً من الشعر .

نماذج من شعره

قال مقرضاً كتاب نهج الصواب لصاحب الحصون قوله :

أجل نظراً بفاتحة الكتاب　　فان بطيها نهج الصواب
صراط للهداية مستقيم　　اذا ضلت بنا سبل الذهاب
قضاياه شواهده بان الـ　　قضايا منه آيات الكتاب
تذب به القشور عن المعاني　　فتبرز وهي عارية اللباب
محرره ابن كشاف الخفايا　　اذا احتجبت بمنسدل الحجاب
يتيمات الجواهر قد جلاها　　قلايد للصحايف لا الكعاب
قد افترس المعاني وهو ليث　　بفكر وهو ناب غير نابي
غزا جيش المغيب فاصطفاه　　بخيل الفكر لا الخيل العراب
له الاقلام خرصان وكتب الـ　　علوم كتائب عند انتداب
ولما ان رأينا منه كشف الـ　　غطا عن كل عنوان وباب
عرفنا ان بعض العلم « شماً »　　يحصل لا ببرهان اكتساب

فدونك بحره الفياض علماً وآداباً ودع كذب السراب
فنايله ووافـــده إذا ما ترامت فيهما كوم الركاب
فذا يقري جواباً عن سؤال وذا يقري جفاناً كالجوابي
يشن يراعه في الطرس جرياً تقصف فيه مشرعة الحراب
ويسحر في البيان ولست أدري بان السحر منه فى اللعاب
حديد الجري لا يثنيه صد عن التحرير بالذهب المذاب
تدفق موج فكرته عليـه وأنمـله فأغرق فى العباب
بلا لب تلفظ فى لبـاب وأفصح وهو أبكم في الخطاب
فقل هذي عصى موسى عليّ يهش بها على سرح الصعاب

وله مهنياً الامام الهادي من آل كاشف الغطاء بقران ولده العلامة محمد الرضا قوله :

شم من الألحاظ ياظبي النصالا فضباها أفنت الدنيـــا قتالا
وأرح قوسك من رمي فمن مهج العشاق أرميت النبالا
ياحسام اللحظ كم فيك دم بهوى ناعســـة طل حلالا
لست تخشى قود القتـل ولم يلق ذو جرح بما فيك اندمالا
يا أسيل الخد قـد فقت المهى مذ عليها فقت حسناً وجمالا
إن بدا فيها محيـاك الذي فى بروج الحسن قد تم كمالا
غضت الأجفان منه خجلا وله أكبرن عزاً وجلالا
أنكرته بشراً بـل قلن ذا ملك عز مـدانيـه مثـالا
ان تكن أيدي غواني مصر في يوسف قطعن بهراً وانذهالا
قطعت فيك المهى أحشاءهـا بمدى شوق ذكا فيها اشتعـالا
شغفت منك بحوري السنـا فتن الغيـد اذا اختـال دلالا
ينثني فى دله والغصن ان لاعبتـــه نسمات الريح مالا
مشبه الغزلان سموه ولو أنصفوه شبهوا فيه الغزالا

وبكافورة خديه ترى مسكة يحسبها الناظر خالا

وقوله مادحا صاحب الحصون من قصيدة :

فبه هني عليّ بن الرضا ... وانظم الدر بعلياه مقالا
ماجد شيد بنيان الالى ... ملؤا الأقطار علماً ونوالا
بعلي وعلاه أدركت ... من مناها شرعة الهادي منالا
فله كانت اشارات الورى ... نعلا فيها على النجم استطالا
برده يضمن علماً وحجى ... ثابت في الخطب ان دك الجبالا
جل قدراً فى المعالي فله ... صدر ناديها اذا حل احتفالا
فهو الهادي الى النهج الذي ... تاه من عن قصده حاد اعتزالا

وله يرثي الامام الحسين (ع) « * » :

كم تغاضيك على الجور احتمالا ... ولقد هد تغاضيك الجبالا
أيها الغائب كم تشكو الورى ... لك من طول تخفيك اعتلالا
قطعت اكبادها الشكوى أما ... آن أن تمنحها منك وصالا
أترى الأرض عليك اتسعت ... وعليها ضاقت الدنيا مجالا
أين عنها لك قد طاب الثوى ... ولماذا دونك المقدار حالا
كل يوم لك منها ألسن ... بفنون العتب ينشرن المقالا
كلما زادتك عتباً فى النوى ... زدتها فى وعد لقياك مطالا
هل للقياك لها من منهج ... كيف علمها للقياك احتيالا
أو ما ترنو الى صبح الهدى ... فوقه امتد دجى الغي وطالا
لك كم ضج الهدى ياغوثه ... وشكا الدين الحنيفي انتحالا
يستغيثان الى عدلك من ... أهل جور فيهما ساءوا فعالا
يستثيرانك في ثارهما ... ومن الضر يبثانك حالا
صرخا عن لوعة واستنهضا ... خير ندب ثبتا فيه إعتدالا

« * » مستلة من مجموع بخط الشاعر الشيخ حسن الحمود الحلي .

أو ما ينهضك العزم الذي　　ناره أذكى من الجمر اشتعالا
هل أبى سيفك في يوم الوغى　　والقنا الخطي سلا واعتقالا
كيف تغضي وعداك انتهرت　　محكم الدين وساموه زوالا
أخرت أكرم مقدام به　　يوم (خم) بلغ الدين الكمالا
أمنت سطوة مرهوب اللقا　　فاستقادته على الأمن اتكالا
ولتيم وعدي أمره　　آل يوم اغتصبوا لله آلا
وبه من عبد شمس لعبت　　فتية منها شكا الداء العضالا
أترى حقك ما بين العدا　　تتهاداه يميناً وشمالا
وشبا عضبك مغمود ولا　　ينتضى عن غضب الله انسلالا
بالموتور على أوتاره　　يتردى بردا الصبر اشتمالا
غر امهالك جبار الورى　　وبه الغي على الرشد استطالا
ناكلا عن مدرج الحق ولم　　ير من بطشك بأساً ونكالا
أعلى ثارك في طيب الكرى　　تمنح الجفن وحاشاك اكتحالا
والضبا ما ألفت أجفانها　　طمعاً في طلب الثار نصالا
والمذاكي يتصاهلن ولم　　لك من طول الثوا تشكو ملالا
زعجت في صوتها بيض الضبا　　وعليه هزت السمر الطوالا
فأثرها للوغى ضابحة　　في ذراها هبة الاسد صيالا
بالمواضي والقنا السمر التي　　نفثة الموت يعلمن الصلالا
ينثني القرم عن الطعن بها　　خوف لقياه من الروح انفصالا
والمنايا تسبق الطعن إلى　　نفسه من قبل أن يلقى القتالا
واملأ البيداء عدلا بعدما　　ملئت ظلماً وجوراً وضلالا
واحتكم بالسيف فيمن بشبا　　جورها جرح الهدى عز اندمالا
وانتقم من فتية أفناكم　　ظلمها في الحكم سماً وقتالا
كم لكم في الأرض مطلول دم　　طبق الآفاق نوحا يوم سالا

والذي قد طل بالطف له ... مادت الخضرا وركن العز مالا
أو ما وافاك ماقي كربلا ... من حديث ينسف الشم الثقالا
نزل الكرب بها إذ دعيت ... آلك الاطهار للحرب نزالا
يوم حرب ملأت صدر الفضا ... عصباً يقتادها الغي عجالا
سادها نشوان في أدنى الورى ... رأسه لو قيس ماساوى النعالا
فرأى من بأس خواض الوغى ... شدة قد فنيت فيها انذهالا
لم يكن إلا على شوك القنا ... ماشياً في منهج العز اختيالا
حاملا ألوية العز إلى ... موقف فيه يراهن ظلالا
لذرى العز به همته ... قوضت عن مهبط الضيم ارتحالا
بقروم شحذت في عزمها ... قضب الهند وسنوها صقالا
أنهلوها يوم سلوها دماً ... فيه قد درت طلى الشوس سجالا
فهم الآساد في الحرب وقد ... كان يوم السلم يدعوها رجالا
وهم غاية طلاب الندى ... ولهم راجيه قد شد الرحالا
ما دعاها لنزال أو ندى ... هاتف إلا اجابته عجالا
فهي للداعي وللراجي لها ... تمنح القصد نزالا ونوالا
أرضعت طفلهم الحرب سوى ... أنه يأبى عن الدر فصالا
عوذت بالبيض من شب لها ... امه الهيجاء ان يلقى اكتهالا
يعقد العز لناشيها على ... راية قد زانها الفخر جمالا
ما تثنت في اللقا إلا رأى ... غادة قد هزت العطف دلالا
زفها المجد لكفؤ إن سرى ... يقدم الجمع بها جل فعالا
وجلاها لكريم نفسه ... كرمت فى ملتقى الموت خصالا
خضبت من بعد ما زفت له ... بدم الابطال طعنا ونصالا
ولها طاب اعتناقا في دجا ... معرك فيه منى حوباه نالا
بأبي من رعت الدين لدى ... حومة حرب رعت فيها الوبالا

وجئت في موقف دقت به | أنف من بالسوء يبغيها اغتيالا
موقف قد حلقت رهبتـــه | بحشا الأسد وأنستها المصالا
ليس تشكو سأم الحرب وان | شكت البيض من الضرب الكلالا
لم تزد إلا نشاطـاً فى وغى | جدها الفى ضواريها كسالى
عزة حنت الى ورد الردى | دون أن تسقى على الهون الزلالا
فأشادوهـا معـال لم يصب | طائر الوهم لأدناها منـالا
وبها قـد هتف اللطف إلى | حضرة القدس فلبته امتثالا
فتداعوا وهم هضب حجى | وتهـاووا قمراً يتلو هلالا
لم تجد حرى على لفح الظما | وهجير الشمس ريا وظلالا
كم صريع عثرت فيه الضبـا | عثرة عز عليهـا أن تقـالا
والعوالي وسـدته بعـد ما | قطرته عن ذرى الخيل الرمالا
ومعراً لم يجـد برداً سوى | صنعة الريح جنوباً وشمالا
ياقتيلا ثكلت منـه وقـد | عقمت عن مثله الحرب ثمالا
وجديلا شرقت بيض الضبا | بدماه والقنا السمر انتهـالا
وقفت بعدك أفلاك الوغى | فى ملم قطبهـا الثـابت غالا
فهوى والكون قـد كاد له | جزعاً يفنى بمن فيه اختلالا
ثاوياً تحت القنا في صرعة | قصرت عن شكرها الحرب مقالا
يتشكى صـدره من غلة | لو تلاقي زاخراً جف وزالا
جرت الخيل عليه بعـدما | قضباً إلاقى وسمراً ونبالا
فهو طوراً للعوالي مركز | وهو طوراً صار للخيل مجالا
بأبي من بكـت الخضرا له | بدم عن لونه الافق استحالا
وعليـه الملأ الأعلى بهـا | حرقاً لازمه الحزن اتصالا
ففد النوح له شأناً وقـد | كان تقديساً وحمداً وابتهالا
وعليـه قمراهـا لبسـا | ثوب خسف أفزع الكون وهالا

وبكته الأرض بالمحل وما　　كاد يجري فوقها الغيث إنهلالا
يامريد الرفد لا نعقل فمن　　تبرك النجب بمغناه عقالا
قد مضى من لم يزل يوقرها　　يوم تأتي تحمل الآمال مالا
ان ترد تثقلها آمالها　　فبوفر الجود يصدرن ثقالا
فلتقطع فيه أحشاها جوى　　من على نائله كانت عيالا
وذوى روض الأماني بعد ما　　كان يخضل بجدواه اخضلالا
وجهه ينهل بالبشر كما　　يده بالجود تنهل انهلالا
يلثم الوافد منه أيدياً　　سحباً تسبق بالوكف السؤالا
يالخطب نسف البيداء مذ　　زلزل الأجبال منها والتلالا
كم قتيل من بني الهادي به　　عند حرب دمه طل حلالا
وأسير عضه قيد العدى　　ويتيم في السبا يشكو الحبالا
ونساء سجف الله لها　　حرم المنعة عزاً وجلالا
قد أحاطت هيبة الله به　　فهو بالطرف منيع ان ينالا
بل لو ان الوهم في إدراكه　　جد لم يدرك لمغناه مثالا
حجبت فيه التي ما شامها　　أبداً إلاه شخصاً أو خيالا
طاشت الاوهام فيه فرأت　　كونها في عالم الدنيا محالا
أصبحت بارزة منه على　　رغم عليا مضر حسرى وجالا
ذعرتها هجمة الخيل على　　خدرها امته اماً ورعالا
فانجلت عنه وقد سد الفضا　　دونها تطلب كهفاً ومآلا
وبعين الله أضحت في السبا　　تمتطي قسراً عن الخدر الجمالا
نصلت وخداً ومن طول السرى　　عنقا كادت بأن تفنى هزالا
كلما قد هتفت في قومها　　إذ حدا الحادي بها والركب شالا
زجرت بالشتم من آسرها　　وعليها السوط بالضرب توالى
غادرتهن الرزايا ولها　　إذ ترادفن عليهن انثيالا

يالهـا نادبة تـدعوا ولم　　تلف للمنعة من فهر رجالا
قد مضى عنها المحامون الألى　　دونها يوم الوغى ماتوا قتالا
كلما حنت لقتلاهـا شجى　　أنست النيب من الثكل الفصالا

وله قوله من قصيدة يمدح بها النبي وآله (ع) :

تساورني أفعى الهموم بناقع　　من السم تخشى منه رقش الأراقم
تنكر لي صرف الزمان ولم يزل　　يقابلني في جيشـه المتراكم
فقلت له هب انني عنك عاجز　　اذا كنت فى ضنك المجال مقاومي
فاني إذا ما الهم طوفانه طغى　　سآوي الى فلك من الهم عاصم
أعوذ بموسى والجواد محمد　　وجدها المختار والطهر فاطم
وبالمرتضى زوج البتولة حيدر　　وابنائه الأطهار من آل هاشم
هم ملجؤ الجاني ومنجاه فى غد　　إذا أيقنت بالأخذ أهل الجرائم
فيا سادتي أضحى زماني معاندي　　بتكدير عيش سجسج الظل ناعم
ويا غائبا شبنا لطول انتظاره　　ولم نره حتى بأحلام نائم
فدنياك عجل فالزمان أضرنا　　وحكم فينا كل باغ وظالم

وله يرثي الامام الحسين (ع) « * » قوله :

من شامخات المجد دك رعانها　　خطب أطاش من الورى أذهانها
فى يوم قد غصب الخلافة من له　　ألقت برغم الحاسدين عنانها
عجبا لفهر كيف قر قرارهـا　　أم كيف تكحل بالكرى أجفانها
هـذي بنو تيم بفقـد محمد　　سلبت أطايب آله سلطانها
وعلى الضلال تزاحمت مذ أعرضت　　عمن يتم ولاؤه ايمانها
ولنقض بيعته وعقـد لوائه　　خفت تخفف وزرها ميزانها
وعدت عدي في الأنام فأبرزت　　من لؤم عنصرها له أضغانها

(*) مستلة من مجموع بمكتبة الخطيب الشهير السيد محمد حسن الشخص ص ٥١٣ .

ما آمنت بالله لمحـــة ناظر … مذ خالفتـه وحالفت أوثانهـا
تركت ذوي القربى تكابد منهم … من بعـد فرض مودة شنئآنهـا
غصبوا البتول تراثها من بعد ما … أبدت لتقطع عذرهم برهانهـا
لقيت خطوبا منهم لو بعضهـــا … تلقى الرواسي لم تطق لقيانهـا
لطما وإسقاطـا وضربا مرميـا … كسر الضلوع وهضمها حرمانها
وغدت تشكي الظلم منهم بضعة ال … هـادي ولكن لم تجـد أعوانهـا
لا بل فى ماء الحيا من قيلـة … قبر فمنهم شاهدت خـــذلانها
بعداً لهم نقضوا الذمام وضيعوا … عهـد النبي وحاولوا هجرانهـا
وتحكمت تلك الذباب بباسل … فى يوم منـه تيقنت إمكانهـا
حتى قضى فرعون امـة أحمـد … فأقام فيهـم بعـده هـامانهـا
ومضى فصير أمرهم ما بينهم … شورى فنصب غيهـم عثمانهـا
وعليـه أجهر فعله مذ أعلنت … منه الفعال بكفره إعلانهـا
هم أعلنوا البدع التي شادت بنو … حرب بناها واكتست قمصانها
قد عاينت فرص الزمان فأظهرت … بالهـا ورسوله كفرانهـا
ودعت لبيعتها ابن من بحسامه … لله أذعنت الورى إذعانهـا
سبط النبي ومن لشامخ عزه … خلعت جبابرة العدى طغيانهـا
من معشر لهم العلى ووليـــدهم … يسقى غداة رضاعه ألبانهـا
لهم الفضائل ، والفضائل ناطق … فيها الكتاب مفصل تبيـانهـا
فى هل أتى جاءت نصوص مديحهم … ما كان أوضح للمريب بيانهـا
وبآية التطهير محكم ذكرها … قد خصها شرفا وأعلا شانهـا
يا ما أجل مكانها بذرى العلى … بذرى العلى ياما أجل مكانهـا
طمعت بأن تقتاد آل اميـة … ضرغام ، يروي فيضه ظمآنهـا
فسرى لحربهم بأكرم فتية … يذكي لهيب سيوفهم نيرانهـا
مرهوبة سطواتها ان جردت … بيض السيوف وكسرت أجفانها

وسرت براية عزها منشورة　　يوم الكفاح ونازلت أقرانها
هيف اذا طاشت بأبطال الوغى　　أحلامها فتخالهـا ثهلانهـا
واذا بهم هتف الصريخ لنجدة　　خفوا وقد ألفاهم خذلانها
وقفوا بمعترك المنيـة وقفة　　ليلا أحال قيامها ميدانها
كرهوا الحياة على الهوان وإنما　　يستصعب الشهم الأبي هوانها
فجلوا دجى الهيجاء بالغرر التي　　قد علمت شمس الضحى لمعانها
وسطوا وفيها عانقوا أسل القنا　　والبيض حتى وزعت جثمانهـا
فهوت فتحسبها البدور لباسها　　في الحرب برد دم الشهادة زانها
وثوت كما يهوى الحفاظ لأنفس　　دون الهدى قد فارقت أبدانهـا
نهبت جسومهم الصفاح ومنهم　　اتخذت رؤوسهم القنا تيجانها
وسطا ابن أمار القضاء فأرهبت　　سطواته الدنيا وكان أمانها
واستل من عزماته ماضي الشبا　　ذكراً يجدل في الوغى شجعانها
فأدراها في موقف فيه العدى　　خوف المنيه قد أطار جنانها
وأبادها حتى أقام قواعد الـ　　ـدين الحنيف مشيــداً بنيانها
حتى اذا شفر السيـوف تثامت　　ضربا وفارقت القنا خرصانهـا
نفذ القضا بزعيم صالية الوغى　　فهوى فأثكل بكرها وعوانها
لكنه لم يقض إلا بعد ما　　شغلت بحسن الذكر منه لسانها
فلتبك منه الحرب مثبت قطبهـا　　ومديرها وحسامها وسنانهـا
ثاو يعفره الثرى وعليه قد　　جعلت مطهمة العدى جولانها
ظامي الفؤاد لذكر حر غليله　　صم الجلامد تشتكي ذوبانها
فتعطلت شمس الضحى جزعا لمن　　منه الوجود قد اقتضى جريانها
ما بال اسد نزار وهي اذا سطت　　تخشى الاسود ضرابها وطعانها
رقدت وما ثارت إلى ثاراتها　　بالخيل تحمل الوغى فرسانها
لا أدركت بشبا القواضب مطلبا　　في المجد ان هي حاولت سلوانها

فلتمتطي الدنيا برجعة ثائر ... فوق السهول مدكة أحزانها
لم يغنها عن قرع واتر مجدها ... بالبيض قرع بنانها أسنانها
ألوي دونك فالبسي حلل الجوى ... وبفيض دمعك فاصبغي أردانها
هذا أبو السجاد غير مشيع ... بثرى الطفوف مصافحا كثبانها
فلرزئه السبع الشداد تجاوبت ... نوحا يزلزل شجوه أركانها
والروح ينعاه الى أملاكها ... نعيا أغص بحزنه سكانها
اليوم سل الكفر صارم سيفه ... فاستل من عين الهدى إنسانها
اليوم طارقة القضاء بهاشم ... طرقت فجذ حسامها إيمانها
اليوم آل امية من غالب ... شفت القلوب فاثكلت عدنانها
اليوم أطيب دوحة نبوية ... قطعت بماضية الشبا أغصانها
وأمض نازلة من النوب التي ... بعثت الى كبد الهدى أشجانها
حمل التي بالبيض حجب خدرها ... أسرى تكابد ذلها وهوانها
قد كان يخفيها التحجب عن ذكا ... واليوم فقد المانعين أبانها
برزت بأفئدة وجال علمت ... فيهن اجنحة القطا خفقانها
وسرت برغم المجد بين امية ... حسرى تطوف بها العدى بلدانها
عطشى تروي الأرض منها أدمع ... لم يحك مندفق الحيا هملانها
هتفت عشية سيرت بحاتها ... ودعت الى انجادها فتيانها
نادت بمن حال الثرى من دونها ... بنداء ثكلى صبرها قد خانها
أبني الكماة الغلب من عمرو العلى ... والمالئين الى الضيوف جفانها
هذي حرائركم سرت في حالة ... تركت عداها كابدت أشجانها
راحت ولم تر من كماة حماتها ... بطلا فيرعى بالسرى أظعانها
النيب عنها والحمائم قد روت ... هذا الحنين وهذه ألحانها

* * *

السيد جواد القزويني

المتولد ١٢٩٦ هـ والمتوفى ١٣٥٨ هـ

هو السيد جواد بن السيد هادي بن الميرزا صالح بن السيد مهـدي القزويني الكبير . عالم كبير ، وأديب بارع ، وشاعر مقبول :

ولد في الهندية أحد أقضية لواء الحلة عام ١٢٩٦ هـ ونشأ بها على أبيه الهادي حتى اذا بلغ السابعة من عمره تعلم القراءة والكتابة واخذ يتدرج في دراسة مقدمات العلوم على عمه السيد أحمد ـ المتقدم ذكره ـ وبعد أن نال حظاً وافراً منها بعث به والده الى النجف مهد العلم ومنتدى الأدب لاكمال دراسته والاضطلاع بجملة من العلوم والوصول الى التخصص في الفقه الاسلامي وذلك عام ١٣١٧ هـ جرياً على سيرة الآباء والاجـداد ، فاختلف على أندية العلمـاء وتلمـذ في الأصول على أبي الأحرار الشيخ ملا كاظم الخراساني وعلى الشيخ مهدي المازندراني ، ولما شبت نيران الحرب العظمى عام ١٣٣٢ هـ ترك النجف ورجع الى مسقط رأسه في أواخر هذا العام فالتحق بحلقة والده ومجلسه ومحاضراتـه والتزم بالقراءة والتتبع ، وولع بدرس التأريخ والوقوف على اسرار واقعة الطف فأخذ يوجه كثيراً من الخطباء والادباء الى الاحاطة بهذا الموضوع الذي ارتبك على أيـدي اناس بعدوا عن الفن في محيطه . وكان موضع ثقة العلماء فقد أجازوه ومنحوه صلاحيات دينية عامة كانت تعرب عن اكبارهم لشخصه وثقتهم به ، وكان يتمتع في محيطه بهيمنة وقوة ورثها عن أبيه ، كما كان يحتفظ بسجايا أبيه الهادي التي يتحدث عنها الى اليوم ، من هيبة وصرامة ورحمة ورأفة وكرم طبع .

وكانت له مساجلات مع جماعة من الادباء في النجف وقفنا على بعضها منها ما دار بينه وبين شيخ الذاكرين اليوم فضيلة الخطيب الأديب الشيخ محمد علي قسام الذي أوضح لنا كثيراً من سيرته فقد تبادل معه كثيراً من القصائد والمقاطيع التي مدح بها المترجم له ومنها ومطلعها :

عج بالركاب على نجد نسائله   متى عفت لاعفت منه منازله

وله اخرى ومطلعها :

فؤادي من فرط الأسى يتذوب   ومن مقلتي شجواً دموعي تسكب

وله اخرى ومطلعها :

ألا لله من رشأ غرير .   بدا يختال كالغصن النظير

وله اخرى ومطلعها :

وقفت برسم الدار والليل مسدف .   فأبديت شوقي والركائب وقف

وله اخرى قالها في عام ١٣٣٢ ﻫ ومطلعها :

تبدت لنا تمشي بأكناف حاجر   وقد عطرت أرجاءها بالضفائر

وله اخرى ومطلعها :

صحبت الورى حتى اختبرت طباعها   فلم أر لا والبيت مثلك من خل

وهناك قصائد كثيرة لشعراء نجفيين اثبتناها ضمن تراجمهم في كتابنا (شعراء الغري) .

توفي رحمه الله في أوائل شعبان من عام ١٣٥٨ ﻫ في مسقط رأسه (الهندية) فكان يوماً عظيماً ونقل جثمانه على الاكتاف الى مسافة ميلين من المدينة متجهاً الى النجف ودفن الى جنب جده السيد مهدي الكبير ، واقيمت له المآتم ورثاه فريق من الشعراء منهم الشيخ عبد الحسين الحويزي والشيخ قاسم الملا والسيد محمد رضا الخطيب .

وقد أرخ عام وفاته الاستاذ الشيخ علي البازي بقوله .

الشرعة الغراء أبناؤها   قد اكتست حزناً ثياب الحداد

ومذ علاها أرخوا «وجدها   تصدعت في يوم فقد الجواد»

خلف من الآثار « ١ » كتاب لواعج الزفزة لمصائب العترة جمع فيه بين التأريخ والأدب يقع في « ٣٠٠ » ص بالقطع الكبير — مخطوط — « ٢ » الفوادح المؤلمة في مصائب الأئمة ـ مخطوط ـ « ٣ » ديوان شعر معظمه فى رثاء الامام الحسين وآل البيت « ع » .

شعره

كان سريع البديهة ، قوي الخاطر ، وشعره يبدو لك أنه من النوع المقبول الذي ينطبق عليه القول المعروف (شعر فقيه) ولكنه مترسل فيه غير متكلف ولاسيما نوع التشطير واليك نموذج منه قوله :

أحباي لوغير الحمام أصابكم ··· لصيرت نار الحزن للحشر تلهب
ولو أن شخصاً عاتب الموت برهة ··· عتبت ولكن ما على الموت معتب

وله مشطراً بيتاً في الزهراء البتول « ع » :

أتراني اتخذت لا وعلاها ··· سلوة لي عن البكا والزفير
فلعمري من بعده ما سكنا ··· بعد بيت الأحزان بيت سرور

ومن نظمه فى الحوراء زينب قوله :

أي طست لزينب عم حزناً ··· الذي فيه قلبه قطعتين
أم لعمري الطست الذي فيه أضحى ··· يوم حلت بالشام رأس الحسين

ومن قوله في وقوف الامام الحسين على أخويه الحسن والعباس :

وقوفان للسبط الشهيد كلاهما ··· أسالا من الآماق دمعاً مدفقا
وقوف على مأوى العفاة أبي الثنا ··· وآخر يوم الطف عند أبي السقا

ومن قوله وقد أرسل الى والده في الكاظمية برقياً :

بالجوادين قد أنخت ركابي ··· طالباً منهما شفاء لعمي
أنجحا قصدي المؤمل فيهم ··· وأزالا عن ساحة القلب همي

فأجابه أخوه المهدي بالنيابة عن والده قوله :

كل عام للكاظميين نعمى　　　يتجلى بها عن القلب غمي
حيث شافا ظنا شقيقي فؤادي　　　وأزالا قدماً غمامة سقمي

وأرسل الجواد الى والده :

بشراكم في حسن　　　عن جسمه زال الظنا
فالحمد لله الذي　　　أذهب عنا الحزنا

فأجابه أخوه المهدي :

من فضل أهل البيت في　　　عمك عمنا الهنا
فالحمد لله الذي　　　بفضلهم قد خصنا

وقال فى حبيب له :

أفدي بنفسي حبيباً　　　قد زانه الخال فى الخد
أهدى لعمرك ورداً　　　إلي لما تورّد

وقال أيضا :

رش بماء الورد وجهاً له　　　بدايع الزهر على خده
فقلت مذ سال على خده　　　قد رجع الماء الى ورده

وقال عند ما بلغه أن ابا الفضل العباس فتح أبواب مرقده لزواره وذلك عام ١٣٥٢ هـ :

حييت يافاتحاً أبواب حضرته　　　محيياً فى الدجى أهل الغريين
أبوك قدماً دحاباباً فلاعجب　　　ان كنت تفتح للزوار بابين

وكتب على حاشية كتاب :

هذا الكتاب لقد سما　　　فغدا لمالك خير مالك
شرعت له آياته　　　نهج المعالي فهو سالك

وله مشطراً أبيات ابن عمه السيد حميد نجل السيد أحمد القزويني فى مدحه قوله :

أبا كاظم حزت المفاخر كلها　　　وقد طبت بين الناس مجداً وعنصراً

وان فخرت قوم بمجد وسؤدد فلم تبق فيها لا وحقك مفخرا
فخرت من المهدي جل علومه ومن صالح مجداً وفضلا ومصدرا
وأظهرت من علم المعز ودايعاً وأطلعك الباري على ما تستترا

وله فى رؤيا رآها بعض اهالي الحلة بمناسبة المأتم الذي يقيمه السيد محمد علي القزويني فى داره المعروفة بـ (الفاطمية) لسيدة النساء فاطمة الزهراء « ع » وذلك عام ١٣٤١ هـ فحضر فيها وقال :

بأعتاب دار الفاطمية من سمت وحازت لدى العلياء جم المناقب
أتينا فلذنا فى ذراها لعلنا نعد من الخدام بين الأجانب

فخمسها السيد رضا المعروف بأبي القاسم الطبيب بقوله :

لقد قدس الرحمان نفساً فاحرمت ولبت وطافت بالضراح وسامت
وفرض عليها الركعتان فيممت لاعتاب دار الفاطمية من سمت
وحازت لدى العلياء جم المناقب

بها استخدم الرحمان بالطف جلنا بها وبها جوداً على الخير دلنا
فمهما بنا خطب عرى فاذ لنا أتينا فلذنا في ذراها لعلنا
نعد من الخدام بين الأجانب

وشطرها صاحب الأصل :

لاعتاب دار الفاطميـة من سمت علا وفخاراً في أعز المراتب
ونالت منالا دونه الشهب رفعة وحازت لدى العلياء جم المناقب
أتينا فلذنا في ذراها لعلنا بها نتهى فى بلوغ المآرب
فجبريل أضحى خادماً فلربما نعد من الخدام بين الأجانب

وشطرها أخوه السيد مهدي بقوله :

لأعتاب دار الفاطمية من سمت لأوج المعالي في جدود أطايب
فاكرم بها داراً أناخت بها المنى وحازت لدى العلياء جم المناقب
أتينا ولذنا في ذراها لعلنا نفوز بألطاف ونيل المآرب

فانا وان كنا بنوها فاننا … نعد من الخدام بين الأجانب

وأرسل برقياً الى السيد محمد علي القزويني بمناسبة تعيينه عضواً في مجلس الأعيان :

تفرست الملوك بك المعالي … وقد احرزتها بعلو شان

فلا عجب اذا أصبحت (عيناً) … لأنك عين إنسان الزمان

وقال يرثي الامام الحسين واصحابه « ع » :

هلا تعود بوادي لعلع وقبا … مرابع عهدها في القلب قد وقبا

أيام لهو مضت فيمن أحب وقد … أبقت معنى الى تلك الدموع صبا

زمت بهم نجب تطوي الحزوم وقد … توقدت نارهم في القلب والتهبا

راحوا وقد هجروا خلا بحبهم … قد بات فيهم يحاكي دمعه السحبا

تعذبت مهجتي يوم الرحيل بهم … فكان طعم عذابي عندهم عذبا

بالله ربكم عودوا لربعكم … وجنبوا الهجر صباً فيكم رغبا

لا يألف الغمض جفني بعد بينهم … بل عاد يألف التسهيد والوصبا

لا تحسبوا أعيني تجري مدامعها … عليكم بل لآل المصطفى النجبا

أبكيهم يوم حلوا بالطفوف ضحى … وشيدوا في محاني كربلا الطنبا

وأقبلت آل حرب في كتائبها … تجر حربا لحرب السبط واحربا

وحل بدر الهدى في برج ساحتها … فاشرعت نحوه الأرماح فالقضبا

ساموه أما كؤوس الحتف يجرعها … أو أن يذل ومنه العز قد نسبا

فاختار أن يتلظى بينهم عطشاً … ولا يبايع طوعا فالاباء أبى

تأبى الحمية أن يلقي القياد لهم … فكيف وهو لأهل المجد سن إبا

نفسي الفداء لظام القلب منفرداً … وغير صارمه في الحرب ما صحبا

قد حلؤوه عن الماء المباح وقد … نال الظماء به ما أورث العطبا

لهفي له مذ أحاطت فيه محدقة … أهل الضلال وفيه نالت الأربا

رموا عناداً محياه فسال دم … من جبهة المجد منه شيبه اختضبا

وقد تناول ثوباً كي يزيل به ... عنه الدماء بوجه عاد مختضبا
فبان ناصع صدر العلم منه على ... بعد فهموا بأمر فيه قد صعبا
رموه في سهم حقد من عداوتهم ... مثلثاً في شظايا قلبه نشبا
فخرّ للأرض مغشيا عليه وقد ... وافاه شمر على صدر له ركبا
فلا يطيق لساني شرح ما صنعوا ... عن شرح ماصنعوه فاللسان كبا
هلاهوى العرش والافلاك حين هوى ... فوق البسيطة بدر المجد قد غربا
من بعده هجمت خيل النفاق على ... خدر النبوة يالله فانتهبا
أبدوا عقائل آل الله حاسرة ... لم يتركوا فوقها ستراً ولا حجبا
الله كم قطعت لابن النبي حشا ... في كربلاء وكم رحل بها نهبا
وكم دم فيه راقوا فوق تربتها ... وكم يتيم بكعب الرمح قد ضربا
سروا بهن على الأقتاب حاسرة ... إلى ابن هند تقاسي الوخدوالتعبا
وأوقفوها وعين الرجس تنظرها ... وقد رأت من عداها موقفاً صعبا
فعندها بضعة الكرار قد هدرت ... بكل ما في شظاياها قد احتجبا
ففاوضته كلاما فيه قد نشبت ... بقلبه أسهما عن كل ما ارتكبا
نفسي الفداء لزين العابدين لما ... قاساه من قيده أومن وثاق سبا
يرى نجوم السما في الارض قدنثرت ... ونسوة أركبوها في السبا نجبا
كان الجواب لعمري فوق منبره ... بسبها وبسب المرتضى خطبا
رأى بعينيه رأس السبط يقرعه ... بالخيزرانة ذاك الرجس واعجبا
حلت به خطب لو كان تحملها ... شم الهضاب لأوهت بعضها الهضبا

وله ايضاً يرثي الامام الحسين « ع » :

هلا دروا بمحب عند ما ذهبوا ... تجري مدامعه دمعا وتنسكب
ألله ما سمحوا يوماً بوصلهم ... لذي فؤاد بفرط الحب ينشعب
راحوا وقد خلفوا قلبي بحبهم ... يوم الفراق بنار الشوق يلتهب
أتبعتهم ناظري مذ بان ركبهم ... يوم الوداع وبات القلب يضطرب

دع عنك ياسعد ذكراهم فلي كبد محزونة وبذكر الطف تلتهب
يوم به بات خير الرسل منفجعا والبضعة الطهر أضحت فيه تنتحب
يوم به السبط أضحى فيه منجدلا على الثرى وزعته السمر والقضب
الله كم قطعت من فاطم كبداً يوم الطفوف بنو حرب وكم نهبوا
وكم دم لرسول الله قد شربت منه سيوفهم قهراً وكم سلبوا
وكم أباحوا حريما للنبي وكم بالسوط رأس بنات المرتضى ضربوا
ما أعظم الخطب من يوم حللن به بمجلس قد علاه اللهو والطرب
مذ أدخلوها وزين العابدين معا قد أنحلت جسمه الامراض والنوب
بحالة لو رأته الشامتون بها لحل فيهم لما قد ناله العطب
من خلفه آل بيت الوحي حاسرة بالكف عن أعين النضار تحتجب
يسبها ويسب المرتضى علناً فوق المنابر والسجاد ينتحب
الله آل لوي فى حرائركم عنهن قد هتكت فى كربلا حجب
فما لكم قد قعدتم في مساكنكم وقد سرت تقطع البيدا بها النجب

وله يرثي الامام الحسين « ع »

أحباي لا اصغي الومة لائم ولا انثني عن ودكم باللوائم
ألم تعلموا أني معنى بحبكم قريح جفون بالدموع السواجم
لقد كان يوم الوصل ممن احبه لغير المعنى مثل أحلام نائم
معالمهم قد أوحشت يوم بينهم أهلا يعيدون الهنا فى المعالم
فبت اعاني بعدهم حرق الجوى واسكب دمع العين سكب الغمائم
أحباي هل من عودة يرتجى بها شفاء عليل ناحل الجسم هائم
وبعدهم مذ شط عني مزارهم أنوح عليهم مثل نوح الحمائم
فلا تحسبوا أني أنوح عليهم ولكن لركب من سلالة هاشم
بدور بأرض الطف غابت وقد قضوا على قلة منهم حقوق المكارم
حماة حموا دين النبي وقد سموا لأوج المعالي في فعال الأكارم

وقد أرخصت منها النفوس لما رأت   بأن حسيناً للعدى لم يسالم

تداعوا الى لقيا المنون بأنفس   تهون عليه بالامور العظائم

قضوا للعلى حقاً وباتوا على الثرى   ضحايا ولكن بالسيوف الصوارم

واني لا أنسى الحسين وقد عدوا   على جسمه بالصافنات الصلادم

وقد سلبوا جثمانه بعد قتله   فلم تبق من ثوب عليه وخاتم

وساروا بآل الله أسرى مع العدى   على هزل محجوبة بالمعاصم

واعظم ما يجري المدامع عندما   ويترك ركن الصبر واهي الدعائم

ركوب بنات المصطفى فوق هزل   تجد السرى فيها الى شر ظالم

فأوقفها الطاغي مقاما له غدت   تنوح له الافلاك في كل عالم

فاضحت ولا من هاشم قام دونها   يرد العدى قسراً برمح وصارم

فليت أباها يرسل اليوم نظرة   لشق على الكرار سبي الفواطم

ونال شجى منها لما حل ما بها   واجرى دموعا كالغيوث السواجم

أبا حسن أنت الذي قام سمكها   بأسمائك الاطهار لا بالطلاسم

فلولاك لم يخلق ابو الخلق آدم   ولا غفرت من زلة لابن آدم

ولولاك لم ترفع قواعد شرعنا   ولا ثبتت الدين بعض القوائم

أترضى بأن يمسي يزيد مخاطبا   عقيلة آل الله في زي شاتم

يقول لها لما رآها بمجلس   به جمعت آل الخنا والجرائم

أبوك من الدين الحنيفي خارج   فيا لاجتراء من دعي وغاشم

فقالت لها من ثكلها أنت آمر   فتشتمنا بالقهر شتمة ظالم

واني فقدت الاهل والصحب كلهم   فلا من حميم مسعد لي وراحم

وقوله راثيا الامام الحسين « ع » :

ما للأحبة لا يأوون خلانا   هلا دروا اننا حانت منايانا

فهل بدا من محب يوم فرقتهم   ذنب لذاك استحقوا فيه هجرانا

أتبعتهم ناظري يوم الرحيل وقد   جد المسير وفاض الدمع غدرانا

وبت في كمد من بعد بينهم　فلا ألفت بعيد الخل سلوانا
دع الملام عذولي إن لي كبد　أضحت تكابد طول العمر اشجانا
ما هاجني حبهم يوما ولا ذرفت　عيناي من بعدهم دمعا وعقيانا
لكن سمعت بشهر فيه قد لبست　آل الرسول ثياب الحزن ألوانا
شهر به آل بيت الوحي قد سهرت　عيونهم لمصاب فيه قد بانا
هيجت يا شهر ما في القلب من شجن　إذ فيك أضحى رسول الله ثكلانا
وفيك اجرى عليه دمع مقلته　من قلبه فغدا في الارض غدرانا
والبضعة الطهر اضحت فيك ثاكلة　تردد الشجو ألحانا فالحانا
بل فيك اضحى ابو السجاد منعفراً　بعرصة الطف فوق الترب عطشانا
أبكي الحسين وحيداً لا نصير له　إلا المهند والخطي اعوانا
ابكيه منعفر الجثمان قد رفعوا　فوق القناة محياً منه اعلانا
يتلو من الكهف آيات يرتلها　ابدى بها للورى آياً وبرهانا
وحرمت آل حرب على مهجته　حتى قضى بفؤاد منه ظمآنا
وقد سروا ببنات الوحي حاسرة　يطاف قسراً بها سهلا وأحزانا
مروا بهن عليه في العراء وقد　رأينه في عراص الطف عريانا
رامت لترمي فوق السبط مهجتها　لما رأت جسمه للخيل ميدانا
يا راكبا في الفلا يطوي الفيافي خذ　غرب العتاب وحي فيه عدنانا
واجر الدموع ونادي في مضاربها　بني لوى لقد كان الذى كانا
ترضى حميتكم تسبى حرائركم　ولم تسلوا بصدر القوم قضبانا
بكم لكم من بنات الوحي نادبة　تردد الوجد اشجانا فاشجانا
وأدخلوها على علج بلا حجب　هلا نهضتم لها شيبا وشبانا

وله ايضا :

مضوا وقد خلفوني ناحل البدن　هلا تعود ليالي الوصل في الزمن
مضوا وقد اخذوا قلبي بضعنهم　فعدت من بعدهم في غاية الشجن

وقفت فى ربعهم من بعد بينهم أجري الدموع على الاطلال والدمن
هلا يرقون للعاني بحبهم وقد علاه رداء الهم والحزن
وبات من بعدهم صب تقلبه كف الهموم ولم يكحل من الوسن
دع عنك ياقلب ذكراهم ونح جزعا لابن النبي غريب الدار والوطن
أبكي الحسين غريبا لامعين له معفراً بين أهل الغدر والاحن
أم العراق بفتيان ذوي شرف مذ كاتبته ذوو الاحقاد والظغن
مذ حل فيهم أذاقوه الحتوف وقد دارت عليه بنو عبادة الوثن
لقتله هد ركن المجد وانبجست عين الشريعة تجري الدمع كالمزن
فالبدر حزنا عليه عاد منخسفا والشمس من أجله غابت فلم تبن
لهني عليه رأى العباس منعفراً فوق البسيطة دامي الوجه والبدن
فقام منحنيا يجري الدموع أسى نادى عليه أيا كهفي ومؤتمن
كنت السواد لعيني يا اخي وقد بقيت بعدك بالأرزاء والمحن
قد أوقفوه قريح القلب منحنيا على ضريح أخيه المجتبى الحسن
بكى فانشد فيه الشعر وانبجست عيناه تهمي دما كالعارض الهتن
هذا وقد أوقفوه موقفا صعبا على الشريعة يجري الدمع كالمزن
رأى أبا الفضل مقطوع اليدين وقد رموه في عينه سهما من الضغن
ورأسه بعمود عاد منقسما فمذ رآه تردى بردة الشجن
كسرت ظهري ينادي ياأخي ولقد أوقفتني موقفا لم يجر في الزمن

ذكر ترجمته وطائفة كبيرة من شعره صاحب كتاب الكلم اللامع ـ المخطوط ـ وقد وقفنا عليها واقتبسنا منها .



الشيخ حبيب المطيرى

توفي ١٢٤١ هـ

الشيخ حبيب بن الحاج عبد المطيرى الحلي ، شاعر منسي ، وأديب مجهول ، اغفلت شعره المجاميع ، ونسيته كتب التراجم ، وحاول القدر أن يميت ذكره كما امات شخصه غير ان السيد داوود آل السيد سلمان ذكره فى كتابه « * » في عرض من رثى اخاه السيد حسين الحكيم ، كما فعل ذلك العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء فذكره في كتاب « الحصون المنيعة » ج ٢ ص ٥٥٥ وقد ذكر خلال كلماته انه مكفوف البصر . وحدثني المرحوم الشيخ محمد السماوى كماقال فى الطليعة : كان من المعمرين الادباء ، معدوداً في الرعيل الأول من الشعراء توفي فى حدود ١٢٤١ هـ بالحله ، وسألت الشيخ قاسم الملا الحلي عنه فقال : أعرف عنه مرثيته للسيد حسين

« * » وجدته عند أحد احفاده السيد هادى السيد حمزة ، نقص من اوله صحيفتان ، وابتدء فيه بترجمة والده السيد سلمان الكبير وما قاله الشعراء فيه من مدائح ومراثي ، وما قيل في رثاء ولديه السيد حسين والسيد عباس، وتطرق فيه الى تأريخ العلويين من اجداده عند ذكره لنسبه الشريف، كما دون فيه المطارحات والمساجلات التي دارت بين والده واخوانه من الشعراء العلماء . كمل من آخره بخطه وفرغ من تأليفه ١٢١١ هـ . واخرجه الى المبيضة عام ١٢٢٩ يقع فى ٢٩٠ ص ، عدد سطور ص ١٩ س . طوله ١ — ٢٢ سم سمكه ٥ — ١ سم ، كما وجدت عنده مجموعا قيما كفل ذكر اسرة آل السيد حيدر وما قيل فيهم كان قد استعاره من آل كبه .

واحفظ ابياتا منها وانه توفي في اواسط القرن الثالث عشر الهجرى وتروى عنه اقاصيص ونوادر فى حدة الذكاء شأن ما يروى عن العميان من نكت.

واليك من شعره قصيدة رثى بها السيد حسين بن السيد سلمان الكبير قوله :

يا حادى الأظعان قف نبك الالى	زمتَ ظعائن ركبهم نحو البلى
ساروا عليها ضاعنين وخلفوا	قلبي بنيران الكآبة مشعلا
والقلب بالأحزان ذاب وناظرى	عبراته تجرى كغيث أسبلا
وغدوت أرعى النيرات مسهداً	فكأنني برعائهن موكلا
عين المعالي أسبلت عبراتها	جزعاً على أطلال ربع قد خلا
ولقد وقفت بدارهم فسألتها	أنأى الألى أهواهم قالت : بلى
فالى متى امسي واصبح بعدهم	متأسفاً متلهفاً متوجلا
ياليت نفسي لاندوم حياتها	لحياتها من بعدهم لن تقبلا
يا حسرة قد اودعت بحشاشتي	وجداً على مرّ الزمان مطولا
مات (الحسين) فيالها من نكبة	عظمى لها عرش الجليل تزلزلا
لبست له العلياء ثوب حدادها	وانحط تاج الفخر عن هام العلى
ليكن على الدنيا العفا فلفقده	بالذل أمسى عزها متبدلا
بأبي أبا الفضل العميم على الورى	وابن الذي جاء الخلايق مرسلا
واسيداً ساد الأنام جميعهم	فخراً على هام المجرة قد علا
إن عد أهل الفضل فهو امامهم	واسدهم رأياً وافصح مقولا
واذا ارادو الفضل فهو مشارهم	ولدى الخطوب هو المقدم أولا
واذا الامور عليهم قد أشكلت	جاءوا اليه فحل ما قد أشكلا
لو كان « بقراط » يشاهد عصره	لغدا بحكمته عليه معولا
عجباً فكيف الحادثات تروعه	ولطالما منها أزال المعضلا
شلت يد البين الخؤون بما جنى	ما ضر لو بالغير كان مبدلا
أحسين يامن حكمة الباري قضت	فى موته والخلق أمسوا ثكلا

والمجد والشرف الرفيع كلاهما ... أنا له والشعر أمسى معولا
ما كنت أحسب قبل ان يهوي إلى ... طي الثرى ويغيب من بين الملا
إن الجبال الشم بعد علوها ... يعلو على هضباتها ترب البلا
كلا ولا خلت الاسود توسدت ... من قبل في طي اللحود الجندلا
اليوم بحر الجود غاض فلن نرى ... من بعده أبداً لوفد منهلا
اليوم ليث الغاب غاب فلن نرى ... للجمع من بعد الكمي مغللا
اليوم آفاق العلى قد أظلمت ... إذ بدرها في الترب أمسى مؤفلا
اليوم رب المكرمات قضى فمن ... يغدو لارباب الحوائج مأملا
فالحلة الفيحاء حل بأهلها ... رزء مدى أيامها لن ينصلا
والانس هذا اليوم أقفر ربعه ... والروض من بعد النظارة أمحلا
فيحق ان أبكي له وأدوم في ... أشجان قلب قرحه لن يدملا
لكن لي عنه العزاء بنجله الـ ... ـولى علي بن الحسين أخي العلى
فهم الغيوث هم الليوث هم الألى ... فى مدحهم فرقان ربي أنزلا
وهم البدور هم البحور ومجدهم ... فى هامة الشعرى فخاراً قد علا
شربوا لبان الفضل من ثدي العلى ... فربوا به فضلاء ما بين الملا
أبني سليمان الكرام تصبروا ... فحسينكم نحو الجنان ترحلا
وأبى النزول بغير دار خلوده ... من حيث ان الخلد أعلا منزلا
زد واوحور العين فى تأريخه ... (قصر الحسين الطهر فى دار العلى)

١٢٣٦ هـ



الشيخ حسن الحمود الحلي (*)

المتولد ١٣٠٦ ﻫ والمتوفى ١٣٣٧ ﻫ

هو الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحلي النجفي ، من عشيرة طفيل الذي يسكن البعض منها فى قرية قريب الحلة المجاورة لقبر النبي أيوب ، تعرف باسمهم .

ولد فى النجف بمحلة (المشراق) سنة١٣٠٦ﻫ ونشأ بها على أبيه فعامه القراءة والكتابة وتدرج بتعليمه فاقرأه مقدمات العلوم ومن ثم حضر على بعض الأعلام .

كان والده أحد الاتقياء الأبرار والعلماء الأعلام وممن اقتدى بزهده أعلام النجفيين في الصلاة والوعظ وكان اماماً شاهدته يصلي في الجهة الجنوبية من الصحن الحيدري وخلفه الالآف من نخبة أهل العلم والتقى . وكان لأبيه فضل على تثقيف ولده المترجم له من ناحية صقل النفس وارتفاعها عن مقاربة كل ما من شأنه الحط من الكرامة والخضوع للمادة التي تأتي عن طريق التبصبص وبيع الضمير ، وترى المترجم له عاش في اكثر حياته على ما ينسخه من الكتب والدواوين ، لأنه كان جيد الخط أديباً يفهم ما يكتب ، وبذلك ترفع عما فى أيدي الناس، وقد شاهدت عدة آثار مخطوطة بقامه كديوان السيد محمد سعيد الحبوبي وديوان السيد مهدي البحراني استاذه. ورسالة اللؤلؤ المنثور على صفحات الدهور للشيخ جواد الشبيبي ، ومجاميع اخرى .

(*) نشرت في مجلة البيان بعدد ٦٩ ـ ٧٠ السنة الثالثة .

تعـود المترجم له ان يصطـاف فصل الصيف من كل عام في الحلة وهي موطن الأبآء والأجداد ونادي الادباء والشعراء ، وكان لا يفارق ندوة أبي المعز القزويني السيد محمد فقد كان أحد أركان نـدوته ومن اعضـاء مجلسه وهناك كانت تدور من الأحاديث والنكت الادبية ما يجدر بـكل أديب ان ينشر عن صحائفها المطويـة التي لو قدر نشرها لكانت ثانيـة لندوة اعضاء « معركة الخميس » النجفية . ومن اعضاء نـدوة القزويني « ١ » السيد عبد المطلب الحلي « ٢ » الشيخ علي عوض « ٣ » الحـاج مهدي الفلوجي « ٤ » السيد حسين القزويني .

وهناك فئة اخرى تصحبه عصر كل يوم في الجامع المتصل بدار آل السيد حيدر منهم العلامة السيد حمود السيد ناصر ، والشيخ مجيد خميس ، والسيد موسى السيد عمران ، والشيخ محمد حسين علوش المتوفى ١٣٢٣ هـ ، والسيد محمد حسن كمال الدين ، والسيد محمد الباقر ، والشيخ محمد شهيب والشيخ محمد مهدي البصير ، .

والنجف المعروفة بشتائها غنية عن الوصف ففي محافلها تتجلى الروح الاجتماعية وقوة الامتزاج بين الطبقات الأدبية والعامية ، وكان الشاعر أحد الأعضاء الفعالين في هذه الندوات التي يترأسها أمثال العلامة السيد محمد سعيـد الحبوبي والشيخ جواد الشبيبي والسيـد علي العلاق والشيخ أغارضا الأصفهاني والشيخ عبدالحسين الحلي وفريق من رجال العشرة المبشرة

على هذه الاندية ومثلها كان يختلف شاعرنا الحسن ، وبمثل هذه المدارس كان يتقلب بين أعلام صقلت مواهبه ووسعت من افقه الذهني.

ولقد أفهمنا شعره مدى تأثير هذه المجالس على تربيته ونضجه الأدبي، وكان بالاضافة لشعره فاضلا جاهد في كسب العلم ، وواصـل الدرس ، وكانت ظروف اخرى حفزته على ذلك ودفعتـه الى ان يتفوق في كثير من العلوم ، فقد سنت الحكومة العثمانية قانون الدفاع « القرعة » واستثنت

منه الطالب الديني — كما عليه اليوم — وتراه يصور ذلك في قصيدتين ستقرأهما ، نظمها على أثر عدم إشتراكه في الامتحان لتأخره عن صحبة الركب وعند وصوله ألقاها أمام مدير الامتحانات السيد شكري الألوسي طالباً منه إعادة امتحانه واليك القصيدة :

دارت علي الدوائر　　ياخير ناه وآمر
ولم أجد من مجير　　سواك من كل جائر
فدلني كيف أنجو　　إني وعينيك حائر
وان نجوت فاني　　مدى المدى لك شاكر
لقد سألت الأكابر　　من الورى والأصاغر
هل من مجير كريم　　اليد تنمى المفاخر
فقيل لي ليس إلا　　أبو المكارم شاكر
ذاك الذي في نداه　　يشري حسان المآثر
أمن الخوف ومأوى　　لكل باد وحاضر
يرعى الرعايا بطرف　　لحفظهم بات ساهر
لا يألف الغمض إلا　　مقدار لمحة ناضر
ذو همة قد تسامت　　على النجوم الزواهر
وذو خلائق تحكي　　وقت الربيع الأزاهر
تروق للعين حسناً　　ما بين زاه وزاهر
وعزمة هي أمضى　　عن السيوف البواتر
وأنمل كغمام　　على البرية ماطر
تروي عطاشا البرايا　　في كل هام وهامر

والثانيه قوله :

يا آمراً بث عدله　　على الرعية جمله
وسار فيهم برفق　　ففاق من كان قبله

أصبح في العدل فرداً فلم تر العين مثله
ان قال افعل خيراً يتبع ذا القول فعله
فرع زكى منه أصل والفرع يتبع أصله
يبسم في وجه من قد أتاه يطلب نيله
ان سال غيث نداه لا يشبه البحر سيله
ولا يخيب شخص اليه قد شد رحله
تشكر كل البرايا نعما يديه وفضله
يامن بيمنى يديه طوى الفرات ودجله
اليك وجهت مدحي إذ أنت للمدح قبله
جعلته لي ورداً في كل يوم وليله
أدامك الله ظلا لمن محا الدهر ظله

وهاتان القصيدتان نظمها وهو بعد يافع . ولذكائه المفرط فقد امتاز بظاهرة أدبية كان قد اقترحها رئيس الامتحان السيد شكري على الطلاب وكان على رأسهم العلامة الشيخ جعفر آل الشيخ راضي ، وهي ان يتميز الطالب عن غيره بالمواهب الأدبية واستحضار النكات والنوادر إرتجالا فنهض المترجم له وهو شاب فقال بأعلى صوته :

أنا فرد بجمع غر المعاني ولعمري لقد عقدتم لساني
أفعذراً بني الرشاد إذا ما كذبتني شواهد الامتحان

مما دل على قابلية وجرأة أدبية ندر انقام بها أحد من أخدانه ، وبذلك دهش الممتحن فمنحه ساعة ذهبية جيبية تقديراً لنبوغه وادبه المبكر .
وحدثني الشيخ محمد علي الحلي أحد الطلاب الذين كانوا مع المترجم له فقال: ان المرحوم الشيخ حسن بعد ان أدى الامتحان وفاز ، نظم قصيدة ارتجالية لا استحضر منها إلا هذه الأبيات :

يافكر دونك فانظمها لنا درراً من المدائح تتلوها لنا سورا

ويالساني فصلها عيون ثنى　　تزان فيه عيون الشعر والشعرا
ويا قريحة جودي في مديح فتى　　تجاوز النيرين الشمس والقمرا

وكانت تلمذته على الشاعر المنسي الشيخ محمد رضا الخزاعي ، فقدحدثني العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي فقال : كان يلازمه في معظم أوقاته .

وقد استخلص في النجف أصدقاء له من الادباء الفضلاء فكانوا يحيون ليالي سمر وظرف ويتجولون في التحدث عن الشعر والشعراء كما كانوا يقومون بأسمار متكررة مجتمعين وهم « ١ » صالح حجي الشاعر المنسي « ٢ » الشيخ محمد علي الجابري المعروف بـ (المعيدي) خطيب شهير في عهده توفى ١٣٣٨ هـ « ٣ » الشيخ كاظم السوداني شاعر معاصر « ٤ » الشيخ علي شرارة الكتبي أديب مغمور « ٥ » السيد محسن الحكيم والد العلامة السيد محمد سعيد الحكيم المقيم في البصرة اليوم « ٦ » السيد حسين زازان خطيب فكه توفي ١٣٣٣ هـ « ٧ » الشيخ محمد حسين علوش أديب فاضل مغمور « ٨ » الشيخ تقي الطريحي فاضل توفي قبل عشرة أعوام « ٩ » الشيخ محمد حسين حمد الحلي — يأتي ذكره —

وكان كثير الاختلاف على بيت آل حجي لمزيد ربطه النفسي مع الشاعر الشيخ صالح ولعلاقته الأكيدة فقد مات مثله بعلة السل وكانا يتبادلان المدح والثناء .

توفي المترجم له في النجف بعلة السل في ربيع الثاني عام ١٣٣٧ هـ ودفن بالصحن الحيدري بالقرب من حافة الايوان الذهبي ، وعند وفاته جزع عليه أبوه جزعاً شديداً وانقطع عن الناس وقد أقام الفاتحة لروحه ثلاثة ايام صديقه السيد علي نجل السيدمحمد سعيد الحبوبي ورثاه بقصيدةمطلعها:

أو بعد ظعنك تستطاب الدار　　فيقر فيها للقطين قرار

خلف آثاراً منها رسالة في علم الصرف شاهدت صورة منها بخطه بمكتبة ولده الشيخ أحمد وديوان شعر فقد أكثره وبقي منه قسم استطاع جمعه

ولده يقارب ١٥٠٠ بيت ، وقسم منه بخطه ومنه أخذنا ما أثبتناه هنا .

صورة من نثره

لم يكن شاعرنا من الكتاب المشتهرين ولكنه شأن غيره من الشعراء المتفوقين استطاع أن يعبر عن قصده باسلوب لطيف مقبول يصغي له الكاتب البليغ ، ويتذوقه الأديب الكبير وللايضاح نثبت لك رسالة بعث بها الى السيد شكري الألوسي يشكره بها على مساعدته واحترامه ساعة الامتحان قوله :

سلام اظهره الشغف بعد الاضمار ، وثناء أبرزه الكلف بعد الاستتار ، ترفعها عوامل شوق تصرمت في كبدي ،وجلبت السقم عليّ حتى تنازعت جلدي ، فاطال تصرمها فكري ، ونسج تنازعها قواعد جميل صبري :

زففتها لخير فتى تمنت   نجوم الافق أن تدنو اليه
اذا ذكرته ابناء المعالي   بنادي مجدهم صلوا عليه

سيد نصب علم فخره على التمييز ، فانخفض بالاضافة لمرفوع عزّه كل عزيز ، وجزمت بنو الدنيا أنه المصدر الذى تصدر عنه الافعال الجميلة ، وحكمت اولوا العلياء أنه الفاعل الذى تسند اليه كل فضيلة ، وعلمت البلغاء أنه ذو المقال الفصل اذا قرت شقاشق المتكلمين ، وأيقنت الفقراء أنه ذو النوال الجزل ان تتابعت شهب السنين، قد طوى بصغرى أنامله البحر المحيط ، واستغرق بمديد نائله ما حوته دائرة البسيط :

فتى لم تجد عيباً به غير أنه   جميع البرايا طوقت فى أياديه
بسيط العطايا كامل بحر جوده   مديد طويل وافر العلم وافيه
سريع انتقال ماله من مضارع   بدت كالنجوم الزهر غرّ مساعيه

أعني من أحاطت بي أياديه إحاطة الدائرة بنقطة الخط ، واشتملت على قضايا مساعيه اشتمال القضية على أداة الربط، الجوهر الفرد الذى لايدركه

تصوير من تصوير، وبدر المجد الذى لو رأيته لأراك تصديق الخبر المخبر ، والحجة الذى نبطل به المغالطة الصادرة من المنافقين ، والبرهان الذى يحل به مما أبرمه أهل الجدل والمشاغبة من المعاندين ، لازال جوهر ذاته محمياً من سائر الأعراض ، ولا برحت نتائج أشكال صفاته تزهر زهر الرياض. آمين آمين . بمحمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

أما بعد : فيا من ارتضع ثدي المكارم طفلا ، وساد بسؤدده الاكارم يافعاً وكهلا ، إني منذ دخلت النجف، وضمتني اندية ذوي العلم والشرف:

وجهت نحوك مدحي إذ أنت للمدح قبله
صيرته لي ورداً فى كل يوم وليله

قد بنى تأسيس دوائر العلوم حتى اصبح طويل الباع فى كل فن ، وامتنع وافر جوده عن الطي والخبن ، خفيف الطبع ندي الكف ، سريع العفو يأبى نداه القبض والكف ، حتى ابهرت عقول الادباء بالثناء عليك ، وتركت قلوب ذوى العلياء تهفوا شغفاً اليك :

نماذج من شعره

للحسن شعر حسن: تقرأ منه روحه المحلقة، وطبعه الرقيق ، وخلقه السامي ، وعروبته العتيدة ، ويتضح لك منه انه كبير النفس ، فقد اقتصر على مدح ورثاء فريق من الشعراء والعلماء والادباء ، ثم يتجلى لك فى شعره انه مطيل مجيد ، مرن القول ، ضخم اللفظ ، قوي الديباجة، رصين التعبير دقيق المعنى، واليك طائفة من شعره مرتبة على حروف المعجم مستل معظمه من ديوانه المخطوط قوله :

أوميض البرق بالليل أضاءا أم محيا ربة الخدر تراءى
برزت حاسرة الوجه دجى فاحالت ظلمة الليل ضياءا
ذات عطف يخجل البان إنعطافا وجبين يفضح البدر بهاءا

وثنايا كاللئالي ومحياً من   سناه الشمس تستجدى السناءا
كل عين في سناها إكتحلت   ليس تشكو أبد الدهر قذاءا
والعيون الرمد لو في نورها   تتداوى شاهدت فيه الجلاءا
أخجلت طلعتها البدر فذا الـ   ـطل يجري من محياه حياءا
وذكاء لو رأتها لدعتها   أنت أولى ان يسموك ذكاءا
يابنفسي افتديها غادة   قل ان تغدو لها نفسي فداءا
ما رأت أهل الهوى إلا وقا   لت معشر العشاق موتوا شهداءا
كم جموع في الهوى قبلكم   مقلي قد هدرت منكم دماءا
ولكم من معشر عاشوا كراما   بالتصابي يستلذون الغناءا
جاهدوا في شرعة العشق وقا   سوا مضض الشوق فماتوا سعداءا
غادة جل الذي أودع في   خدها الضدين نيراناً وماءا
وأرانا في محياها وفي   شعرها الجثل صباحا ومساءا
صقلت كف الصبا منها خدوداً   راق فيها جوهر الحسن صفاءا
دمية أدمت فؤادي وبها   كبدي قد كابدت داءاً عياءا
لم تدع في جسدي جارحة   ليس تشكو من بلاء الحب داءا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ جواد حجي وكان خطيباً وضاح الجبين رقيق الصوت عاجلته المنية وهو في دور الشباب ، قوله :

أهاج بقلبك الداء العياءا   بريق بالأبيرق قد تراءى
أم أنت تحن من شوق لدار   باعلا الرقمتين غدت خلاءا
أم الجلا التي طرقت أطالت   بموقعها نحيبك والبكاءا
ألمت بغتة فرمت جواداً   بخطب طبق الدنيا نعاءا
أصابته وضيء الوجه صلت الـ   ـجبين بنوره الغسق استضاءا

وله ايضا من قصيدة نظمها سنة ١٣٢٠ هـ يهني بها الشيخ علي والشيخ جواد في قران ابن عمها الشاعر الشيخ صالح حجي :

حياك ظبي الحما يجلو ابنة العنب　　بكراً معتقة أحلى من الضرب
صفراء فاقعة عذراء واضحة　　صهباء ممزوجة من ريقه العذب
حمراء كالتبر في كأس اللجين لها　　تاج على صفحات الكأس من حبب
في روضة فوفت أيدي الربيع بها　　أغصانها كقدود الخرد العرب
وصفقت طرباً أوراقها وشدت　　أطيارها وجلى الكاسات ذو شنب
والعود يطربنا والورق ينشدنا　　والكأس يسكرنا والوقت في طرب
والطل منبعث والغيث منسجم　　والارض قد ضحكت من ادمع السحب
بتنا وقد لفنا ثوب العفاف كما　　قد لفت الريح اغصاناً على كثب
أعطافه كغصون البان مائسة　　ليناً وجسمي كالبالي من الخشب
لله من ليلة قضيتها طرباً　　نشوان من ريقه خال من الوجب
وجادلي كرماً في ورد وجنته　　فبت أجنيه لثماً غير مرتقب
حتى إذا انقاد جيش الصبح وانهزمت　　عساكر الليل حيا بابنة العنب
لله أوقات إنس بالحمى قضيت　　ما بين رشف الطلى واللهو واللعب

وله من قصيدة نظمها سنة ١٣٢٦ هـ يهني بها السيد محمد القزويني بمناسبة قران الحاج عبد الحليم العطار قوله :

أنخ طلاح العيس في وادي قبا　　واقض من الندب به ما وجبا
الق عصى المسير فيه فلقد　　لقيت من طي الفيافي نصبا
ثم اسع فيه خاضعاً وطف به　　سبعاً ولا تقصد سواه مذهبا
وحي عني عرباً عهدي بهم　　ما بين هاتيك الشعاب والربى
قد ضربوا خيامهم وليتهم　　قد جعلوا حبل وريدي طنبا
سوف ترى حسانهم محجوبة　　بالسمهريات وأفواه الضبا
عرب ولكن عدم الوفاء من　　شأنهم وذا يشين العربا
جدوا بان لا يدعوا لي مفصلا　　إلا وفرط السقم فيه لعبا
ما حفظوا حق جواري لهم　　وما رعوا لي نسباً أو سببا

قد أبعدوني عن بيوت حيهم   غداة في قلبي هواهم نشبا
كأنني جئت ببدع في الهوى   فحق لي بالبعد أن اعذبا
راح دمي الثمين عند غيدهم   هدراً ليهنها دم لن يطلبا
عظيم شوقي وأليم هجرهم   كلاهم جواد سبق ما كبا
تجاريا معاً فحازا غاية   لو رامها فكر امرء لاضطربا
ألله ياعرب بقلبي فلقد   أصبح في حيكم أيدي سبا
إني لكم جار فلم تركتموا   جسمي لأيدي النائبات منهبا
كلفتموني حمل ما لو بعضه   على الجبال الشم أصبحن هبا
بعداً سقاماً سهداً صبابة   وجداً غراماً ذلة بعداً ابا
ما قدح البرق أمام حيكم   إلا واذكى في فؤادي لهبا
ألفت أحزاني فلو عدمتها   سويعة عدت إذاً مكتئبا
دعوا الجفا وعذبوا في غيره   قلبي فالهجران لي قد عذبا
أين الوفا والجود ياعرب ألا   ترفقوا قد بلغ السيل الزبى
فرقتم بين الكرى وناظري   فهو يصب الدمع غيثاً صيبا
لا آلف الكرى كأن أعيني   بالسمر خيطت فهي ترعى الشهبا
هذا شعاري بعدكم فسائلوا   إن لم تصدقوا بقولي الغيهبا
ياساكني وادي قبا رفقاً بنا   رفقاً بنا ياساكني وادي قبا
هلا رحمتم حال صب هائم   رثى له عدوه وانتحبا
يقضي النهار بالحديث والمنى   وان دجى الليل يعاني الكربا

وله من قصيدة نظمها في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ يهني بها الشيخ حسن مطر بزفاف ولده الشيخ محمد جواد قوله :

لي في بيان معاني الخرد العرب   براعة قبل لم تنسب إلى العرب
إن الحسان كعقد اللؤلؤ الرطب   فيه تزان نحور الانس والطرب
فقض زهرة ريعان الشباب مع الـ   ـغيد الكعاب ذوات المرشف العذب

واشرب على نغم الأوتار صافية　يجلو سناها دجى الاحزان والكرب
حمراء وردية صرفاً معتقة　في الدن تحسبها قاني الدم السرب
بكراً عجوزاً أشاب الدهر لمتها　يشب شاربها إنساً ولم يشب
إذا احتساها جبان القوم تورثه　شجاعة الباسل المقدام في الحرب
سلها تحدثك عن عاد فان لها　علم بما قد جرى في سالف الحقب
كأن من عبرات المستهام على　رؤوس أكؤسها تاجاً من الحبب
إذا اريقت من إلابريق تحسبها　ياقوتة وسط نار لابنة العنب
فاسرع إلى رشفها من كف غانية　هيفاء بارعة بالحسن والأدب
في سود أجفانها بيض الضبا القضب　وتحت أبرادها ريانة القضب
كأن غرتها بدر ومبسمها　در وريقتها ضرب من الضرب
بوجنتيها جرى ماء الجمال ألا　فاعجب لسلسال ماء سال في لهب
ضدان إن جمعا فيها فلا عجب　فكم بها من بديع الحسن من عجب
تالله ما اجتمعا إلا لسفك دمي　وفتنة الناس من عجم ومن عرب
لا تحسبن جيدها إذ شمت منه سناً　موشحاً بنفيس اللؤلؤ الرطب
بل قابلت فى الظلام إلافق فانطبعت　كالعقد فى نحرها سيارة الشهب
هيفاء رجراجة الأرداف مائسة　الأعطاف فى نعتها حارت ذوو الادب
وددت لو أن لي في كل جارحة　فماً لتقبيل زاهي ثغرها الشنب
كأن أعطافها والدل يعطفها　من فوق أردافها بان على كثب
زرت على قمر أزرارها فبدا　يجلو الدجى فوق غصن ناعم رطب
تضل في فرعها تهدي بطلعتها　كالبدر لكن إذا ماغاب لم تغب
تميت في لحظها الماضي إذا نظرت　شزراً وتحيي بسلسال اللمى الخصب
تريك ان عثرت في فرعها خجلا　بوجنتيها لجيناً شيب فى ذهب

وله مهنيا العلامة السيد محمد القزويني بقران حفيد اخيه السيد باقر القزويني ـ المتقدم الذكر ـ قوله :

أتى زائراً والليل شابت ذوائبه ... يرنحه عطف الصبا ويلاعبه
أغر كأن الشمس صلت جبينه ... إذا ما بذا ليلا تجلت غياهبه
تزر على البدر المنير جيوبه ... وتضفو على الغصن النضير جلابيه
يقابل ليلا صدره افق السما ... فترسم فيه كالعقود كواكبه
على وجنتيه أنبت الحسن روضة ... حمتها أفاعي فرعه وعقاربه
وفي فمه ماء الحياة الذي به ... يعيش إلى ان ينقضي الدهر شاربه
ولعت به غض الشبيبة ناشئاً ... جرى الماء في خديه واخضر شاربه
فغادرني قوساً مثقف قده ... وصيرني رهن الكآبة حاجبه
وقلت له : زر قال يفضحني السنا ... فقلت : له ذا ليل شعرك حاجبه
فقال : ظلام الليل لم يخف طلعتي ... فقلت : له أردى الكرى من تراقبه
فجاء وقد مد الظلام رواقه ... تمانعه أردافه وتجاذبه
فبتنا وأثواب العفاف تلفنا ... وسادته زندي وطوقي ذوائبه
ونروي أحاديث المودة بيننا ... فيعذلني طوراً وطوراً أعاتبه
إلى أن أغار الصبح في نوره على ... دجى الليل وانجابت برغمي غياهبه
فودعني والدمع يغلب نطقه ... وقد غمر الأرض البسيطة ساربه
وفارقته لكن قلبي من جوى ... جرى ادمعاً من غرب عيني ذائبه
بنفسي غزالاً يصرع الاسد لحظه ... إذا انسل من فرط التغنج قاضبه
بديع جمال عن معانيه قاصر ... بياني وقد ضاقت علي مذاهبه
غدائره سود وحمر خدوده ... وصفر تراقيه وبيض ترائبه
وخط يراع الحسن لاماً بخده ... فسبحان باريه ويا عز كاتبه
رقيق أديم الوجه يجرح خده ... اذا ما النسيم الغض هبت جنائبه
اذا مر في وادي الأراك تغار من ... محاسنه أغصانه وربار به
ويحسد بدر التم نور جبينه ... وشمس الضحى في الافق ودت تصاحبه

* * *

ومنها يقول :

أيا ابن معز الدين مروانه في الورى   فانت الذي أنهى له الامر صاحبه
اذا (الحجة المهدي) غيب شخصه   فأنت ابنه والحمد لله نائبه

وله يرثي فاطمة الزهراء « ع » (*) :

سل أربعاً فطمت اكنافها السحب   عن ساكنيها متى عن افقها غربوا
سرعان ماصاح طير البين بينهم   فاصبحوا فرقاً عن عقرها عزب
سرت تجوب الموامي فيهم النجب   ولي فؤاد قفا آثارهم يجب
أتبعتهم ناظراً خيل الدموع به   تسابقت فهو دامي الغرب مختضب
أضحت منازلهم للوحش معتكفا   فيهن طير الفنا ينعى وينتحب
لم يبق منها سوى رسم وذي شعث   رأس أشج علت من فوقه الكثب
وذي انحناء كجسم الصب تحسبه   نوناً بها عجم شين الخط قد كتبوا
أوهت قواعدها كف الضنا فعفت   آثارها ومحت سماءه النوب
وقفت فيها ودمع العين منسكب   كالغيث والنار في الأحشاء تلتهب
وبي لواعج وجد لورميت بها   صدر الفضا ضاق وهو الواسع الرحب
حيران أقبض في رعش البنان حشاً   حرى أناخت بها الاحزان والكرب
وقائل لي رفه عن حشاك ولي   وجد اذا ما نزا بالقلب يضطرب
فقلت لم يشجني نأي الخليط ولا   ربع محت رسمه الأعوام والحقب
لكن أذاب فؤادي حادث جلل   تنمى اليه الرزايا حين تنتسب
يوم قضى المصطفى في صحبه وعلى   الاعقاب أصحابه من بعده انقلبوا
قادوا أخاه ورضوا ضلع بضعته   بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندبه   وقلبها بيد الارزاء منتهب
تقول ياوالدي ضاق الفضاء بنا   لما مضيت وحالت دونك الترب
قد كان بعدك ابناء وهنبذة   لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

(*) مستلة من مجموع الخطيب الشهير السيد جواد شبر .

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
نفوا أخاك علياً عن خلافته وشيخ تيم عناداً منهم نصبوا
كقوم موسى اطاعوا العجل واعتزلوا هارون والسامري الرجس قد صحبوا
ويل لهم نبذوا القرآن خلفهم ومزقوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبار حين إلى المختار أحمد قول الهجر قد نسبوا
ألغوا وصاياه في أهليه وانتهبوا ميراثه والى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت عبرى النواظر حزناً دمعها سرب
وجرعوها خطوبا لو وقعن على صم الجبال لأضحت وهي تضطرب
أبضعة الطهر طه نصب أعينهم بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضوا أضالعها أجروا مدامعها أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
لبيتها وهي حسرى في معاصمها عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
فألموا عضديها في سياطهم واسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
قادوه بالحبل قهراً وهي خلفهم تدعو وأدمعها كالغيث ينسكب
ياقوم خلوا ابن عمي قبل أن تقع الخضراء فوق الثرى والكون ينقلب
فقنعوها بقرع الاصبحية لا عداهموا سخط الجبار والغضب
ووشحوا متنها بالسوط فانكفأت لدارها وحشاها ملؤه عطب
حرى الفؤاد يروي الارض مدمعها فكلما سال هذا ذاك يلتهب
قد حارب النوم عينيها وأنحلها فرط البكاء وأضنى جسمها التعب
ما بارحت قلبها الأحزان ذات حشاً حرى إلى أن اهيلت فوقها الترب
قضت وفي جنبها اثر السياط وفي فؤادها للرزايا جحفل لجب
ما شيعوا نعشها السامي علا ولقد تزاحمت خلفه الأملاك تنتحب
سلوا ضبا الظلم من اغمادها فغدا في حدها سبط طه الطهر يعتصب
ثاوٍ بحر هجير الشمس منجدلا تظله السمر والهندية القضب
جالت عليه العوادي بعد ما نهبت أشلاءه البيض والعسالة السلب

يا ثاوياً بمحاني الطف قد سلبوا ... ثيابه وكست جثمانه الكثب
تالله ما سيف شمر نال منك ولا ... يدا سنان وان جل الذي ارتكبوا
لولا الألى أغضبوا رب العلى وأبوا ... نص الولاء وحق المرتضى غصبوا
كف بها امك الزهراء قد ضربوا ... هي التي اختك الحورا بها سلبوا
فدونكم يا بني الزهراء مرثية ... ان تتل شجواً فقلب الصخر ينشعب
أرجو خلاصي بها في يوم لا سبب ... يغني سواكم ولا مال ولا حسب
عليكم صلوات الله ما طلعت ... في الافق شمس ولاحت أنجم شهب

وله راثيا الامام الحسين « ع » قوله :

هن المنازل غيرت آياتها ... أيدي البلى وطوت حسان صفاتها
أقوت معالمها وخف قطينها ... وعفت معالمها وعزّ سماتها
قد أخلقت منها العواصف جدة ... وشي الربيع بزهره حبراتها
فطمت شآبيب الحيا اكنافها ... حتى قضى ظمأ رضيع نباتها
فاحلب جفونك في ثراها أضرعاً ... ينمو وليد الروض في دراتها
كانت لعمري مألفاً لبني الهوى ... والغيد كالأقمار في ساحاتها
فغدت بلاقع لا ترى في عقرها ... شخصاً قطينا غير وحش فلاتها
فكأنني الخنساء أندب صخرها ... شجواً غداة وقفت في عرصاتها
ولرب قائلة وقلبي من جوى ... تذكيه نار الحرب في جذواتها
أشجتك دار قد تحمل أهلها ... فغدا مقيل الوحش في جنباتها
فأجبتها كلا فيوم محرم ... قد فجرّ الآماق في عبراتها
يوم به ابناء حرب جمعت ... جيش الضلال لحرب نسل هداتها
زعمت تقود السبط طوع يمينها ... سلماً ويصبح ضارعا لطغاتها
فأبى أبي الضيم أن ينقاد أو ... يمسي ضريبة بيضها وقناتها
فهناك هاجت للهياج ضراغم ... كالاسد حين تهيج من غاباتها
صيد اذا دعيت نزال تكاد أن ... تأتي على الأجبال في حملاتها

واذا تضعضعت الحلوم حسبتها هضب الفلاة بحلمها وثباتها
آساد ملحمة وسحب فواضل في حالتي هباتها وهباتها
هي للنهار وللعفاة وللدجى بصيامها وصلاتها وصلاتها
صقلت بماضي العزم بيض سيوفها فمضت تقد الهام فى شفراتها
فكأن من عزماتها أسيافها وكان من أسيافها عزماتها
تنساب أمثال الصلال رماحهم فتبيد قلب الجمع في نفثاتها
يتسابقون الى المنون تباشراً فيه وقد ذعرت قلوب عداتها
حتى اذا سئموا البقا وتشوقت أرواحهم للفوز فى جناتها
وقضوا حقوق المكرمات ووطدوا مجداً يسامي الشهب فى درجاتها
خروا بعرصة كربلاء كأنهم زهر النجوم تضيء فى عرصاتها
من كل ملتهب الجوانح للظما نار تذوب حشاه فى جذواتها
فمن المعزي أحمدا فى ولده فلقد قضوا ظمأ بشط فراتها
بأبي جسومهم الكريمة أصبحت غرضاً لنبل القوم أو قنواتها
سلبت حبير ثيابها فغدا لها شجر الوشيج ينوب عن حبراتها
عطشى ولكن لم تجد رياً الى مهجاتها إلا نجيع طلاتها
فرؤوسهم فوق القنا وجسومهم تعدوا عليها الخيل فى حلباتها
وغدا أمين الله بين امية فرداً تناهبه سيوف عتاتها
حشدت له زمر الضلال كتائباً أضحى يغص الكون في راياتها
فمضى يشب لظى الوغى بصفيحة تتمثل الآجال في صفحاتها
فأثارها حرباً تشب الى السما نيرانها وأقام قطب رحاتها
وأباد فيلقها وحل نظامها الـ ـمعقود منتهباً نفوس كماتها
وأدارها دور الرحى بمهند ماضي المضارب موقداً جمراتها
وتزلزلت أرض الطفوف كأنما قد صاح إسرافيل في عرصاتها
ما انفك يورد سيفه برقابها حتى قضى ظمأ بجنب فراتها

وهوى بمستن النزال ضريبة　　للبيض مشتجراً لسمر غواتها

وهوى بحر الشمس عار والصفا　　نسفت عليه الترب في نسماتها

ثاو ثلاثا بالعرا والخيل قد　　جولت على جثمانه غاراتها

عقرت لقد وطأت ضلوعا أودعت　　أسرار علم الله في طاعاتها

ما بال آساد الشرى من غالب　　قرت ولم تنهض لأخذ تراتها

رقدت وتلك علوج آل امية　　في كربلا قتلت عميد سراتها

فلتملأ البيد القفار جحافلا　　تتزلزل الأرضون في سطواتها

ولتشرع السمر الرماح عواليا　　طير الحمام يحوم في عذباتها

ولتنتضي البيض الرقاق وتمتطي　　القب العتاق تضج في صهلاتها

وتقودها نحو الطفوف عواديا　　تفري بطون البيد في عدواتها

لترى زعيم سراتها وكفيل فخر　　حماتها وعميد صيد اباتها

ملقى بمعترك المنية عاريا　　متظللا أفياء سمر قناتها

تعدو عليه العاديات نهارها　　وتزوره في الليل وحش فلاتها

ثاو برمضاء الهجير ورأسه　　فوق السنان مرتلا آياتها

ونساؤه فوق النياق حواسراً　　قد هدت الأطواد في حسراتها

من كل عبرى العين حسرى قد طوت　　من فوق صالية الجوى مهجاتها

ذابت حشاشتها وسالت أدمعا　　أدمت غروب الجفن في قطراتها

لا الوجد جفف دمعها كلا ولا　　سيل الدموع مبرداً زفراتها

مأسورة مذعورة مهتوكة　　مسلوبة قد اسبلت عبراتها

حتى اذا ندبت حماة خدورها　　قرعوا بأطراف القنا هاماتها

حسرى القناع مروعة مهما نعت　　شجوا يذوب الصخر من اصواتها

هتفت بفتيان الحفيظة من بني　　مضر غداة سرت بأسر عداتها

أبني لوي هذه فتياتكم　　طافت بها الأعداء في فلواتها

أبني لوي هذه فتياتكم　　تهدى الى الطلقاء في شاماتها

أبني لوي هـذه فتياتكم لبست ثياب الذل بعد حماتها
حنت فاسكتت الفواقد فى شجا ء حنينها وعن الحداء حداتها
الله أكبر ياله من معضـل سكنت له الأفلاك فى حركاتها
أبكى السماء دما وقال لأعين الـ ثقلين فيضي بعد قتل هداتهـا
صلى الاله عليكم ياسـادتي ما ناحت الاطيار في وكناتها
وتقبلوهـا من سمي سميكم غراء قد تاهت على ضراتهـا

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » وذلك في عام ١٣٢٢ هـ :

لست ممن قضي بحب الملاح لا ولا هائما بذات الوشاح
أو بعد المشيب أصبو ارتياحا للغواني وأين مني ارتياحي
أفا صبوا وذا بياض مشيبي بان فى ليل وفرتي كالصباح
لاولا أبكي جيرة في رباجيرون سارت تخـد خـد البطـاح
بل بكائي لا آل أحمد إذ قد ضاق ذرعا بهم رحيب النواحي
فئة من بني النبي أحالت ظلم الغي بالوجوه الصبـاح
تركوا البيت والمدينة خوفا من بني الغي والشقا والسفاح
وسروا يطلبون غر المعالي بمواضي الضبا وسمر الرماح
فهموا كالنجوم حفت ببدر كامل العد مشرق ذي اتضاح
تترامى أيدي النجائب فيهم نحو مرعى عز ومجد صراح
وبنوا بالطفوف أبيات مجد رفعت أرضها لهـام الضراح
وحمتهـا منهم ليوث عرين تدهش الموت خيفة بالصياح
قوموا سقفها بسمر العوالي شيدوا سجفها ببيض الصفاح
بأبي افتديهم اسرة الحرب لهم أذعنت اسود الكفاح
وقفوا موقفا يزيل الرواسي ويطيش الأذهان من كل صاح
وأثاروا بأرجل الخيل نقعا عميت في دجاه عين براح
نصروا أحمداً بنصر حسين وأقاموا للدين ركن صلاح

ياله موقفا عظيما يغص الشيـ　　خ من هوله بماء القراح
عانقوا دونه القنا والمواضي　　وتنادوا لورده بالرواح
فهووا مطعما لبيض الصفاح　　وثووا مرتعا لسمر الرماح
وغدا السبط مفرداً قد احاطت　　فيه أعداؤه كسيل البطاح
وامتطى للكفاح غارب نهد　　سابق ينتمي الى ذي الجناح
ان جرى لا ترى قوائمه من شد　　ة العدو مثل مر الرياح
وانتضى مرهفا به عادت الأنفس　　والكل خافقات الجناح
اسد عضبه الصقيل يثنى　　مفرد الجمع في مجال الكفاح
ومذ الله قد دعاه اليه　　خر فوق الصعيد دامي الجراح
بأبي افتديه ضام وما انقع　　أحشاءه بعذب القراح
عجبا مات ضاميا وهو قدما　　تستقي الخلق من نداه المباح
كيف يبقى على البسيطة عار　　وهو مأوى العفاة بحر السماح
كيف يبقى في الشمس ثاو ثلاثا　　وهو شمس الهدى لافق الصلاح
(غسلته دماؤه كفنته)　　بكثيب الثرى سوا في الرياح
حوله صحبه وابنا أبيه　　جزروا في العرا كجزر الأضاحي
ونساه سرت الى الشام أسرى　　فوق مهزولة عجاف رزاح
حاسرات تحجبت فى خباء الـ　　صون من بعد خدرها المستباح
بالعفاة ارتدت وفي هيبة الله　　استسرت عن اللئام الوقاح
وزعت قلبها الرزايا إلى أن　　سال فى فيض دمعها السفاح
أنحل الوجد جسمها فانثنت تقـ　　بض أحشاءها بأضعف راح
سحنت بالشجا الفضاء وصكت　　مسمع الكون بالبكا والنياح
اذ دعت شجو صوتها زلزل الأر　　ض ودك الرعان فوق البطاح
ندبت ندبها الكريم فعجت　　من شجى صوتها الورى بالصياح
يابن امي برغم أنفي تبقى　　عاريا ثاويا بأجرد ضاح

ويعلى على القنا منك رأس شق من نوره عمود الصباح
قم فانقذ نساك من أسر أعدا ك فقد سرن فوق عيس طلاح
هاتفات تشجي النياق إذا ما نحن من فوقها بأشجى مناح
سال انسان عينها في دم الدمع وضاقت بها جميع النواحي
لم تجد كافلا لها غير مضنى لم تطق ساعداه حمل السلاح
نهكته الجلا فلم يبق منه غير جسم من أضعف الاشباح
وهو يرنو لها وقد سلبوها ما عليها بنو الخنا والسفاح
ويرى أرؤسا كزهر الدراري رفعوها على رؤوس الرماح
يال طه خذوا جواهر نظم في رثاكم من الثمان الصحاح
رقمتها أهداب جفن محب فوق خديه بالدم النضاح
فاقبلوها شوارداً من نظام راضها الفكر بعد فرط الجماح
وانظموها بسلك سمط رثاكم وارسموها بجبهة الألواح
إنني لم أجد سبيل نجاة غير نوحي عليكم وامتداحي
وعليكم أزكى سلام وأسنى صلواة ماهب ساري الرياح

وله يرثي الامام الحسين (ع) :

ماشجاني هوى الحسان الغيد لا ولا همت في غزال زرود
لست من بات والها مستهاما لعبت فيه مائسات القدود
بل شجاني وهام بالقلب حزنا وبصدري أورى زناد الوقود
وعراني الأسى فبت كئيبا قلماً لم أجد سوى الحسين الشهيد
يوم عاشور الذى فيه أضحى الـ شرك سام والحق واهي العمود
يوم لفت جيوبها آل حرب وأتت تملأ الفضا بالجنود
تبدل الرشد بالعمى وهي قدما ما أقرت بالواحد المعبود
وسرت للحسين بالطف بغيا وأتت بالعمى بغير رشيد
طمعت فيه حينما قد رأتهم أسرة قل جمعها بالعديد

ورجت أنه يصافح ضرعاً وصغاراً لابن الدعي يزيد
سيم أما الحياة ذلا وأما الموت عزاً بما ضيات الحدود
فأبى وهو للأذلاء عز مستذلا يلوي لهم بالجيد
كيف وهو الأبي من آل فهر ورث العز من أب وجدود
فرماهم بفتية لا يرون الـ حرب عند اللقاء إلا كعيد
هم بنو المجد والنزال إذا ما اشتد يوماً هبوا له كالاسود
فبيوم الكفاح اسد عرين وبيوم السماح أبحر جود
يحسبون الوغى فتاة أدارت بينهم ريقة ابنة العنقود
ويرون البيض الرقاق اذا ما برقت في الرقاب بيض الخدود
وكأن القنا الشوارع أضحت بينهم تنثني معاطف خود
وكأن وقع بارقات المواضي عندليب يضج بالتغريد
عقدوا بين بيضهم والمنايا وبيوم الوغى وفوا بالعقود
بذلوا دونه النفوس وجادوا عنه فيها وذاك أقصى الجود
وتهادوا ميل المعاطف شوقاً للمنايا مائسات قدود
عانقوا البيض ثم من بعدها قد عانقوا الحور فى جنان الخلود
وغدا السبط مفرداً بين أهل الـ غي من كل مشرك وجحود
لم يجد ناصراً له ومعيناً غير سيف وذابل املود
فانثنى يسلب النفوس بعضب قد غدوا منه بالعذاب الشديد
ما سطا بالحسام إلا وبادوا بين ملقى بسيفه وشريد
« ملئت منهم جهنم حتى قنعت ما تقول هل من مزيد »
بأبي ظامئاً يصول فيروي سيفه من دماء كل عنيد
يتلقى الضبا وسمر العوالي بفؤاد ما ضاق طعم الورود
وقضى بعد أن قضى بالمواضي حق ذاك الشرع الحنيف المشيد
لاهب القلب من ظماه شهيداً يابنفسي من ظامئ وشهيد

وهوى افتديه شلواً صريعاً مثخناً بالجراح فوق الصعيد
لهف نفسي لزينب حين جاءت تندب الندب عن حشاً مكمود
ووراها النساء صوارخ تذري الـ دمع منها كاللؤلؤ المنضود
فرأته موزع الجسم ملقى عافراً خده سليب البرود
وطأوا صدره ورضوا ضلوعاً منه في طيهن سر الوجود
وانثنى بالعرا ثلاثاً طريحاً بأبي عارياً بلا تلحيد
كفنته الرياح من بعد ما قد غسلته دماء فيض الوريد
وعلى الرمح رأسه يعظ القوم بفصل من الكتاب المجيد
ولكم شوهدت له معجزات وهو سام على الرماح الميد
فشفت منه ما اجنت قديماً بالحشا من ضغاين وحقود
وغدت مغنما بنات علي تتهادى لكل عات عنيد
سلبوها برودها وحلاها ومن الأسر زينت بعقود
هاتفات بقومها نادبات لا ترى غير شامت وحسود
أركبوها بعد التخدر أسرى حاسرات على الجمال القود
وغدت تقطع الفيافي سهولا وحزوناً فيها بتلك البيد
ان بكت طفلة وحن يتيم ألموا رأسه بقرع الحديد
اندعت أو شكت جوى اسعدتها مثلها بالنياح والترديد
لم تجد من مجاوب لنداها غير ضرب السياط فوق الزنود
وحماها على المطي يعاني الضر فيه ونهسة التصفيد
لهف نفسي عليه وهو عليل غللوه مكبلا بقيود
وسروا فيه مستظاماً اسيراً لاسقاهم قطار ذات الرعود
تارة ينظر الفواطم أسرى للعدى وهي لاطمات الخدود
ورؤوساً فوق القنا تتخلى عن جسوم على الرمال رقود
فعليكم آل النبي سلام ما تغنت حمائم بالنشيد

وقوله من قصيدة مادحاً خدينه الشيخ مجيد العاقولي في ختان اولاده :

بين وادي الحمى ورمل زرود　　خيم سجفها مواضي الحدود
ضربت فوق كل غيداء تحكي　　جؤذر الرمل فى لحاظ وجيد
قد حمتها عن أعين الناس أسد　　بالمواضي وبالرماح الميد
منعتها حتى عن الريح خوفا　　ان تدمي باللثم بيض الخدود
كيف لي فى لقائها ولعمري　　دونها الموت من ضباً واسود
قربتني منها ومذ خامر الحب　　فؤادي سقيت كأس الصدود
يافؤادي دع حب بيض الخدود　　وأعدلي ذكر الوفا بالعهود
لست أدعى الوفي ان لم أسرح　　طرف فكري فى مدح عبد المجيد

وله من قصيدة يهني بها الشيخ راضي الطريحي عند عودته من الحج قوله:

تبسم الدهر سروراً وشدا　　طير الهنا وكوكب السعد بدا
والراح تجلى في يدي مهفهف　　قوامه كالغصن إذ تأودا
يزفها من ريقه صافيـة　　يحكي سناها نوره المتقدا
طفا عليهـا حبب كأنـه　　در بسلك التبر قـد تنضدا
وردية حمراء يحكي لونها　　صبغة خـديه اذا توردا
ذهبية فضية الكاس إذا　　شعت حديد الطرف عاد أرمدا
طاف بها والليل مثل شعره　　فابيض مثل وجهه واتقدا
أصبحت فى حبي له منفرداً　　لـما غدا في حسنـه منفردا
شاكي السلاح قوسه حاجبه　　الرمي أهداب الجفون سددا
وقده رمح وضـافي شعره　　درع ولحظه حسام جردا
أفديه بدراً بالسنـا متوج　　وفى غلائل البهـا قد ارتدى
مقلداً في حسنـه مجتهداً　　مجتهداً فى حسنـه مقلدا
ظل بلبل شعره محبـه　　لكنه فى وجهه قد إهتدى

يحلو لعيني كلما مر يبدا أبي عليه فاكتسى الحسن ردا

وله ايضا من قصيدة يهني بها صديقه الشاعر الشيخ جواد الشيخ عبد علي بمناسبة قرانه وذلك عام ١٣٢٣ ه :

بدت فارتني البدر تحت دجى الشعر على غصن بان ماس فى الحلل الخضر
مهفهفة الأعطاف خطت بصدرها أنامل ياقوت سطوراً من الشذر
اذا رفعت عن وجهها قلب عقرب بنت حالي المنصوب قسراً على الكسر
وان خفقت اقراطها فوق خدها تخال الثريا أرقصتها يد البدر
تجز البرايا للمنايا بلحظها كأن لحظها الفتان من أحرف الجر
ويكسر قلبي فعل ماضي جفونها على أنه مفعول فعل الهوى العذري
شقيقة بدر التم حسناً تلثمت بعقد فريد فوق سمط من الدر
تود النجوم النيرات بأن ترى مكان نظيم الدر عقداً على النحر
هي الغاية القصوى لقلب محبها وان جرعته في الهوى اكؤس الصبر
براها إله الخلق للخلق فتنة وأضحت قلوب الخلق فى أسرها تسري
كأن أودع الباري باجفان عينها اذا كسرت غنجاً مهندة البتر
وهاروت لما جاء بالسحر معلناً تلى الورى من طرفها آية السحر
لقد صورت من جوهر الحسن فاغتدت لها بيعة معقودة فى بني الدهر
فمن مؤمن فيها وآخر كافر هنيئاً لذي الايمان وبل لذي الكفر
بدت من سناها سورة الشمس والضحى وقد تليت من وجهها سورة الفجر

وله من قصيدة نظمها فى سنة ١٣٢٣ ه يهني بها الشيخ حسين سميسم بقران ولده ناصر قوله :

إلمم بسلمى وارح بدارها واعقر جزور الوجد في عقارها
واعقل طلاح العيس في فنائها واحلل بطان الكور عن عشارها
وخلها تربع في مرابع درت عليه السحب فى مدارها
وترد العذب النمير سائغاً من ماء حوضها ومن أنهارها

وترتقي بنت الخزامى عطراً والشيح والنوار من بهارها
ثم جنــات رياض زخرفت قصورها بالنور من نوارهــا
أرخت عليها الغاديات قطرها والتفت الاغصان من أشجارها
اذا سرى النسيم فيها صفقت أوراقها على غنا أطيــارها
تميس تيهاً كقدود خرد أغصانها في حلل إخضرارها
ترقص بشراً فكأنها امرء بات معاقراً طلى عقارهـــا
قد استعار المسك نشر الطيب من ترابهــا ومن شـذا عرارهـا
غدرانها طافحة وأرضهـــا ناظرة راقت الى نضـارهـا
فالدر والياقوت والعقيق والـ ـمرجان واللؤلؤ في أقطارها
اذا سرت حالية الغيد بها تلفتت ذعراً إلى صدارها
جنة عدن بنيت قصورها بالذهب الأبريز عن أحجارها
تضيء ان جن الدجى قبابها كأنها الأقمار فى أنوارهـا
رضوانها الهوى وحورها الدمى وشهداء الحب من زوارها
وحوضها الكوثر عذب مائه ما رنقته الريح في مؤارها
ساقيه فى صولته كحيدر لكن حكى الآرآم في نفارها
قد كحلت عيناه بالغنج لذا تزري بعين الريم في إحورارها
يسقي باكؤس النضار فتية سوى الهوى لم يك في أنظارها
أشجارها يانعة قطوفهـا دانية حلو جنى أثمارها
ولدانها الفرس الالى جباههم يزري سناها بسنا أقمارهـا
أنهــارهـا جارية حافاتهـــا قد سطعت بالنجم من أزهارها
ساسالهـا مسلسل يا حبـذا ذيالك السلسال من أنهارها

ومن قوله ايضا :

أوهى قوى جلدي بدر فتنت به لم تخف أنواره حجب واستار
يحيل جنح الدجى في ضوء طلعته كأنه علم في رأسـه نار

وله من قصيدة يهني بها الشيخ عبد الرسول حموزي بقران ولده الشيخ ابراهيم قوله:

أهلا بها عاقدة زنارها ... تسحب من فرط الحيا أزارها
زارت وقد أرخى الدجى أستاره ... فمزقتها مذ نضت أستارها
شمس جمال اشرقت لكنها ... زرت على بدر الدجى أزرارها
لو المجوس شاهدوها عبدوا ... من دون نيرانهم أنوارها
أو النصارى أبصروها كان تر ... بيع الأقانيم بها شعارها
هيفاء عدل قدها جار على ... أهل الهوى فاستعبدت أحرارها
أعارت الغصن انعطاف قدها ... وعلمت ظبي الفلا نفارها
قابلت الشقيق في وجنتها ... فود أن يلثم جلنارها
حوراء مدت للمهاة أعيناً ... عين الظبا تمنت احورارها
وبالأراك خطرة مائسة ... فحسدت اغصانه خطارها
ألقت على الفجر قناعها وقد ... لاثت على شمس الضحى خمارها
واغتاضت الجوزاء من وشاحها ... غيض الهلال حاسداً سوارها
وأنجم النثرة قد تناثرت ... فقبلت من شغف صدارها
واشتاقت الزهرة ان تطلع في ... وجنتها فتجتني أزهارها
والبدر ود في السما دارته ... شوقاً اليها أن تكون دارها
أحبب بها زائرة صباً قضى ... وما قضت مهجته أوطارها
جاءت فعدت لابتدائي قائلا ... أهلا بها عاقدة زنارها
مشي النزيف تتهادى موهناً ... والنوم أردى سيفه سمارها
ما هز معتل الصبا أعطافها ... إلا وتخشى كبدي انكسارها
فرشت احشائي لها كيلا ترى ... عين الرقيب في الثرى آثارها
فبت والتقى شعاري واغتدى ... فرط العفاف والحيا دثارها
وبات يسقينا المدام ألعس ... يمزج فى عذب اللمى عقارها

طاف به وردية تخال من وجنته استعارت احمرارها
بكر عجوز أدركت عاداً فلو سألتها عنها روت أخبارها
رقت فلا يدري أمن خديه ام من خلق (ابراهيم) قد أدارها

واليك من موشحاته التي قلد بها صفي الدين الحلي قوله :

بنفسي من بني الاتراك ظبي يهز من الصبا قداً قويما
حكى سمر القنا بالاهتزاز
تسربل من كليل الفرع درعا فضقن لوصفه الأفكار ذرعا
وصال على الورى جمعاً فجمعا بلحظ قد غدا يصمي الصميما
شبـاه ياله لحظاً سقيما غدا يدعو الاسود إلى البراز

* * *

فيا لله من ظبي كحيل نحيل الخصر ذي ردف ثقيل
مريض الجفن ذي خد أسيل أشعة وجهه تجلو الهموما
وأسهم لحظه تحي الكلوما على عشاقه فيهن غازي

* * *

فحيا زائراً والليل داجي فجلاه بنور كالسراج
فعاد الليل زاه ذو ابتهاج فبت بليلة كانت نعيما
لقلب كان من وجد عديما ونحن عن الاعادي في احتراز

* * *

سقاني من لماه العذب قرقف طلى فيها جيوش الهم تصرف
مشعشعة بسلب العقل تعرف تخال حبابهـا الدر النظيما
فقم واشرب وكن فيها نديما فشيخ الحب أفتى بالجواز

* * *

ألا إشرب بها طلى من كف بدر وكن مستبدلا عسراً بيسر
فقد حاك الربيع بساط زهر كياقوت كسى فيها الأديما

وشع بهاره فحكى النجوما وطرز ورده أبهى طراز

* * *

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » وذلك عام ١٣٢١ هـ :

خلت أربع اللذات واللهو والانس ولم يبق منها غير أطلالها الدرس
وقفت بها والوجد ثقف أضلعي ومن حرقي كادت تفيض بها نفسي
أسائلها اين الذين عهدتم تضيئين فيهم كنت يادار بالأمس
فلم تطق التعبير عما سألتها لتخبرني آثار أطلالها الخرس
فأجريت دمعي في ثراها تذكراً لأربع طه سيد الجن والانس
لقد اقفرت مذ غاب عنها ابن فاطم وأضحت مزار الوحش خاوية الاس
سرى نحو أرجاء العراق تحوطه اسود لورد الموت من أظمأ الخمس
كماة اذا هاجوا ليوم كريهة بنقع العوادي ضيعوا مطلع الشمس
مصاليت حرب ان دعاهم لنجدة صريخ أجابوه على شدة البأس
أفاعي قناهم تنفث الموت في العدى اذا اعتقلوها وهي لينة اللمس
وبيض ضباهم يدهش الحتف ومضها ويترك اسد الغاب خافتة الحس
تروغ العدى عنهم حذاراً كأنها ذئاب فلا رعب عن الباسل الشكس
لقد غرسوا سمر الرماح بموقف به قطعوا الأرواح من ثمر الغرس
سقوا آل حرب يوم عرصة كربلا كؤوس المنايا السود في معرك البؤس
تهادى كأمثال النشاوى الى الردى اذا غنت البيض الرقاق على الترس
أباحوا جسوم القوم بيض سيوفهم فلم ترغير الكف فى الأرض والرأس
لقد جددوا الاسلام بالبيض بعدما تجلبب من نسج الشقا حلل الطمس
ولما دعاهم من على العرش ربهم هلموا أحبائي الى حضرة القدس
هووا للثرى نهب الصفاح جسومهم عراة على البوغاء تصهر بالشمس
تجول عليها العاديات نهارها وتأتي عليها الوحش تنحب ان تمس
كرام تفانوا دون نصر إبن أحمد وأقصى سخاء المرء ان يسخ بالنفس

دعاه ابن ام الموت فرداً مبدداً	كتائبها في مرهف العزم والبأس
يشد عليها شدة الليث في مهى	فتغدوا ولا تلوي عناقاً عن النكس
همام ترى الأقران خيفة بأسه	تحوم ومن نوع الحياة على يأس
اذا نكست خوف القنا أسد الشرى	مضى غير رعد يد الجنان ولا نكس
وان رجت الأرضون وقر ظهرها	بطود حجى أرسى من الجبل المرسي
فلو شاء محو الكون في حد سيفه	لأفناه حتى لا يصور فى حدس
ولكنما كف المقادير سددت	عليه سهام الموت في كبد القوس
فوافاه سهما كان مرماه قلبه	فخر على وجه الثرى الهيكل القدسي
هوى فهوت افلاكها وتبدلت	سكوناً وخر اللوح والعرش والكرسي
وضل ثلاثاً بالعراء ضريبة	لبيض المواضي لا يوسد في رمس
وسارت نساه حسراً بعد قتله	سبايا بأيدي القوم كالترك والفرس
تجوب قفار البيد فوق مصاعب	براها السرى تسري بأوقاتها الخمس
فمن مجلس تهدى الى شر مجلس	ومن كافر رجس الى كافر رجس
لقد هتفت مذ سيرت بحمانها	فلم تر منهم دافع الضيم بالنفس
بني مضر هذي الفواطم أصبحت	اسارى بلا فاد على بزل حلس
وذا فى عراص الطف أضحى فريسة	هزبر بني الهادي لذؤبانها الطلس
معرى على حر الصعيد ورأسه	على الرمح يتلو محكم الذكر كالشمس
عليكم سلام الله ما مر ذكركم	لدى الصلوات الخمس ياسادة الأنس

وله ايضا قوله :

قسماً بلين قوامه المياس	وبفاء فاتر لحظه النعاس
وبما حواه خده من سوسن	وشقائق رقت ورائق آس
ما اشتاق قلبي غيره كلا ولا	راقت لعيني عين عين كناس
أفديه من قمر تلمع في دجى	من شعره عن أعين الحراس
أصل العشية فرعه وجبينه	ينمى الى المشكاة والنبراس

لم يرع حقي في الهوى بل راعني … بسنان أسمر قده المياس
أرخى على خديه عقرب صدغه … فكففت كفي عنهما بأياس
خط ابن مقلته على وجناته … سطراً يعوذه برب الناس
قد رمت قبلة خده فأجابني … البدر ناء عن فم الجلاس
قلبي كليم في ضبا أجفانه … أفهل ترون لجرح قلبي آس
أنا لم أمل عن نهج شرعة حبه … حتى يميل الى المنية راسي
قاسوه بالشمس المنيرة عصبة … فأجبتهم كفو فغير مقاس
أوما علمتم أنه من نوره الـ … ـوضاء للشمس المنيرة كاسي
ياريم رامة كم أذالت مقلتي … دمعاً كصوب العارض الرجاس
حملتني ما لا يطاف وإنه … لتسيخ منه الشم وهي رواسي
قلبي وخصرك بالنحول توازنا … فكأن بينهما بديع جناس

وله راثياً أمير المؤمنين علياً « ع » (*):

عج بسفح اللوى وحي الربوعا … وأذل قلبك المعنى دموعا
عل ان يرتوي ثراها فيمسي … نورها باسم الثغور لموعا
أربعاً جازت الليالي عليها … فغدت بلقعاً وكانت ربيعا
حيث كانت مرعى الصبا وبنوا الـ … ـعشق بها كان شملهم مجموعا
كل صب كالراح طبعاً اذا ما … هتف الحب فيه لبى مطيعا
نصبوا في رياضها وهي تزهو … علم الشوق فاغتدى مرفوعا
وأقاموا يتلون من صحف الحب … جميعاً علم الغرام جميعا
بت فيها والوحش حولي جاث … ألزم الراحتين قلباً وجيعا
أكتم الوجد والغرام ولولا … فاضح الدمع سره ما اذيعا
ساهر أرقب النجوم كأني … فوق شوك القتاد بت ضجيعا
والى جانبي على غصن بان … ذات طوق تردد الترجيعا

(*) مستلة من مجموع الخطيب الشهير السيد عبد الحسين الحجار .

أحيت الليل بالغناء ولكن   ماتغنت إلا بكيت ولوعا

أأخا العذل والملامة دعني   انني لست للملام سميعا

صرعتني ظبا الهموم بيوم   حيدر الطهر فيه أضحى صريعا

فحقيق ان أسكب الدمع حزناً   لمصاب في الدهر جل وقوعا

ياله حادثا أطل فأضحى   فيه حبل الله المتين قطيعا

قنع الشمس بالظلام فاقذى   مقلة الدين فاستهلت دموعا

زلزل الارض والسما ومن البيت   أسى هدم العماد الرفيعا

وذئاب الضلال قرت عيوناً   ورعت مرتع الهدى الممنوعا

وأحلت ماحرم الله جهراً   واستباحت حصن الرشاد المنيعا

أورث المصطفى شجوناً وامسى   فوق جمر الاحزان يطوي الضلوعا

أي يوم أردى المرادي فيه   سيد الخلق بعد طه جميعا

ويله ماله مع المرتضى الطهر   أخ المصطفى اساء الصنيعا

غاله وهو قائم فى مصلاه   لباري السماء يبدي الخشوعا

شق بالسيف رأسه ولقد كان   لدين الاله سيفاً صنيعا

وهوى للثرى خضيب المحيا   عافراً والخضاب كان نجيعا

ونعاه الروح الأمين بصوت   ملأ الكون رنة وصدوعا

قتل المرتضى وحلت عرى الأسـ   لام قسراً ودين طه اضيعا

وتهاوت شهب السماء وشمس الـ   رشد غابت أسى ولات طلوعا

قد سقاه الردى المرادي في حد   حسام سقاه سما نقيعا

ساعدته يد القضاء فأرداه   ولولا القضاء ولى مروعا

فلينح بعده الكتاب ويبكي   بدموع تحكي السحاب الهموعا

كنت تسقي بها الاعادي كؤوس الـ   حتف في مرهف يشق الدروعا

كنت أرسى من الشوامخ حلما   واذا ما انتدبت قمت سريعا

شدت دين النبي في غرب عضب   عاد فيه أنف الضلال جديعا

أنت سيف الله الذي أذهب الشر ... لك شباه ضربا وافنى الجموعا
لك ذلت رعبا طغاة قريش ... فتركت الرفيع فيها وضيعا
كيف نال المراد منك المرادي ... ولا غض هيبة أواريعا
كنت للمجد بين كنزاً وللخا ... ئف حرزا وللعفاة ربيعا
وأبا لليتيم تحنو عليه ... وظلالا له وغيثا مريعا
فلتنح بعدك اليتامى وتبكي ... بجفون قرحى تذيل النجيعا
فيك كانت من قبل لم تعرف اليتم ... فدعها تمت أسى وهلوعا
كنت براً بهم رؤوفا رحيما ... وثمالا لهم وحصنا منيعا
فلتمت حسرة عليك وتلوي ... جيدها بعد ما فقدت خضوعا
قل لطلاب جوده لا تشدوا ... قتبا بعد حيدر ونسوعا
نضبت بعد فقده أبحر الـ ... جود وحبل الرجاء اضحى قطيعا
فاصدروا بالمطي خفاً فلا بحـ ... ـر ندى بعده يسيغ الشروعا
واقيموا يا ًسا فقد مات من قد ... عم إحسانه الأنام جميعا

وله نادبا الحجة المهدي المنتظر ساعة ان سافر الى بغداد لاداء الامتحان وودعه الأهل والاخوان وهو فاقد للشفيع والوسيط مصورا فيها نفسيته وجزعه ، وهي مما يظهر ارتجال :

يافرج الله قد ألم بنا ... خطب يزيل الجبال موقعه
ضاق وسيع الفضا با عيننا ... فابعث لنا نظرة توسعه
فيك هتفنا بصوت ذي شجن ... فكيف تغضي وانت تسمعه
حاشاك يابن النبي تتركنا ... والكل منا البلى يقنعه
ليس لنا مفزع سواك فهل ... يمسي مضاما من انت مفزعه
إنا مددنا حبل الرجا لندى ... كفك حاشا علاك تقطعه
طال علينا ليل النوى فمتى ... نورك يابن الزكي يصدعه
وذا سحاب البلى بدا فمتى ... ببرق بيض الصفاح تقشعه

أنصب عينيك نستغيث ولا … نغاث والكل سال مدمعه
أبعدنا عن ديارنا ابن زنا … عات ظلوم وليس تردعه
ندعوك جهرا وقلب كل فتى … اذرته فوق الصعيد ادمعه
ونحن في حالة يرق لها الـ … شامت فينا والجلد تجزعه
ما بين من طار قلب والده … من وجل مذ أتى يودعه
وبين من امه عليه بكيت … دما يروي الثرى تدفعه
وبين من طفلة تحن له … شجوا ومنه البكاء يفجعه
وبين من صحبه واخوته … تنوح لما أتت تشيعه
وبين من قلبه يقل أسى … لو بعضه من ثبير يصدعه
فلاهب الوجد في حشاه ذكا … والبين جثمانه يوزعه
كيف وأنت الغيور تترك من … والاك أفعى الخطوب تلسعه
انت له مفزع وملتجأ … اذا صروف الزمان تفزعه
سمعا أبا صالح مقال فتى … مغرسه طاهر ومنبعه
على ولاك انطوت سريرته … إذ ليس إلا ولاك ينفعه
هيهات ان يتركن هواك ولو … ان شفار الضبا تقطعه
معتقدا ان ذا يخلصه … من كل هول والله يرفعه
فنجه واعطه مناه ولا … تفضحه فالجود أنت مطلعه
فهو وعليا ابيك ليس له … صبر وادنى خطب يروعه
حاشاك تغضي وانت تسمعه … يدعوك شجوا والوجد يلذعه
يدعوك شجوا والوجد يلذعه … والدهر من صابه يجرعه

وله متغزلا قوله :

هو البدر لاما في دجى الليل يطلع … له الحسن افق والملاحة مطلع
نعم وهو الظبي الربيب إذا رنا … له القلب مأوى والحشاشة مرتع
اذا ماس خلت الغصن رنحه الصبا … اوالسمهري اللدن للقلب يشرع

وانزف كأس الراح والليل مسدف ... تيقنت شمسا ردها فيه يوشع
نبي جمال جاء بالحق يصدع ... وانواره في فاحم الجعد تسطع
لدين الهوى يدعو الأنام فأقبلت ... لدعوته سلما بنو العشق تسرع
فأضحى اميراً عاقداً راية البها ... عليها هزار السعد والنصر يسجع
وجر من العشاق جيشاً عرمرماً ... يغص بادناه الفضاء الموسع
كأنهم والنصر رفرف فوقهم ... وهم فيه جفوا حمير وهو تبع
تقمص في درع دلاص كأنه ... ردا أرقم في شدقه السم منقع
وأغنته عن حمل السلاح معاطف ... هي السمر ليناً بل أرق وأوقع
وسود لحاظ من شبا البيض اقطع ... اذا كسرت غنجاً بها الاسد تصرع
وأهداب جفن عن قسي حواجب ... تراش وفي أطرافها الحتف مودع
أغن رشيق القد ألمى مهفهف ... بديع التثني واضح الخد أتلع
جرى سلسبيل الماء في نار خده ... ومن عجب ألضد والضد يجمع
أغر به الليل البهيم يصدع ... بدا وهو في معقوصه متلفع
له من سويداء القلوب قلائد ... ومن ادمع العشاق تاج مرصع
تولعت فيه وهو طفل وسرني ... بأني فيه وهو طفل مولع
وحكمه قاضي الهوى وهو حسنه ... بقلب به صافي المودة يودع
هو البدر لكن بالملاحة يسطع ... هو الشمس لكن بالأفاعي يقنع
فريقته شهد وطرته دجى ... وغرته بدر بها الليل يصدع

وله من قصيدة نظمها في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ مهنيا بها أباه في زواج اخيه الشيخ حسين المعاصر :

بدر بليل الجعود يسطع ... له البها والجمال مطلع
خلعت في حبه عذاري ... وصغت في نعته « المخلع »
نبي حسن أتى ولكن ... امته هائم ومولع
أرسله الحسن للبرايا ... وبعد أوحى اليه فاصدع

جاء على فترة رسولا	يدعو الورى للهوى ويصدع
ظبي له من دموع عيني	ومهجتي مورد ومرتع
مليك حسن له البرايا	رعية قد أتته خضع
مهما دعاها أتته خضع	أبناء هذا الزمان أجمع
تتبعه ان سرى لحرب	كأنهم حمير وتبع
عليه اكليل تاج حسن	من شعره بالبها مرصع
يسل من جفنه صقيلاً	من مرهف الشفرتين أقطع
يهز أعطافه كما قد	هز طوال القنا سميدع
ان أرسل الشعر خلت ظبياً	في ثوب أفعى الفلا تلفع
أو أنه فارس سميدع	في نسج داوود قد تدرع
يدعو الحذار الحذار مني	ها أنا في مقلتي أصرع
لا تقربوا من شجاع فرعي	فان فيه السمام منقع
ولا تمسوا سنان عطفي	فان فيه الحمام مودع
ولا تروموا التثام خدي	فعقرب الصدغ فيه يلسع
ولا تمدوا يداً عليه	خوفي بسيف الجفون تقطع
ومنحني حاجبي كقوس	منه سهام المنون تنزع
اخفض من شئت من محبي	قربي ومن شئت فيه ارفع
أقبل يختال وهو يدعو	من منكم مغرم مولع
طوبى له انني قريب	من شخصه منظراً ومسمع
كم من محب قضى هياماً	ليس له في الوصال مطمع
ظبي لاسد الكفاح يصرع	له العزيز الرفيع يضرع
مبتسماً عن نفيس در	كالبرق تحت الظلام يلمع
يغشى عيون الورى سناه	فتنثني عنه وهي خشع
قرط اذنيه بالثريا	وفي دجى شعره تبرقع

يزين العقد منه جيداً كمثل جيد الغزال أتلع

وله ايضامن قصيدة مهنيا بها الشاعر الشيخ جواد الشيخ عبد علي الحلي ـ المتقدم الذكر ـ وذلك عام ١٣٢٣ ﻫ :

أبدر الدجى أم وجه أسماء أشرقا فازهر فيه الكون غربا ومشرقا
وذاك فتيت المسك يعبق نشره أم الطيب من اردان أسماء عبقا
بلى سفرت فانجاب من نورها الدجى ومن طيبها الذاكي الوجود تعبقا
هي البدر لا بل دونها البدر في السنا واني يضاهيها بهاء ورونقا
فذا من سنا الشمس المنيرة نوره وهذي تمد الشمس نوراً لتشرقا
كأن وجهها مرآت نور تكونت لها صاغ باريها من الحسن زيبقا
بها انطبعت عيني فصار سوادها بوجنتها خالا به الورد أحدقا
حوى خدهـا ماء وناراً فكلما توقدت النيران ذاك ترقرقا
(وريانة الاعطاف ضامية الحشا) قد اتخذت أحشاي مرعى عن النقى
بدت فأرتني البدر من فوق مائس من البان في شهب السماء تمنطقا
وأرخت على الأقدام فرعا مرجلا كصل صريم لا يلين على الرقى
وهيفاء من سعد العشيرة ضمنت مراشفهـا خمراً ودراً منسقا
تهز من الأعطاف رمحا مثقفاً وتنضي من الاحفان غرباً مذلقا
تهاوى على روض كأن بهاره بافق الربى نجم أضاء واشرقا
ودر عليه ضرع غادية الحيا فطرز نوار الربيع ونمقا

ومن قوله ايضا :

ظبي إنس من بني الترك حكى ما بخديه من النور ذكا
جمع الضدين في وجنته عذب ماء سال في جمر ذكا
قمر الافق على عارضه أرج العنبر والمسك ذكى
حرت في وصف معاني حسنه وانا المفرد في فرط الذكا
إن أقل بدر الدجى يمنعني الـ ـعقل والوهم يقل ذا ملكا

فاجاب القلب قل ذا ملك　　لقلوب الخلق طراً ملكا
أأمير الحسن رفقاً بفتى　　نصب الحب اليـه شركا
لم يكن يعرف طعم الحب من　　قبل ذا حتى إليه سلكا
فسقى من شهده طوراً ومن　　صابه اخرى إلى أن هلكا
فترفق بمعنى في هـوى　　ترك الزهد وخلى النسكا
برح الشوق باحشاه وفي　　قلبه جيش الشجا قد فتكا
وعليه عقد الحزن لوا　　الحرب حتى دمه قد سفكا
ناحل الجسم أسى ماضحك الـ　　ـبرق إلا وهو من حزن بكى

وقوله من قصيدة في قران السيد حميد نجل السيد هادي الحبوبي قوله :

بافقي برق السعود استهل　　فأمطرنا منـه سحب الجذل
فأخضل مروِ رياض المنى　　وانتج منهـا بلوغ الأمل
فحي الندامى وطف بالكؤوس　　فقد طـاب عليّ بها والنهل
وغن فقـد عاد عهـد الصبا　　بخير الغناء خفيف « الرمل »
وصف ورد خدي حبيبي وقل　　« على ورد خديك آس أطل »
فداء لخـــدك روحي فلم　　حميت الاسيل بحد الأسل
أمانت لحاظك أهـل الهوى　　(أجل ما لحاظك إلا أجل)
عقدت لنا في الهوى عقـدة　　بشرع غرامك ليست تحل
يمايل عطفيك غض الصبا　　كذلك شأن الغصون الميل
رققت لعيني لا بل لطفت　　فراق بوصفك نظم الغزل
فيجرح خديك مرّ النسيم　　ويخدش جسمك وشي الحلل
ظمئت فهل رشفة من لماك　　تروي الغليل وتشفي العلل
يقـولون خال على وجنتيك　　وما هو إلا سواد المقل
الى كم تجور على مـدنف　　لغيرك في حبه ما عـدل
تحملت عبء الهوى من صباي　　وغيري عبء الهوى لا يقل

وصلتك حبل الهوى يارشاً فياليت حبل الوصال اتصل
أتجعلني في الهوى مثـلة وقد سار شوقي مسير المثل
فيا سعد دع للهوى أهله وخل حديث الصبا والغزل
وزف التهاني لعبـد الحميـد ففي عرسه نلت أقصى الأمل

وله يرثي الامام الحسين « ع » بقوله :

أقيما بي ولو حل العقـال على ربع بذي سلم وضال
قفا بي ساعة في صحن ربع محت آثاره نوب الليـالي
وشدا نضو عقد كما وحلا وكاء العين بالدمع المـذال
ولا تستسقيا لثراه غيثـاً فلي دمع كمنحل العزالي
هو الربع الذي لم يبق منه سوى رمم وأطلال بوالي
ونؤي كالحنية نكـرته بجر ذيولهـا ريح الشمال
مضى زمن عليه وهو حال بأهليه وأضحى اليوم خال
لو أنك قد شهدت به مقامي . إذاً لبكيت من جزع لحالي
وقفت به ودمعي كالعزالي يصوب دماً وقد عز العزا لي
اسرح في معاهده لحاظي وقلبي في لظى الاحزان صال
اسـائله وأعلم ليس إلا صدى صوتي مجيباً عن سؤالي
ذكـرت به ديار بني علي بطيبة إذ غدت منهم خوالي (*)
غدت للوحش معتكفاً وكانت قديماً كعبة لبني السؤال
نأى عنها الحسين فهد منها بناء البيت ذي العمد الطوال
سرى ينحو العراق باسدغاب تعد الموت عيداً في النزال
اذا زأرت بمعترك المنـايا ترد الحتف يعثر بالنصـال
وليدهم يشب وليس يهوى سوى غرس القنا بحشا الرجال

(*) وفي نسخة :

ذكرت به بيوت الوحي أضحت بطيبة من بني الهادي خوالي

تعادى للكفاح على جياد　　ضوامر نعلتها بالهلال
عجبت لضمر تعدوا سراعاً　　وفوق متونها شم الجبال
نعم لولا عزائم من عليها　　رماها العي فى ضنك المجال
تسابق ظلها فتثير نقعاً　　به سلك القطا سبل الضلال
عليها غامة من آل فهر　　شمائلها أرق من الشمال
تمد الى الطعان طوال أيد　　إذا قصرت عن الطعن العوالي
وينفذ عزمهم بحشا الأعادي　　بيوم نزالها قبل الصقال
تسابق للمنية كالعطاشى　　اذا استبقت الى الماء الزلال
وما برحت تحي البيض حتى　　هوت مثل البدور على الرمال
تساقط عن متون الخيل صرعى　　كما سقطت من السلك اللئالي
غدت أشلاؤهم قطعاً وأضحت　　صدورهم جفيراً للنبال
وأصبح مفرداً فرد المعالي　　يثني عضبه جمع الضلال
فريداً ما رأت مقل الاعادي　　له ظهراً بمستن النزال
عدا فأطار قلب الجيش رعباً　　فتى قلب اليمين على الشمال
يكاد الرمح يورق في يديه　　لما في راحتيه من النوال
يكافحها وضيء الوجه طلق الـ　　ـمحيا باسماً صلب المجال
فما بأس ابن غيل وهو طاو　　رأى شبليه في ايدي الرجال
بأشجع من حسين حين أضحى　　بلا صحب يدير رحى القتال
سطا فافتضها بالرمح بكراً　　وألقحها عواناً عن حيال
وأضرمها بحد السيف حمراً　　غدت تصلى بها اسد الصيال
ولما اشتاق للاخرى ووفى　　بحد حسامه حق المعالي
هوى للترب ضامي القلب نهباً　　لبيض القضب والأسل الطوال
بنفسي ثاوياً في الترب أضحت　　توزع جسمه شفر الصقال
صريعاً والعتاق الجرد يقفو الـ　　ـرعال بجسمه إثر الرعال

أبى إلا الاإبا فقضى عزيزاً كريم العهد محمود الفعال
قضى عطر الثياب يفوح منها أريج العز لا أرج الغوالي
وأرخص في فداء الدين نفساً يفديها القضاء بكل غال
وثاو في هجير الشمس عار تضلله أنابيب العـوالي
لهيف القلب تروي من دماه برغم الدين صادية النصال
تفطر قلبه وعداه ظامـاً تحلؤه عن المـاء الحـلال
أيقضي ابن النبي الطهر ضام وتعبث آل صخر بالزلال
معراً بالعرا ملقى ثلاثاً بلا دفن على وجه الرمال
وما سلبت عـداه منـه إلا رداً أبلته غاشية النبـال
وسيفاً فل مضربه قراع الـ طلى ومخرق الدرع المذال
وثاكلة تنـاديه بصوت يزلزل شجوه شم الجبال
عـزيز يابن ام علي تبـقى ثلاثاً في هجير الشمس صال
وأسري للشآم بلا كفيل سوى السجاد ذي الداء العضال
اخي انظر نساءك حاسرات تستر باليمـين وبالشمال
سرت أسرى كما اشتهت الاعادي حواسر فوق أقتاب الجمال
تجوب مفاوز البيدا وكانت محصنة بفيـاح الظلال
لقـد كانت محجبـة ببيت دعائمـه المثقفـة العـوالي
تحاماه جميـع الخلق رعباً وتكبـو دونه ريح الشمال
خبـاء صيرت ابناء فهر سجاف رواقه بيض الصقال
فأصبح للعدى نهباً ومنـه بدت بالرغم ربات الحجال
وسارت حيث لا ندب يراعي ظعائنها عن الحي الحلال

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » :

من هاشم العلياء جب سنامها خطب أحل من الوجود نظامها
في يوم ألقحها ابن هند فتنـة شعواء ترفع للسماء ضرامها

وأثارها حرباً على ابن محمد　　فغدا يقاسي نبلها وسهامها
فسطت هنالك فتية من غالب　　ضربت على هام الضراح خيامها
اسد مخالبها المواضي والقنا　　تخذته في يوم النزال اجامها
ولدتهم الحرب العوان فعضوهم　　يفني الوجود اذا تسربل لامها
خرس الاسنة في الوغى لكنها　　بيض المواضي أفصحت اعجامها
تعدو بظل المائسات من القنا　　فتذيق ابناء السفاح حمامها
وتدرعت بالصبر واتخذت من　　العزم الضبا ومن القتام لثامها
تخذت صدور الدارعين محارباً　　والسمهرية في الوغى أقلامها
وتخط في صدر الكتيبة بيضهم　　سطراً يصم من المنون زوامها
وقفوا بأرض الطف وقفة ماجد　　ألقت لهم فيه الاسود زمامها
شبوا ببيض صفاحهم نار الوغى　　لكنهم جعلوا الكماة ضرامها
حتى اذا رفعوا لوا العلياء بالـ　　بيض الرقاق وشيدوا أحكامها
خروا على وجه الصعيد فأثكلت　　أم الوغى في قتلهم أعلامها
فل الردى في فقدهم صمصامها　　وطوى القنا من بعدهم أعلامها
ندبتهم الحرب العوان لأنها　　فقدت بهم اقطابها وقوامها
نهلت بفيض دمائهم بيض الضبا　　والسمهرية وزعت أجسامها
وانصاع فرد الدهر فرداً يلتقي　　في سيفه ضرغامها وهمامها
بطل نماه للملاحم حيدر　　فغدا يجدل في الوغى ضرغامها
أسد يخف به أغر هيكل　　يعدو فيرفع للسماء قتامها
فتراه ينظم بالسنان قلوبها　　وبسيفه البتار ينثر هامها
إن هم ان يعدو عليهم زلزلوا　　خوفاً واذهل منهم أحلامها
ما سابقته في العلاء أماجد　　إلا وكان أمامها وإمامها
هو علة التكوين والسبب الذي　　رفعت به الخضرا فكان دعامها
وهو الذي قرت به الغبراء إذ　　هو قابض ارجاءها وزمامها

لو شاء قلع الارض فى سكانها ... لتزلزلت طوعا لما قد سامها
لكن رأى دين النبي بقتله ... يحيي وتظهر قتله إسلامها
فهوى فأظلمت المشارق بعده ... فتخال داجية الدجى أيامها
وقضى برغم المجد ظمآن الحشا ... ما بل من عذب الفرات اوامها
عجبا قضى ظامي الحشاشة ساغبا ... وبفيض راحته أمد غمامها
ثاو برمضاء الهجير ضريبة ... عقدت عليه بنو السفاح سهامها
وبجنبه من آل فهر عصبة ... طحنت جياد المشركين عظامها
خضبت ذوائبها الدماء وتوجت ... بيض السيوف الماضيات لمامها
أجسامها تركت ثلاثا بالعرا ... نسفت عليها الذاريات اكامها
ورؤوسها فوق الأسنة طلعا ... تجلو بانوار الجباه ظلامها
ونساؤها فوق النياق حواسراً ... تدعوا بأنة ثاكل أقوامها
هتفت بآساد الكريهة من بني ... مضر فدلك نداؤهن شمامها
أبني لوي هذه فتياتكم ... قتلى تناهبت الضبا أجسامها
صرعى وذي أطفالكم فى كربلا ... جعلت امية بالسهام فطامها
وسرت على عجف النياق نساؤكم ... اسرى تكابد هضمها وسقامها
حرى الفؤاد فما ترى من كافل ... إلا رؤوسا كالبدور أمامها

وله من قصيدة قوله :

حيا الحيا ربعا بوادي الحمى ... هو الحما لمن به خيما
أضحت مغانيه لأيدي البلا ... نهبا وللفنا غدت مغنما
أقفر نادي أنسه بعد ما ... أزهر مغناه ببيض الدمى
قد أفلت عنه شموس الضبا ... وافقه من بعدها أظلما
وقفت فيه سائلا رسمه ... وسائل الدمع جرى عندما
أين الألى ياربع من أشرقت ... فيهم مغانيك كشهب السما
نعى غراب البين في شملهم ... والدهر فى تفريقهم صمما

فأي أرض قطعوا بالسرى	واي واد ركبهم يمما
ساروا فعيشي نكد بعدهم	وبعدهم جرعني علقما
وسهمت جسمي سهام النوى	وفي شبا مخذمه خذما
أبيت ولهانا ولي مدمع	يزري بوكاف الحيا إن همى
أروي حديثا للهوى مرسلا	اذ كل عشق لفؤادي إنتمى
أرعى نجوم الافق ذا مقلة	عبرى وقلب هائم بالحمى

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام وقد نظمها في ذي الحجة من سنة ١٣٢٢ هـ :

ألا دع عيوني لهتانها	وخل حشاي لنيرانها
تحق لعيني بذل الدموع	إلى أن تسيل بانسانها
أتجدي دموعي من بعد ما	سرت آل طه باظعانها
مسيراً حثيثا تؤم الطفوف	وتطوي السهول بأحزانها
ترى الكل يحدو بتسبيحه	ويتلو لآيات قرآنها
هموا عترة الوحي فلك النجاة	ومعدن أسرار فرقانها
وهم أعين المجد من هاشم	وفلذة أكباد عدنانها
وهم آية الله في ارضه	وعلة تكوين اكوانها
بهم عبد الله جهراً وهم	احالوا دجنة كفرانها
فلولاهم ما استقام الوجود	ولا السحب جادت بهتانها
ولكن يد الدهر من غدرها	رمتهم بأسهم اضغانها
غداة أناخت بأرض الطفوف	فسام السماء علا شانها
وجاءت امية تستامها الـ	نزول على حكم سلطانها
وسلت لحربهم أنصلا	تطالب في وتر أوثانها
وقد سددت دون ماء الفرات	حذارا عوالي مرانها
فشدت هنالك اسد العرين	واجلت دجنة طغيانها

اباد الجموع وقد هدموا　　بوطأتهم ركن شيطانها
يرون صليل الظبا في الكفاح　　قيانا تغني بالحانها
ولما دعاهم إله السما　　مضوا طايعين لرحمانها
وعاد فريدا إمام الهدى　　اذيبت حشاه لفقدانها
وصال على جمعهم مفردا　　فساط الجبان بشجعانها
ادار رحى الحرب في أنمل　　تدر فتحيي بهتانها
لهيف الحشاشة يروي الضبا　　بفيض دماً هام اقرانها
ولما ترفع دين الإله　　وهدت دعائم كفرانها
ثوى تحت ظل القنا منهبا　　لبيض المواضي ومرانها
توسد حر الثرى عاريا　　بنفسي موسد كثبانها
ومن حوله صحبه كالنجوم　　اضاءت بأكناف كوفانها
تريب الجبين عليه الجياد　　تروح وتغدو بميدانها
فتوطء صدراً هو اللوح فيه　　طوى الله اسرار اكوانها
بنفسي ظام ومن كفه　　امد البحار بطوفانها
اراقوا دماه واوروا خباه　　بزند لو اعج اضغانها
واعظم خطب أذاب القلوب　　وادمى العيون بعقيانها
هجوم الطغاة على المحصنات　　وحرق الخيام بنيرانها
ففرت بنات الهدى حسرا　　وراحت الى ندب فتيانها
فوافتهم جثما في الصعيد　　يضالهم شوك خرصانها
عراة على الارض هوج الرياح　　تسدي برودا لابدانها
وما بينها السبط دامي الوريد　　خضيبا عفيرا بكثبانها
كبدر الدجى سابحا في غدير　　دماء بحلبة ميدانها
فأهوت عليه وقد اضرمت　　حشاها بنيران اشجانها
ونادت بصوت تكاد السما　　له ان تخر بسكانها

أخي كيف ترضى بأني أسير	إلى الشام في أسر طغيانها
أترضى نساءك تسري بلا	كفيل مراع لأظعانها
لقد اركبتها العدى هزلا	وطافت بهن ببلدانها
تقنع ارؤسها في السياط	فتهتف شجواً بفرسانها
تنادي بني الغلب من غالب	وفخر عشيرة عدنانها
رقدتم ومن مجدكم هدمت	امية أعظم أركانها
وسارت بنسوتكم حسراً	تلف السهول بأحزانها
تصعد انفاسها عن حشاً	اذيبت بزفرة أحزانها
أذاب سويد احشاها الأسى	فسالت دموعاً بأجفانها
تحن حنيناً يذيب القلوب	ويشجي الحمام بأفنانها

وقوله يرثي فاطمة الزهراء « ع » وذلك عام ١٣٢٢ ه :

لارعى الله قيلة وعراها	سخط موسى وحل منها عراها
أغضبت أحمداً بعزل إمام	فيه كم آية جهاراً تلاها
واجهته بما لهارون قدماً	واجهت قومه ضلالاً سفاها
أخرته وأمرت شيخ تيم	سر كفرانها وقطب شقاها
حالفته على الضلال وحادت	عن أخي المصطفى منار هداها
أحدثت للورى أحاديث كذب	لانبي ولاوصي رواها
أسخطت ربها فلا رضي الرحم	ن عنها وخالفت نص طاها
فلكم قال : وارثي ووصي	حيدر وهو الورى مولاها
هو مني كمثل هارون وهو ال	فلك للعالمين فيه نجاها
فاحفظوا لي وصيتي بابن عمي	إنه للعلوم شمس سماها
أيها القوم ان بعدي كتاب ال	له فيكم وعترتي لن تضاهى
ان من صد عنهما كبرياءً	فله النار في غد يصلاها
فغدا منهم يقاسي كتاب ال	له هجراً والآل فرط جفاها

حاربوا فاطماً وقد فرض الله على الخلق حبها و ···اها
لقيت منهم خطوباً عظاماً لا يطيق الطود الأشم لها
كسر ضلع وغصب ارث ولطما واهتظاماً منه استطال عناها
أخرجوها من المدينة قهراً مذ أطالت لفقد طه نعاها
وعلى هظمها تواطأت الأنـ صار سراً وأظهرت بغضاها
عزلت بعلها عن الحل والعقد عناداً وأمرت أدعياهــا
غصباها تراثها ولظى الوجـ د وفرط السقام قد أورثاها
دفعاها عنه عناداً وظلماً مزقا صكها وما راعياهــا
وادعت نحلة لها من أبيهــا سيد الأنبيا فلم ينحلاهــا
فانثنت والفضاء ضاق عليها وشواظ الزفير حشو حشاها
وأتت دارهــا تجر رداهــا والجوى كاد ان يريها رداها
فأتوا نحو دارها وأداروا الـ جزل كي يحرقوا عليها خباها
عصروها بالباب قسراً إلى أن كسروا ضلعها وهدوا قواها
ألجأوها الى الجدار فألقت محسناً وهي تندب الطهر طاها
دخلوا الدار وهي حسرى فقادوا بنجاد الحسام حامي حمــاهــا
برزت خلفهم تقوم وتكبوا وحشاها ذابت بنار شجاها
وعلى رأسها قميص أبيهــا وعلى متنها استوى فرخاها
وهي تعدو خلف الوصي وتدعو بانكسار فلم يجيبوا نـداها
ايها القوم اطلقوا صفوة الـ له امام الانام عقد ولاهــا
أو لأدع الله العظيم بشجو فتخر الخضرا على غبراهــا
فأتاها العبد المشوم فأدمى متنها فانثنت تطيل بكاهــا
وهي منهم بمسمع وبمرأى نصب عينيهم تقاسي أذاها
آذياها عند الحياة ولمــا حضرتها الوفاة ما شيعاها

دفنت في الدجى وعفى عليّ　　قبرها ليته استطال دجاها
أفمثل إبنة النبي يوارى　　شخصها في الدجى ويعفى ثراها

وله ايضا قوله متحمساً :

أنا كليم المعاني والعصا قلمي　　فجرت منه عيوناً من طواغيها
فلقت بحر المعاني والبيان به　　وجزت ملتقطاً منه دراريها
اذا جرت فوق وجه الطرس خلت عصا　　موسى بكفي لسحر النظم القيها
مهفهف أرقصته أنملي طرباً　　أملي عليه المعاني وهو يحصيها
له صرير كصوت الرعد سقت به　　سحب الفصاحة فانهلت عزاليها
فكم كشفت الغطاء عن كل مشكلة　　فيه فأبصرها كالشمس رائيها
وكم فتحت به أبواب معضلة　　وفيه شيدت للعليا مبانيها
لي الفصاحه قد القت أعنتها　　وبات فكري يرعى فى مغانيها
وفي بحور المعاني والبيان جرت　　أفكاري الغر بسم الله مجريها
ولي كواعب نظم خرد عرب　　زينت جيد زماني في لئاليها
من كل بكر عروس لاتجاريها　　بالحسن بكر قريض أو تباريها
أبرزتها من حجاب الفكر حالية　　مثل الكواكب قد شعت قوافيها
ولي مراتب عن ادراكها قصرت　　شهب الكواكب أن يدنو لدانيها
ولي مزاياً بافق المجد قد سطعت　　فازهر الكون نوراً من دراريها
ولي لسان كحد السيف مضربه　　يوم التخاصم فيه الاسد ارديها
غذيت در العلى والفضل مرتضعا　　وحزت من قصب العليا أقاصيها

وله وقد رأى ريشة فنان تصور الامام علي « ع » كما تخيله المصور فى الحلة بدار السيد محمد القزويني :

إنظر لتمثال أخي المصطفى　　قد شع كالبدر باكماله
إن قابل الافق بجنح الدجى　　أضاء من لألاء تمثاله

وله فيه ايضا :

ان عيناً نظرت تمثال من　　كان للمختار سيفاً منتضى
لاترى النار بيوم الحشر ذا　　كحلت في نور وجه المرتضى

وله فيه ايضا :

عجبت من كف إمرء صورت　　لحيدر الكرار تمثالا
لم لا تشل كفه هيبة　　من قامع الكفر واجلالا

وله فيه ايضا :

لقد قسم الله بين الورى　　وبين الملائك عز اسمه
فعند الملائك شخص الوصي　　وعند ابن خير الورى رسمه

ورثى جماعة من الأعلام منهم السيد حسين القزويني ومطلعها :

قف رويداً نتقصاها وداعا　　أنفساً جد بها البين زماعا

ومنهم العالم الشاعر السيد على الترك وقد توفي بمكة بعد اتمام حجه وذلك يوم ١٤ ذي الحجة من عام ١٣٢٥ ﻫ ومطلعها :

سئمت الحياة فيا موت هلا　　تريح فتى لذة العيش ملا

ومنهم الشيخ علي بن الشيخ صافي الطريحي وذلك عام ١٣٢٣ ﻫ ومطلعها :

غال خسف الردى هلال المعالي　　فمحى نوره أوان الكمال

ومنهم الشيخ محمد طه نجف المتوفى ١٣٢٣ ﻫ ومطلعها :

هل بعد فقدك شخص يوضح النهجا　　فالخلق عادت وكل منهجا نهجا

ومنهم الشيخ علي الخاقاني الكبير المتوفى ١٣٣٤ ﻫ ومطلعها :

ومنهم السيد حسين السيد علاوي وذلك في العشر الأواخر من المحرم عام ١٣٢٧ ﻫ :

لقد عثرت رجل الزمان فلا لعا　　له إنه أفنى بني الوحي أجمعا

ومنهم السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدة ومطلعها :

يافريداً بجمع غر المعاني　　عقم الدهر لم يلد لك ثاني

ومنهم السيد عبدالكريم الخرسان المتوفى عام ١٣١٥ ﻫ بقصيدة ومطلعها:

جذتك يافرع العلى الاقدار ... وبراك منها المرهف البتار

ومنهم الشيخ جواد حجي بقصيدة ومطلعها :

أهاج بقلبك الداء العياء ا ... بريق بالابيرق قد تراءى

ولهذا الشاعر شقيق حي هو العلامة الشيخ حسين الحلي من اعلام النجف اليوم في علمي الاصول والفقه .



الحسن بن داوود الحلي

المتولد ٦٤٧ هـ والمتوفى ٧٤٠ هـ

هو تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داوود الحلي ، من مشاهير العلماء الادباء حفلت به كتب السير والآثار والعلم .

ولد بالحلة خامس جمادى الآخره سنة ٦٤٧ هـ ونشأ بها واخـذ العلم على فريق كبير من أعلام العلم والدين كما ذكر ذلك في أول كتابه الرجال منهم « ١ » الشيخ المحقق الحلي « ٢ » السيد جمال الدين أحمد بن طاووس « ٣ » السيد عبـد الكريم بن طاووس « ٤ » مفيد الدين محمد بن جهـم الاسدي ، . واشتهر صيته ونبغ في عصره فأخذ عنه جماعة العلم والأدب منهم رضي الدين ابوالحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي الحلي ، وابن معيه والشيخ زين الدين علي بن طراد المطار آبادي كما ذكر ذلك الشهيد الثاني في اجازته .

برع فى كل العلوم والفنون كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والتفسير والرجال والفقه والاصول والأدب براعة المتخصص الفنان في كل واحد منها ، واحسن شاهد على سمو أدبه وعلو نظمه كتابه (الجوهرة فى نظم التبصرة) فقد نظم هذا الكتاب من أول كتاب الطهارة الى آخر الديات شعراً بأحسن اسلوب منسجم .

ذكره جماعة من الأعلام منهم الحجة الأمين فأفاض في (أعيان الشيعة) ج ٢٢ ص ٣٣٥ فقال : عالم فاضل جليل ، فقيـه صالح ، محقق متبحر يوصف فى الاجازات بسلطان الادباء والبلغـاء ، وتاج المحـدثين

والفقهاء ، كان معاصراً للعلامة الحلي وشريكا له في الدرس ، والعلامة اكبر منه بسنه ، وقد ذكر هو العلامة في رجاله ، واثنى عليه بما هو أهله ولكن العلامة لم يذكره في خلاصته .

وذكره الخونساري في الروضات ج ١ ص ١٧٧ فقال : يروي عنه الشهيد بواسطة الشيخ علي بن أحمد المزيدي وابن معيه وأمثالها .

وقال العاملي في كتابه أمل الآمل : كان عالما فاضلا جليلا صالحا محققا متبحراً من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي يروي عنه الشهيد بواسطة ابن معيه .

وذكره الشهيد في اجازته للحسين بن عبد الصمد العاملي فقال : الشيخ الفقيه الأديب النحوي العروضي ملك العلماء والشعراء والادباء، صاحب التصنيفات الغزيرة ، والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب الرجال سلك فيه مسلكا لم يسلكه أحد من الأصحاب ، ومن وقف عليه علم جلية الحال فيما أشرنا اليه . وله من التصانيف في الفقه نظما ونثراً مختصراً ومطولا وفي العربية والمنطق والعروض واصول الدين ما يقارب الثلاثين مصنفا في غاية الجودة .

وذكره السيد مصطفى التفريشي في كتابه « نقد الرجال » فقال : من اصحابنا المجتهدين، شيخ جليل من تلاميذ الامام المحقق وابن طاووس له أزيد من ثلاثين كتابا نظما ونثراً ، وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب إلا أن فيه أغلاطا كثيرة غفر الله له .

وذكره الشيخ النوري في مستدرك الوسائل فقال : العالم الفاضل الاديب تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي المعروف بابن داوود صاحب التصنيفات الكثيرة .

وذكره الشيخ عبد الله افندي في كتابه «رياض العلماء » ـ المخطوط ـ الشيخ تقي الدين ابو محمد الحسن بن علي الفقيه الجليل رئيس أهل الأدب

ورأس أرباب الرتب ، العالم الفاضل ، الرجالي النبيل المعروف بابن داوود وهذا الشيخ حاله في الجلالة أشهر من ان يذكر ، واكثر من أن يسطر ، وله سبط فاضل وهو الشيخ أبو طالب بن رجب .

وذكره في موضع آخر من رياضه فقال : رئيس أهل الأدب فاضل عالم جليل وله رسالة يروي فيها عن الأئمة عليهم السلام ولم اتيقن عصره .

ذكر الحجة الأمين في أعيانه نقلا عن الطليعة للسماوي أنه توفي سنة نيف و ٧٤٠ هـ ولقد حاولت ان أعثر على مصدر غير هذا يذكر تأريخ وفاته فلم أجد رغم كثرة من كتب عنه وأشاد بذكره .

خلف آثاراً قيمة تلف معظمها ولم يبق منها إلا كتاب الرجال الذي سنعرفه بالاخير بصورة خاصة واليك أسماؤها حسبما ذكرها هو بنفسه فى رجاله « ١ » تحصيل المنافع في الفقه « ٢ » التحفة السعدية « ٣ » المقتصر من المختصر « ٤ » الكافي « ٥ » النكت « ٦ » الرايع « ٧ » خلاف المذاهب الخمسة «٨» تكملة المعتبر لم يتم «٩» الجوهرة فى نظم التبصرة وأولها:

الحمد لله الذي تقادما   سلطانه وشأنه معظما

« ١٠ » اللمعة في الصلاة — نظما — « ١١ » عقد الجواهر في الاشباه والنظائر ـ نظما ـ ذكر صاحب الرياض انه رآه في بلدة ايروان بخط الكفعمي صاحب المصباح «١٢» اللؤلؤة فى خلاف أصحابنا لم يتم ـ نظما ـ « ١٣ » الرائض في الفرايض ـ نظما ـ « ١٤ » عدة الناسك فى قضاء المناسك ـ نظما ـ «١٥» الدر الثمين فى اصول الدين ـ نظما ـ «١٦» الخريدة العذراء في العقيدة الغراء ـ نظما ـ « ١٧ » الدرج « ١٨ » إحكام القضية في المنطق «١٩» حل الأشكال فى عقد الأشكال في المنطق « ٢٠ » البغية فى القضايا « ٢١ » الاكليل التاجي في العروض « ٢٢ » قرة عين الخليل فى شرح النظم الجليل لابن الحاجب فى العروض ايضا «٢٣» شرح قصيدة صدر الدين الساري فى العروض « ٢٤ » مختصر الايضاح فى النحو

« ٢٥ » حروف المعجم في النحو « ٢٦ » مختصر اسرار العربية فى النحو. وذكر صاحب الأعيان أنه عثر على كتابين وهما « ٢٧ » المنهج القويم [٢٨] منظومة في علم الكلام . [٢٩] الرجال . يقع فى جزئين رتب كل واحد منها على حروف المعجم ، وقد خص الاول بطبقة الثقاة والمهملين من الرجال . أوله بعد البسملة :

الحمد لله الذي وفقني للتخلي عن الحركات الدنيوية ، والنظر في المهات الاخروية . يقع في ٢٠١ عدد سطور ص ١٥ .

والجزء الثاني خصه بالمجهولين والمجروحين من الرجال وأوله بعد البسملة : أما بعد حمد الله على إفضاله والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله . ويقع في ١١١ ص وقد نقص من أول الجزء الأول ١١ ص اكملها العلامة السيد سعيد الحكيم وذلك بايعاز من الحجة المرحوم الشيخ عبدالله المامقاني صاحب الرجال عند ما استعاره من مكتبة العلامة السيد عبد الرسول الخرسان .

ويوجد بمكتبة كاشف الغطاء برقم ٦٤ من فهرست التراجم والرجال ، والنسخة قد اختلفت عليها أيدي الخطاطين وتأريخ الفراغ منها ٢٢ جمادى الاولى ١٠٣٦ هـ ويقع في ٣٢٦ ص عدد سطور ص ١٥ طوله ٥-١٩سم. عرضه ٥ - ١٢ سم . سمكه ٢ سم وقد ذكرت تعريفة له ضافية فى الجزء الثاني من كتابي (دليل الآثار المخطوطة فى العراق) ص ٤٢ المخطوط .

شعره

يتجلى للقارئ بعد قراءته لشعر ابن داوود انه شعر فقيه إلا انه قوي الديباجة مرن اللفظ بالنظر لعصره وظلمته ، وانا إذ نحيط بعصره واحتظار اللغة العربية فيه نعرف انه من الادباء الذين خدموا الأدب دون اختصاص وهو فقيه ، واليك من شعره قوله يرثي الشيخ محفوظ بن وشاح الحلي — الآتي ذكره — :

لك الله أي بناء تداعى　　وقد كان فوق النجوم ارتفاعا
وأي عزاء دعته الخطوب　　فلبى ولولا الردى ما أطاعا
وأي ضياء ثوى في الثرى　　وقد كان يخفي النجوم التماعا
لقد كان شمس الهدى كاسمه　　فارخى الكسوف عليه قناعا
فوا أسفا ان ذاك اللسان　　ان رام معنى أجاب اتباعا
وتلك البحوث التي لا تمل　　إذا مل صاحب بحث سماعا
فمن ذا يجيب سؤال الوفود　　اذا اعرضوا وتعاطوا نزاعا
ومن لليتامى ولابن السبيل　　اذا قصدوه عراة جياعا
ومن للوفاء وحفظ الاخاء　　ورعي العهود إذا الغدر شاعا
سقى الله مضجعه رحمة　　تروي ثراه وتأبى انقطاعا

وقوله من قصيدة ذكرها صاحب كتاب (الحجج القوية) في أثبات الوصية المخطوط :

أفما نظرت الى كلام محمد　　يوم الغدير وقد اقيم المحمل
من كنت مولاه فهذا حيدر　　مولاه لا يرتاب فيه محصل
نص النبي عليه نصاً ظاهراً　　بخلافة غراء لا تتأول

وله من منظومة في الامامة ذكر بعضها الحجة الأمين في أعيانه كما ذكرت في عداد مؤلفاته قال :

وقد جرت لي قصة غريبه　　قد نتجت قضيـة عجيبه
فاعتبروا فيها ففيها معتبر　　يغني عن الاغراق في قوس النظر
حضرت في بغداد دار علم　　فيها جبال نظر وفهم
في كل يوم لهم مجال　　تدنوا به الأوجال والآجال
لا بد أن يسفر عن جريح　　بصارم الحجة أو طريح
لما اطمأنت بهم المجالس　　ووضعت لامائها الفوارس
واجتمع المدرسون الأربعة　　في خلوة آراؤهم مجتمعه

حضرت في مجلسهم فقالوا أنت فقيــه وهنـا سؤال
من ذا ترى أحق بالتقدم بعد رسول الله هادي الامم
فقلت فيه نظر يحتــاج ان يترك العناد والللجـاج
وكلنـا ذوو عقول ونظر وفكرة صـالحـة ومعتبر
فلنفرض الآن قضى النبي واجتمع الدني والقصي
وانتم مكان أهل العقــد والحل بل فوقهم في النقـد
فالتزموا قواعد الأنصـاف فانهـا من شيم الاشراف
لما قضى النبي قال الأكثر أن أبا بكر هو المؤمر
وقال قوم ذاك للعبـاس وانقرضوا وقال باقي الناس
ذاك عليّ والجميع مدعي إن سواه للمحال يدعي
فهل ترون أنه لمــا قضى نص على خليفة ام فوضا
من بعده الأمر إلى الرعايا ليجمعوا على الامام رأيا
فقال منهم واحد بل نصـا على أبي بكر بها وخصا
قال له الباقون هـذا يشكل بما عن الفـاروق نحن ننقل
من أنه قال ان استخلفت فلأبي بكر قد اتبعت
وان تركت فالنبي قد ترك والحق بين الرجلين مشترك
وقال كانت فلتة بيعتــه فمن يعد حلت لكم قتلتـه
وقول سلمان لهم فعلتم وما فعلتم إذله عزلتم
وقالت الانصار نستخير منا اميراً ولكم امير
فلو يكون النص فى عتيق للزم الطعن على الفـاروق
ثم على سلمان والانصار وليس ذا بالمذهب المختـار
مع أنه استقال واستقالتـه دلت على ان باختيار بيعتـه
لو أنها نص من الرسول لم يك في العالم من مقيل
فاجتمع القوم على الأنكار للنص والقول بالاختيـار

فقلت لما فوضت الينا — أيلزم الامة أن يكونا
أفضلهم أم ناقصاً مفضولا — لا يستحق الحكم والتأهيلا
فاجتمعوا ان ليس الرعيه — إلا اختيار أفضل البقيه
قلت لهم ياقوم خبروني — أعلى صفات الفضل بالتعيين
فقدموا السبق الى الايمان — وهجرة القوم عن الاوطان
والسابقون الأولون وعدوا — بالقرب والمهاجرون سعدوا
وبالرضا قد خصصوا فكانوا — أحق من فضله القرآن
قلت لهم فهذه الفضيله — من حازها من هذه القبيله
قالوا عليّ زيدهم سلمان — ثم أبو ذر كذا عثمان
بعد أبي بكر سعيد حمزة — مقدادهم عمارهم وطلحة
ثم الزبير ثم عبد الرحمن — ثم ابن مسعود حليف القرآن
وعمر خبابهم صهيب — كذا بلال ليس فيهم ريب
قلت فمن أسبقهم قالوا علي — لأنه كان ربيب المرسل
قلت فما يكون أرفع الرتب — من بعدها قالوا قرابة النسب
فالسبق إذ تعضده القرابه — يفضل سبق سائر الصحابه
سألت من أقرب للرسول — قالوا علي حائز البتول
كذلك السبطان ثم جعفر — أقربهم منهم وجمع آخر
قلت فما يكون بعد القرب — قالوا يكون فهم معنى الكتب
فقلت من أعلم بالقران — قالوا علي الصنو مع سلمان
ثم ابن مسعود معاذ جابر — حذيفة والكل منهم ماهر
قلت فما بعد الكتاب قالوا — ان يعلم الحرام والحلال
قلت فمن أصحابها قالوا علي — معاذ سلمان ابن مسعود يلي
وجابر فهم بلا كلام — أعلم بالحلال والحرام
قلت فما بعد فقالوا المعرفة — بالحكم والقضاء أشرف الصفه

قلت فمن خص بها قالوا علي　　معاذ أيضاً وابن عباس يلي
قلت فبعد هذه فقالوا　　من بعدها الجهاد والقتال
قلت فمن بذلك المشتهر　　قالوا علي حمزة وجعفر
ثم الزبير وكذا ابن مسامه　　أبو دجانة ليوث الملحمه
ولا خلاف عندنا ان علي　　ليس يقاس منهم بجحفل
قلت فما بعد الجهاد قالوا　　لوجهه ان تنفق الاموال
وبعد هذا الزهد ثم الورع　　وكلها فى حيدر تجتمع
فقلت ياقوم أرى عليا　　كررتم منصبه العليا
وكل شخص منهم قد حصلا　　منها على البعض ومن بعض خلا
وذا يدل أنها متفقه　　فيه وفى أصحابه مفترقه
فهو بذاك من سواه أكمل　　فهو أحق منهم وأفضل
فقال منهم واحد لم يقصد　　إلا انتصاب حاكم مجتهد
وليس شرطاً أن يكون الأفضلا　　منهم اذا القصد به قد حصلا
قلت له لكن ذا رد على　　من قال قد كان عتيق أفضلا
فكيف قلت أنه لا يعتبر　　فى الحاكم الفضل على باقي البشر
ولو يكون الفضل لا يؤثر　　مااحتج في الشورى عليهم حيدر

منها يقول واصفاً احتجاج الامام علي (ع) وفضائله :

فلو يكون الفضل غير معتبر　　ما كان قد الزمهم بما ذكر
بل كان يكفيهم من الجواب　　الفضل ليس أحد الأسباب
قلت دعوني من صفات الفضل　　فأنتم من كلها فى حل
نفرضها كأمة بين نفر　　قد أحدقوا من حولها وهم زمر
وافترق الناس فقال الأكثر　　لو احد خذها فأنت أجدر
وقال باقيهم لشخص ثاني　　ليس لها مولى سواك قاني

ثم رأينا الأول المولّى ينكر فيها الملك مستقلا
يقول ليس لي بها من حق وذا يقول أمتي ورقي
ويستغيث وله تألم على الذي يغصبه ويظلم
وكل شخص منهما صديق ليس إلى تكذيبه طريق
فما يقول الفقهاء فيها شرعاً أنعطيها لمدعيها
أم من يقول ليس لي بحق بالله افتونا بمحض الحق
بعيد هذا قالت الجماعه سمعاً لما ذكرتم وطاعه
ما عندنا في فضله تردد وانه المكمل المؤيد
لكننا لا نترك الاجماعا ولا نرى الشقاق والنزاعا
والمسلمون قط لم يجتمعوا على ضلال فلهم نتبع
ثم الاحاديث عن النبي ناطقة بنصه الجلي
قلت لهم دعواكم الاجماعا ممنوعة اذ ضدها قد شاعا
واي اجماع هنالك انعقد والصفوة الابرار ماءنهم أحد
مثل علي الصنو والعباس ثم الزبير هم سراة الناس
ولم يكن سعد فتى عباده ولا لقيس ابنه اراده
ولا ابو ذر ولا سلمان ولا أبو سفيان والنعمان
أعني ابن زيد لا ولا المقداد بل نقضوا عليهم ما شادوا
وغيرهم ممن له اعتبار لم يقنعوا بها ولم يختاروا
فلا يقال إنه اجماع بل اكثر الناس له أطاعوا
لكنما الكثرة ليست حجة بل ربما في العكس كان أوجه
فالله قد اثنى على القليل في غير موضع من التنزيل
فسقط الاجماع باليقين إلا إذا كابرتم في الدين
ونصكم كيف ادعيتموه وعن قليل قد منعتموه

أليس قد قررتم ان النبي ... مات بلا نص وليس مذهبي
لكنني وافقتكم الزاما ... ولم أقل بذلك التزاما
لأنني أعلم مثل الشمس ... نص الغدير واضحاً عن لبس
وانتم أيضاً نقلتموه ... كنقلنا لكن رفضتموه
ثم افترقنا ولهم مني خجل ... لركة البحث ولي منهم وجل
لأنهم عند لزوم الحجه ... يغيرون واضح المحجه
ويذهبون مذهب التشنيع ... بالرفض والبغضة للجميع



الشيخ حسن مصبح

المتولد ١٢٤٦ هـ والمتوفى ١٣١٧ هـ

هو الشيخ حسن بن الشيخ محسن بن الشيخ حسين الشهير بمصبح (*) الحلي من مشاهير شعراء عصره ، وفي الرعيل الأول منهم .

ذكره صاحب الحصون المنيعة في ج ٢ ص ١٦٣ و في ج ٩ ص ٤٩٥ فقال : « ولد في الحلة في حدود سنة ١٢٤٦ هـ ونشأ بها على أبيه فاقرأه الأوليات من النحو والصرف وغيرهما ، وبعد ان بلغ من العمر عشرين سنة هاجر الى النجف لتحصيل العلم ، ولم يزل جاداً مجداً في طلب العلم حتى توفي أبوه الشيخ محسن، رجع الى الحلة وأقام فيها مدة عمره. وكان ضيق العيش شأن غيره من رجال العلم والادب وسبب معيشته من نيابة الحج ، فقد كان خيراً ديناً مرموقاً لدى وسطه ومشاراً الى تقواه ووثوقه ، ولقد حج بيت الله الحرام خمساً وعشرين حجة . تعرف في خلالها على امراء آل رشيد ومدحهم ولم يقبل اكرامهم ولم يعبأ بمنحهم وهداياهم فقد كان على جانب عظيم من عزة النفس وعلو الهمة . وكان لطيف المحاضرة حسن المحاورة . فاضلا لبيباً ، وشاعراً أديباً ، كثير النظم ، فقد جمع ديوانه بنفسه وبخطه فبلغ خمسة عشر الف بيت كله من الرصين المحكم ، وقد احتوى اكثره على مدايح ومراثي أهل بيت الرسول « ع » وقسم الباقي على قسمين الأول دعاه بالعراقيات ، وهو الذي نظمه اثناء اقامته بالحلة ، والثاني بالحجازيات ، وهو الذي قاله في خلال أسفاره الى الحجاز وضمنه مراسلات ومفاكهات مع العلماء من أحبابه ، والادباء

[*] مصبح بتشديد الباء الموحدة .

والاشراف من اترابه . خلف ثلاث روضـات « ١ » فى مـدح الامام أميرالمؤمنين علي « ع » و « ٢ » فى مراثي الامام الحسين السبط « ع » و « ٣ » فى الغزل ، وكل روضة اشتملت على ٢٨ قصيدة من الألف الى الياء

وقد اثبتنا في النمـاذج من شعره طائفة منها ليقف القارئ على قوة شاعريته ، وانسجام نظمه ، ورصانة تركـيبه . وحدثني العالم الشاعر الشيخ محمد علي الاوردبادي المعاصر أنه شاهـد ديوانه المخطوط في الحلة عند الشاعر المنسي الحاج مهدي الفلوجي الحلي — الآتي ذكره — قبل عشرين عاماً . ولا ندري اين ذهبت هذه المخطوطة .

وتوجدمن ديوانه نسخة مخطوطة بمكتبة المرحوم الشيخ محمد السماوي كتبها بنفسه ويظهر أنها على نسخة الفلوجي ،

توفي رحمه الله في الحلة سنة ١٣١٧ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ورثاه بعض الشعراء .

نماذج من شعره

يتجلى لمن يقرأ شعر المترجم له أنه معدود فى الطبقة الاولى من أخدانه ومن الشعراء الذين أكثروا فأجادوا أمثال الرضي والمتنبي ، والشاعر مصيبح رغم انه ظهر في عصر احتضرت فيه اللغة العربية إلا انه استطاع ان يبدع وان يحلق ، وان يقول فيسحر ، وينظم فيطرب ، وديوانه على إنساعه تقرؤه فلا تجد فيه الهزيل المستهجن ، ولا التافه الذي لحق كثيراً من شعراء عصره ، وللبرهان نقدم للقارئ قسماً من شعره قوله : يرثي الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي « * »

« * » سبق للسيد حيدر ان رثى والد المترجم له بقصيدة وعزاه بها وقد دونت في ديوانه ص ٢٤٠ ومطلعها :

بكيت لمحمول الى القبر في نعش　　سرى حاملوه فى الثرى وهو فى العرش

وقد وفى له صاحب الترجمة فنظم فيه قصيدتين تجدها خلال شعره .

لعب الأسى بحشاشة العلياء ... وطوى أضالعها على البرحاء
وأباح حوزتها وفل حسامها ... بغروب حتف لا بغرب جفاء
خطب ألم فطبق الدنيا جوى ... ورمى أشعتها بليل عناء
يوم به هتف النعي فزلزلت ... عمد النهى واسرة الخطباء
وتحاشدت حشد العطاش بنو العلى ... لما دعاها الوجد بالايماء
ودعت فيا لله عاث بك الردى ... ناعيه للآيات والأنباء
ياهل نعيت وما نعيت سوى الذكا ... والشاردات الغر واللألاء
خفض عليك فكم نشرت حشاشة ... طويت بنعماء على السراء
طاحت شظايا لا لربع ضلوعها ... تأوي ولا لمرابع الاحياء
أتراك تعلم أي بدر للنهى ... تنعى وللعلياء أي ذكاء
شهم تخطى فيه حزم ثاقب ... هام السماك وذروة الجوزاء
هو كالبراق مصاعداً لكن ذا ... بالفخر جد وذاك بالاسراء
كم غادر النظر المسدد موئلا ... تأوى اليه حقائق الأشياء
أأبا الحسين وتلك دعوة واله ... ميت يعد بجملة الأحياء
لو سيم قبلك بالفداء مهذب ... لفداك هذا الخلق بالحوباء
ولأرقلت بالبيض نحوك هاشم ... إرقال مثقلة الحيا بالماء
وتسنمت بالسمر ظهر تلاعها ... وعلت بكل طمرة عداء
وتيقظت عزمانها ودثارها ... من كل محكمة العرا حصداء
وتألبت حرى الحشا وشعارها ... ضرب يذيب مرارة الهيجاء
وتزاحمت تدعو النزال كأنها ... بصليل قضب لا بصوت نداء
زجل يريك الرعد فى لبات من ... يبغي علاك بسورة الايذاء
أترى يروعك من زمانك رايع ... وان استقل بساكني الغبراء
لكنما حكم الاله وحكمه ... فيمن يراه مؤيد الامضاء
ويلي على مضض طويت أضالعي ... لعظيم رزئك لا لسخط قضاء

فأسلت دمع العين قلباً ذائباً ... وأنا الذي لم أقض حق ولائي
فالقلب سال من المآقي أدمعاً ... فعجبت من جسد بلا أحشاء
فلئن بقيت لاحرقن بزفرتي ... ما روض الغبراء فرط بكائي
واطارح الورقاء نوحاً كلما ... هتفت وامزج بالبكاء نعائي
يا (مالكا) رقي فلست « متمما » ... وجدي عليك اذا سئمت فنائي

وله متغزلا :

أهلا بها بعد الصدود ... هيفاء واضحة الخدود
بكر كغصن البان با ... كره الصبا بربى زرود
تختال في برد الهنا ... أحبب بهاتيك البرود
في ليلة ليلاء قد ... زارت على رغم الحسود
فالبدر فيها مشرق ... والنجم منحل العقود
فسكرت من نغماته ... وطربت فيه بغير عود
حتى اذا صال الصباح ... على الدجنة في عمود
ألوى فقمت معانقاً ... شغفاً به جيداً بجيد
مضنى الحشاشة قائلاً ... حذر القطيعة والصدود
عدلي بوصلك واذكر ... ياظبي « او فوا بالعقود »
لا تخش من واش ولا ... تحفل فديتك من حقود
حتى تريح من الجوى ... قلباً به ذات الوقود
فرنا إلي بمقلة ... تصطادها جرة الاسود
متلفتاً كالريم حلأه ... الرماة من الورود
حذر الوشاة فليتهم ... فزعوا لقاطعة الوريد
وتذكر العهد القديم ... فجاء بالوصل الجديد
أحبب بها من ليلة ... طابت بلا واش عتيد
سفرت بوضاح الجبين ... تنير مشكاة الخدود

جلب المسرة للمحب فكان فيه هلال عيد

وله متغزلا قوله :

لعب التصابي بالضمير لعب الوشاح على الخصور
مازلت من شغف الهوى حران مشبوب الزفير
مضنى الحشاشة هاتفاً حييت من رشأ غرير
ومشى بربعك واكف مشي الظماء الى النمير
كم ليلة فيه انقضت والدهر يضحك عن سرور
حيث الحبيب منادمي ومدامتي حلب العصير
فيعيرها من وجنتيه شقايق الحسن النضير
جلى فكان جبينه بدراً تلألأ في غدير
جذلان يخطر في غلا ئل حسنه لا بالحرير
ويريك من نفحاته نشراً يفوق شذا العبير
فاعجب له من مرسل لبني الهوى لا بالبشير
يدعو بحي على الهوى سمعاً لذياك الكفور

وله مخمساً والأصل لعبد الباقي العمري (١) :

نشأت الورى بأعلى محل فجلا الكون حسنها بتجل
بمثال ماسيم يوماً بمثل قبة المرتضى حوت كل فضل
ما حواه وادي طوى والنور

لا يدانيه في علاه مدان وبه فاز ديننا بأمان
كيف أخشى مرهوبة من زمان وعلى الحادثات فى كل آن
منه عين النور القديم تغور

نظمتها يد الجلال بسمط وجلت حسنها بقبض وبسط
فأنارت بخطها كل خط ونفت عن زوارها كل سخط

« ١ » مستلة من مجموع الخطيب السيد جواد شبر .

ما بهـذا شك وريب وزور

ما رأى من يؤمها القصد بؤسا　　بل وللموبقات نوعاً وجنسا
أو يخشى الوفود سخطاً ونحسا　　وعليها الرضوان أوقف(١) نفسا

كيف لا والرضى بها مقبور

ضاء منها الدجى بلامع فجر　　منه فاز الورى بطي ونشر
فسمت مفخراً على كل فخر　　ماتراها منه حوت عقد در

يتقلدن في حلاه الحور

زانهـا منـه بهجة وبهاءا　　ومناراً يجلو الدراري صفاءا
طبق الكون من سناه ضياءا　　وعلى لبة العلا مذ تراءى

منه تزهو من المعالي نحور

كرة أشرقت على خير رمس　　برج سعد ماسيم يوماً بنحس
أطلعت من علاه كوكب انس　　وحوت من علاه جوهر قدس

هو في كنه حقها مصرور

جوهر طاول النجوم مكانا　　فزهت في علاه آناً فآنا
وبنور الجلال كان مصانا　　واحتوت يالها عليـه زمانا

مثل ماقد حوى اللئالي البحور

أشرقت فيه فاستقلت ذكاءا　　طلعة تبهر العيون بهـاءا
واحاطت بالنيرات علاءا　　واستنارت سناً وطالت سناءا

باذخـاً عنـده اللئـالي تغور

من صفاياه بكرة واصيلا　　نشأت ترتدي رداء جميلا
فسمت مفخراً وشأناً جليلا　　وشأت سؤدداً ومجداً أثيلا

قصرت عن مدى علاه القصور

نشرت عارضاً فأحيت رماما　　ومضه غادر المحول ثماما

« ١ » الصحيح : وقف ، ولكن يختل الوزن

كيف يخشى من أمها إعداما واخيا والحباء فيها اقاما

فيهما كل محتد مغمور

بيد تخجل السحاب سخاءا طالما مد سيبه الفقراءا

واذا سامنا الزمان جفاءا من ثرى قبره استفدنا ثراءا

فتساوى الممدود والمقصور

كم أشادت [*] تقيم للدين صرحا وأمالت كهف الضلالة نصحا

واعادت حشا المصلين ربحا واحاطت ليل المضلين صبحا

للهدى فيه والرشاد ظهور

من حلى نورها الدياجي تحلت فزهت بهجة فعزت وجلت

وبسعد البروج لما استقلت بزغت شمسها لنا وتجلت

فانتفى من صباحهم ديجور

جللتها يد البهاء اختفارا وكستها من نورها أنوارا

فتناهت جلالة وفخارا وأنافت على السماء منارا

نورها في جفونها مذرور

درة ماترى الدراري شبيها لعلاها نضارة تحكيها

سيما اللوح خطها مجتليها وتلاالوحي سورة (النور) فيها

مذ حوت من له بهاء ونور

أحرزت من علاه شأناً وقدرا وعليها الأملاك بالوحي تترى

أطلعت للوجود شمساً وبدرا ، قبة للأفلاك لم تبق فخرا

تتباهى به غداة تمور

بزغت شمسها بأبراج لطف وأعادت لألاؤها كل طرف

لف أنوارها الدياجي بكف وأسامت بدورها كل خسف

أو تبقى مع الشموس البدور

« * » أشادت : لغة ركيكة مخالفة للقاعدة .

كم رمت مارد الشقا برجوم ... واراحت حشا التقى من هموم
وتعرت عن كل علج ملوم ... واكتست من مآثر كنجوم
مزهرات تعار منها الزهور

بغمام سمت محلاً عجيباً ... لم تدع للأثير فيه نصيبا
ومذ استامها العلى تطريبا ... لبست من علاه ثوباً قشيبا
قد تعرى مما اكتسته الأثير

فاز منها الورى بآية نجح ... وارتضاها هدى بآثار صبح
فبكسب الثنا لدى كل ربح ... مادعت للأثير محور مدح
ومن البسط عاقه التكوير

فله في الوجود رفع ونصب ... ومجال لمن يجاريه صعب
هو للكائنات في الدهر قطب ... ولعيني مها علا منه كعب
منه يبدو التربيع والتدوير

كان غر المديح طوع يديه ... وصحاح الجمان ينمى اليه
لم يدع حسنها غريراً لديه ... لا ولا غادرت ثناه عليه
يقتضيه المنظوم والمنثور

في الكتاب المجيد لف ونشر ... من مديح له على الشهب فخر
ان تزنها بغيرها فهو خسر ... أو يلغى حاشا لذلك ذكر
فوق قطب اللسان فيه يدور

قبة للأنام كانت ملاذا ... ولأملاكها الكرام معاذا
أين منها الأثير فخراً لماذا ... تلك لب وذي قشور لهذا
اسكرتنا كؤوسها والخمور

رفعت للسما المحيط سماءا ... وأنارت بنورها الجوزاءا
فحسبنا لها تطول ثناءا ... حيث كادت أسرارها ان تراءى
قد تبدت منها عليها ستور

لم يشب مجدها بشك وريب حيث من مجده تحلت بسيب
فأقامت بلا اقتراف لعيب وأحاطت منه بأسرار غيب
حسدتها مناطق وخصور

أسفرت فانجلى لها كل قطر وزهت فازدهى لها كل عصر
تتهادى ما بين روض وزهر يالها من عقيلة ذات خدر
حار فيها عقل وغاب شعور

ألبستها يد البهاء جمالا واصطفتها بما يعز منالا
فلها لا ترى العقول مثالا ولتشبيهها لذي اللب حالا
وارتحالا عنه انبرى التعبير

غادرت خاطر النهى أفلاذا وسليم العقول فيها استعاذا
لا نسمها صراحة فماذا حيث ان الافصاح عن مثل هذا
ليس قال به تموه الثغور

يبهت العقل ان اراد مديحا بصريح يزف لفظاً فصيحا
فبنفسي ان قلته تلويحا وبقلبي كناية لا صريحا
فيه يبدو للأعين المستور

شمخت رفعة فألقت شواظا بحشا من يروم منها انخفاظا
فهي تروي لنا البدور لحاظا وهي تحكي بيض الاوفق حفاظا
قال لي لكل اب قشور

وله مخمساً والأصل للسيد حيدر الحلي في مدح صحن الكاظمين «ع»:

طرب الدهر فاستهل منيرا ساحباً للسرور برداً عطيراً
قائلا ياله مقالا خطيرا حزت بالكاظمين شأناً كبيراً
فابق ياصحن آهلا معمورا

قد أزدت البدر المنير ضياءا وأعرت الجنان منك صفاءا
من بهاك النجوم راقت سناءا فوق هذا البهاء تكسى بهاءا

وبهذي الانوار تزداد نورا

طبت للمجد موئلا ومحلا　　وبك البدر للأنام تجلى

لم أقل أنت مربع طاب ظلا　　انما أنت جنة ضرب الله

عليها كجنة الخلد سورا

ما عرا حسنك الملألأ وهن　　لا ولا شاب من يؤمك حزن

ياجميلا لم تحكه قط عدن　　ان تكن فجرت بهاتيك عين

وبها يشرب العباد نميرا

فبناديك منهل غير آسن　　من رحيق الجمان ليس بآجن

حسبك الفخر ياجليل المحاسن　　فلكم فيك من عيون ولكن

فجرت من حواسد تفجيرا

صدعتها يد الجوى فأحالت　　صفو إنسانها قذى حيث مالت

فاسم ياصحن فالعلى فيك طالت　　فاخرت أرضك السماء وقالت :

ان يكن مفخر فمني استعيرا

أنا للرشد والهداية اهدي　　ولعافي الأنام بالوفر أسدي

أنا بالكاظمين فخري ومجدي　　أتباهين بالضراح وعندي

من غدا فيها الضراح فخورا

علة الكون والهدى منها عم　　وبنادي علاها ينجلي الغم

فجدير لا في كواكبك الشم　　بعصا بيحي استضيء ومن ثم

مي يبدي فيك الصباح سفورا

هي من نور ربها المتلالي　　أزهرت فاستضاء داجي الليالي

فلسقفي المرفوع بحر نوال　　ولبيتي المعمور ربا معال

شرفا بيت ربك المعمورا

هو للوحي والهدى خير مأمن　　ولغر الأملاك مأوى ومسكن

طبت يافخرها علا ليس يقرن　　لك فخر المحارة انفلقت عن

درتين استقلتا الشمس نورا

سطعا الورى بحزن وسهل　　وزها الكون منهما بتحل
فيهما تحفتان من لطف عدل　　وهما قبتان ليس بكل

منهما قبـــة السماء نضيرا

فلكل محاسن ليس تحصى　　وبهاء للشمس كراش قرصا
غير نكر إن سامت البدر نقصا　　صاغ كلتيهما بقدرته الصا

ئغ من نوره وقال أنيرا

واستقيما منار لطف لذي اللب　　ورياضاً يرتادها مجتلي الحب
حيهما درتين من صنعة الرب　　حول كل منارتان من التبـ

ر يجلي سناهما الديجورا

من سنا نوره المهيمن أنشا　　مبدعاً فيهما علاً ليس يغشى
حسب فخريهما علواً كما شا　　كبرت كل قبة بهما شا

ناً فأبدت عليهما التكبيرا

ألبستها الهها يدا خير ملك　　وحبتها لئالئاً ذات سلك
وحمتها من كل ريب وشك　　فغدت ذات منظر لك تحكي

فيه حوراء تستخف الوقورا

بقوام يقل شمس نهـار　　ووشاح بثاقب الدر وار
سومتها يــد الهها باقتدار　　كعروس بدت بقرط نضار

فملت قلب مجتليها سرورا

بنفيس النفوس ان هي سميت　　تفتديها وحسبها ما اضيمت
أنشأ الفخر مذ تجلت وشيمت　　بوركت من منائر قد اقيمت

عمداً تحمل العظيم الخطيرا

أسفرت تزدهي على الشم طولا　　وتناهت بالفخر حولا فحولا
بعهادي ذي الدين فعلا وقولا　　رفعت قبة الوجود ولولا

ممسكاها لآذنت ان تمورا

علمتا الكائنات قرناً فقرنا　　ومنار الوجود لفظاً ومعنى

صحن طل فيها الكواكب حسنا　　يالك الله ما أجلك صحنـا

وكفى بالجلال فيك خفيرا

فيك صحف الاله للرشد تتلى　　وبأنوارك النهار تجلى

أنت يا كعبة الهدى والمصلى　　حـرم آمن به أودع الله

تعـالى حجابه المستورا

فقت زهر الرياض قـسما فقسما　　وأعرت الجمان لطفاً ونظما

ياجميل الصفات وسما ورسما　　طبت أما ثراك مسك وأما

عبق المسك من شذاه استعيرا

فبه الحور للشـذا تتعطر　　ومـلاك السما به تتعفر

كيف يحكي شذاه مسك مذفر　　بل أراه كافورة حملتهـا الر

يح خلدية فطابت مسيرا

نشرتهـا وكم به أنشقتنـا　　عبقـاً خالداً به ضمختنـا

فتخال الجنات رياً حبتنـا　　كلما مرت الصبـا عرفتنـا

أنها جددت عليها المرورا

تربة قدسهـا زهـا بالتجلي　　من سناها على الكواكب تملي

ليت شعري ولا محبر مثلي　　كيف تحبيري الثناء فقل لي

أنت ماذا لا تحسن التحبيرا

صنعة الشعر صار لي منتهاها　　وبنادي علاي ألقت عصاها

لست أدري والنفس طال سناها　　صحن دار أم دارة نيراها

بها الكون قد غدا مستنيرا

لك فخر في الدهر لا يتناهى　　وعلا شامخاً به المجد باهى

حبذا أنت للنفوس مناهـا　　ان أقل أرضك الأثير ثراها

فأرى مامدحت إلا الأثيرا

أين منك الأثير فى الفضل كلا بل من النيرات في الفخر أعلا
أنت ذاك الوادي المقدس جلا أنت طور الذي به مذ تجلى
لابن عمران دك ذاك الطورا

أنت كهف الخوف انسيم ذلا وغياث الصريخ اين استقلا
أنت حصن به الوجود تجلى أنت بيت برفعه أذن الله
لفرهاد فاستهل سرورا

ملك قارن الثريا بسمت واسترق العلى بفائق نعت
فسما حافظاً لحي وميت وغدا رافعاً قواعد بيت
طهر الله أهله تطهيرا

امناء دعوا لزهد ونسك وأماطوا عن الهدى كل شك
بعلاهم زها كدر بسلك خير صرح على يدي خير ملك
قدر الله صنعه تقديرا

شامخات الحصون لو ساومته في العلى رفعة لما حاولته
كيف لا والشداد ما قاومته تلك ذات العماد لو طاولته
خر منها ذاك العماد كسيرا

لمبان بها العلى طال كبرا بندي كنافح المسك عطرا
لو رآه النعمان لازداد بشرا أو رأى هذه المباني كسرى
لرأى ما ابتناه قدما حقيرا

وانثنى شارعا من الفخر نهجا لمبان بلا مثيل يرجى
واستقل البروج برجا فبرجا ولنادى مهنيا كل من جا
ء من الفرس أولا وأخيرا

ناشراً فضل ماجد هو احرى باكتساب الثنا نوالا وبرا
رافعا بالثنا له الدهر ذكرى قائلا : حسبكم بفرهاد فخرا
لاتعدوا بهرام أو سابورا

ومن روضته قوله متغزلا :

سل عن جوى كبدي لظى أنفاسي ... تخبرك عنه وماله من آس
سفك الغرام دمي ولا من ثائر ... كمهلهل فيه على جساس
سيان حد السيف والمقل التي ... بسوادها يبيض شعر الراس
سر الهوى أودعت قلبا واثقا ... لولا الدموع وحرقة الانفاس
سأقول ان عدنا وعاد حديثنا ... واها لقلبك من حديد قاسي

وله يرثي الامام الحسين من احدى قصائد الروضة :

صدع الفؤاد بحادث غواص ... خطب به الداني انطوى والقاصي
صغرت به الارزاء بل شابت به ... ممن أضلته السماء نواصي
صاد قضى ابن محمد في كربلا ... في ما حضيه مودة الاخلاص
صافته نصرتها بيوم مكدر ... والموت فيه جائل القناص
صدت عن الخدر الطغام وافرغت ... صبراً ودرع الصبر خير دلاص
صدعت صفاة الشرك ضامية الحشا ... وغدت تطالب خصمها بقصاص
صالت وقد لبس القتام ضحى الوغى ... تدعو النجاء . ولات حين مناص .
صكت جموعهم بأية غارة ... شعواء تختطف الهزبر العاصي
صبرت كما صبر الكرام فطيبها ... فعلا تضوع من شذا الاعياص
صرم القضاء بسيفه أرواحها ... ورمى بها جنح الهدى بحصاص
صمدت اليها القوم تبرد غلها ... ضربا يزيل كلا كلاً ونواصي
صرعى بحر الشمس في صيخودة ... رمضاؤها مشبوبة الاعراص
صدع المصاب بهم حشا ابن محمد ... لا غرو كل – درة الغواص –
صابته رامية المنايا غرة ... بسهام من لله فيها عاصي
صهلت عواديها وجالت فوقه ... من كل ممدود القرى رقاص
صكت خيام المحصنات بغارة ... حيث العدو بسلبها متواصي
صارت توزع رحلها وتسومها ... خسفا ولم تظفر لها بخلاص

صعداء أزهر فوقها رأس الذي   من فتية بيض الوجوه خماص
صانت امية في الخدور نساءها   وبنات أحمد في متون قلاص
صفدت لشقوتها إمام زمانها   زين العباد منزه الاعياص

وقوله يرثي شهداء الطف :

لتذكار يوم الطف عيشي منغص   وطرف الهدى من صيب الدمع أحوص
يمثله قلبي لعيني فتنثني   كأن لها داء العمى يتربص
فياليت شعري هل أصيب حشا الهدى   بقارعة منها الهدى يتقلص
كنازلة في يوم حل ابن فاطم   ثرى كربلا فيه الرواحل ترقص
بأصحاب صدق ناهضين الى العلى   بأحساب مجد في علاها تقمصوا
تعالى بها فخراً سما المجد مذ غدت   لنصر الهدى بالسيف والرمح تقعص
مساعير حرب فيهم تهتدي الوغى   بكل محياً ما عن البدر ينقص
اسود تحاماها الاسود بسالة   بيوم لها داعي الردى يتربص
قساور في الهيجاء منها أراقم   لها نفثة الدرع المجهم تخلص
فكم اشرقت بالريق ابناء نجدة   وكم من مليك في ضباها تقمص
إلى ان جرى حكم الاله فغودرت   ضحايا على وجه البسيطة تفحص
ظماء قلوب أنهلتها دم الطلى   ولولا القضا لم يدن منه مقلص
افديهم صرعى تضوع نشرهم   بأنوار قدس نحوها الشمس تشخص
سلام على تلك البهاليل إنها   مدى الدهر يذكو ذكرها ليس ينقص
فعاد فتى الهيجاء فرداً بعزمة   طموح الردى يعطو بها ويقلص
يراودها ثبت الجنان فلم تخل   سوى انه باز المنايا مغرص
أما ومساعيه الحسان تحفها   مزاياً لها طرف الكواكب أحرص
فلو شاء أن يمحو بكف اقتداره   سواد الورى فهو الحري المرخص
ولكنه اختار المقامة راغبا   بمقعد صدق بالنعيم يقمص
بسهم القضا قلب اصيب فغاله   على عجل من أسهم الشرك مشقص

بضاحية هيجاء يذكو شياحها وعين ذكاً من نور معناه ترمص
على سغب دامي الجبين توزعت سيوف العدى جسمانه الدين يحرص
ثلاثاً تقاضاه السموم بقفرة لدى وقد حصباها الأراقم ترقص
بها زاروه الطير رفت قلوبها ووحش الفلا حرى القلوب تبصبص
تعج نياحا والشجى ملؤ صدرها وأبصارها نحو المهيمن تشخص
بنفسي قتيلا طبق الكون رزؤه يطول على مر المدى ليس ينقص
واعظم مالاقى الحشا بعد قتله جوى فيه يغلو الصبر والدمع يرخص
دخولهم بالصافنات وبالقنا خدوراً تحاماها الاسود فتنكص
وقد كن قبل الطف غابات ملبد ببيض المواضي والقنا الخط تحرص
يطوف على أبوابها ملك السما خصوصاً ومن نور الامامة يقبص
فأضحت تقاضاها الطغاة ديونها بنهب واحراق ورحل يقلص
بحيث بنات الوحي لم تلق حاجباً يلفعها برد الحيا ويقمص
اسارى على عجف من النيب هزل صعاب اذا ما أمعن السير ترهص
فأياً تقاسي من جوى أخدورها هتكن ولا حام يذب ويحرص
أم السبط والاطياب صرعى على الثرى لها نسجت من بارع الريح أقمص
أم الناهك السجاد والقيد عضه وأغلاله جيد الامامة تقرص

. . . .

أ ألله حامي الدين كوكب عزه به لبني الزرقاء أعداه تشخص
تجرعه صاباً وان هو يشتكي لغوباً اليه السوط بالقسر يخلص
فما كان أشقاها غداة تحملت بأيتام آل الله بالأسر تمخص
الى الله أشكو لوعة ترقص الحشا جوى ولديها أدمع العين ترخص
سلام على المختار والآل بعده بعد الدراري ليس عنهن ينقص
ولعن على اعداء آل محمد باضعاف قطر المزن من حيث تدلص

* * *

وله أيضا فى شهداء الطف (*) :

القلب أزمع عن هواه وأعرضا	لما نأى عنه الشباب مقوضا
فالشيب داعية المنون وواعظ	بمنار حجة فاحص لن يدحضا
أو بعد ماذهب الصبا أيدي سبا	ترجو البقاء أسالتك يد القضا ؟
هيهات فاتك ما تروم فانه	وطر تقضى من زمانك وانقضى
وأقم لنفسك مأتما حيث الذي	أضحى يؤمك عنك أمسى معرضا
فالجسم أنحله الفتور وعاث في	أحشائك عضب النائبات المنتضى
روح فؤادك بالتقى وأرح به	نفساً بيوم معادها تلقى الرضا
واندب أئمتك الكرام فقد قضى	هذا الزمان عليهم ما قد قضى
ما بين من لعب السمام بقلبه	فوهى وكان لشانئيه ممرضا
ومن اغتدى طعم السيوف بمعرك	لقنا نفوس الدارعين تمخضا
حذر الدنية باذلا حوباءه	ومن ارتدى بالعز لا يخشى القضا
فتى اباة الضيم حل بساحها	ذلا فتودع طرفها ان يغمضا
طبعت سيوفا الوفا وأسنة	ولحدها امر القضاء تقوضا
هيهات لم تبرح لمأوى عزه	تأوي فتخشاه الاسود تعرضا
فانظر بعين القلب قتلى كربلا	حيث العدو بجمعه سد الفضا
لم تلو جيداً للدنية واصطلت	هيجاء غرب لسانها قد نضنضا
بأبي الذين تسرعوا لحمامهم	دون الحسين فأحرزوا عين الرضا
رووا اصدى البيض الحداد وفى الحشا	شعل الظما تشتد لاشعل الغضا
لم يثنهم نصب ولا عزماتهم	ضعفت ولا وهنوا لذيالك القضا
فهم الاسود بسالة وعدوها	بالريق ان سلت سيوفا أجرضا
سبقوا الكرام فواضلا ومكارما	وسواهم فى عبئها لن ينهضا
كم أنعش العافين فضل نوالهم	واخصوصب الوادي بذلك وروضا

(*) منقولة من كتاب سوانح الافكار :

وارتاح بالعز المؤيد جارهم　　ونزيلهم نال الكرامة والرضى
ما شاقهم زهر الجنان الى الردى　　وحرير سندسها وعيش يرتضى
لكنها غضباً لدين إلهها　　قامت لنصر المجتبى ابن المرتضى
فقضوا كما شاءوا فتلك جسومهم　　فوق الصعيد بنورها الهادي أضا
ليتي وهل يجدي مقالة ليتني　　أفدي الألى لسيوفهم يرنو القضا
لهفي لذاك الخدر بعد حماته　　بالقسر كف بني الضلالة قوضا
فبرزن منه المحصنات حواسراً　　تدعو بصوت خافت يامرتضى
قم فالعزيز على التراب معفر　　والرأس فيه الشمر جهراً عرضا
وبناتك ازدحمت على أبرادها　　أيدي العدى والخدر عنها قوضا
تسبى بلا حام على عجف المطا　　والسبط ظاماً بالسنا بك رضضا
ألنا سواك مؤمل نرتاده　　ان جل حادثها فقد ضاق الفضا
أبتاه هذا ابن الحسين بقيده　　والغل عنق أبي الأئمة انقضا
يسري أسيراً والعداة تحثه　　والوجد أحشاء الامامة أمرضا
وعليه صلى الله فى ملكوته　　ومن الاله بذكرها كان الرضى

وله يرثي الامام الحسين « ع » :

يادهر حسبك جائراً تسط　　فاقصر أمالك بالوفا ربط
كم شامخ بالعز ملتمع　　بملاط فخر زانه ملط
بيدي صروفك لا بهدم يد　　سام ذرا علياه ينحط
ومهذب فيه العلى شمخت　　سبط اليدين لسانه سلط
ان عط معرفة لحادثة　　فقلوب أهل الفضل تنعط
واذا العلى برزت بحليتها　　فعلاؤه لعقودها سمط
خبطت به الدنيا وكم بوغى　　لحسامه ان زارها خبط
ناهيك إن العز من مضر　　في كل حادثة لها ربط
الله كيف جمعت غاشية　　يادهر لما تجتمع قط

في كربلا من حيث جاش بها — من حزب آل امية رهط
يوم به جمع ابن فاطمة — عزماً له الأفلاك تنحط
بأماجد من دونه احتقبت — أدراع حزم نسجها سبط
قامت على ساق عزائمها — فجثت وبرق سيوفها يخطو
وعلى الظما شربت دماءهم — بيض الضبا والذبل الرقط
لم تنتهل من بارد عذب — أحشاؤها وغليلها يعطو
حتى قضت والفخر يغبطها — والى القيامة ذلك الغبط
حبطت دماءهم علوج شقى — فالدين منهـا غاله حبط
فغدا ابن فاطمة ولا حفد — إلا العدى ومهند سلط
فرداً يجرعها على ظمأ — كاساً مزاج ذعافه خمط
بأبي الوحيد وطوع راحته — يوم الهياج القبض والبسط
يسطو فتصعق من بوارقه — وبعزمه كف الردى تسطو
لولا المشيئة لا ستقل بها — قتلا فقر اللأط واللغط
ياروضة الدنيا وبهجتها — ودليلها ان راعها خبط
تقضي ظمأ والماء تشربه — عصب الشقا والوحش والرط
الله اكبر اي نازلة — بالدين قام بعبئهـا السبط
سلبت من الدنيا أشعتهـا — وبها السماء اغتالها الشط
يقضي ابن فاطمة ولا رفعت — سوداء ملؤ إهابها سخط
تلقي كلا كلها على صب — فيها الهدى بين الورى سقط
أبنات فاطمة على هزل — تسبى وقد أودى بها الشحط
وبنات آل امية حجبت — صوناً وملؤ برودها غمط
وأمين دين الله في صفد — وعليه ناهبة الضبا تسطو
لله قلبك كم به ازدحمت — غارات وجد بالأسى تخط
ما ذا يقاسي من أليم جوى — منه حشا الاسلام تنعط

ألرهطه ينعى وهل لعلى يسمو سوى أمجادهم رهط
أم للشهيد أبيه من نهلت قسراً دماه البيض والرقط
مامنهم إلا عميد وغى وبمينه لبني الرجا سبط
صلى الإله عليهم أبداً ما فاه في ذكراهم سلط

وله يرثي الامام الحسين « ع » وهي احدى قصائد الروضة :

غارت بحار الدين والشرك طغى لمــا على الحق الضــلال نبغا
غــدا يجدهــا ويمالك الأ مر دني ويصان من بغى
غماء أودت بحشاشات الهدى حزناً لأرزاء الهداة البلغــا
غير عجيب منــك يادهر الجفــا تطرد آساداً وتأوي الوزغا
غريبة الشكل بهم أين لها وعنهم قوضت عيشاً مرفغا
غادرت آساد الثرى فريســة للذئب حتى فى دماها ولغــا
غــداة حفت بالحسين عصب شيطانها للشرك فيهــا نزغا
غالبت الدين اجتهــاداً للشقــا هيهات مافي نفسها لن تبلغا
غنى لها الشرك غروراً فصبت وارتاح منها القلب والسمع صغى
غدا اليها السبط في أراقم تنفث سما فى حشا من قد بغى
غضبى تحوط الدين والسبط معاً تحسب في برق ضباها الوتغــا
غارت ولولا ما قضى الله لهــا في الحتف في الفوز أبادت من طغى
غول المنــايا غالهــا فانتثرت صرعى وحزناً بازل الدين رغى
غفت برغم المجد منها أعين كم سهرت ترتاح حباً الوغى
غمار هيجاها فريداً خاضها الـ سبط وفيها زاخر الحتف طغى
غاد بهــا ورائح يختطف الا رواح حتى لم يزل مبلغــا
غرائب الطعن أراهــا بغتة ونال بالصــارم منهــا المبتغى
غارت مياه الارض فالسبط قضى ظما ومنهــا جرعــة ما بلغــا
غلالة الذل لقــد لبستهــا يا حرب والعار لها قــد صبغا

غارت على جسم الشهيد خيلها عدواً فأرست بقراه الرسغا
غنيمة لكل أفاك غدت نساه والمجد عليها نشغا
غلت إمام العصر في قيودها وكان للنعماء فيها مسبغا
غوائل الأرزاء غالت صبره وقلبه فم الخطوب مضغا

وله يمدح السيد حيدر الحلي ويقرض كتابه (العقد المفصل) بقوله :

لله من حيدري للعلى سبقا وبالفصاحة هام الفرقدين رقى
ألقت بساحته أقلامه فله شقاشق الدهر قرت مذ بها نطقا
كأنها خلقت لطفا له وكأن في بدء إنشائها لطفا لها خلقا
فشاد صرحا لها من لؤلؤ يقق لا من قوارير تخفي النجم ان برقا
فقل ليأجوج مأجوج القريض لقد أفسد تموه وذا (اسكندر)طرقا
فسد من زبر الآراء ردم نهى لا من حديد بهام النسر قد لحقا
هذا كليم المعاني واليراع له هي العصا وبها بحر النهى فلقا
تشاكل النثر والنظم اللذان هما سحران لكن بفصل القول قد نطقا
عقدان زانا لجيد الدهر فانتثر الـ منظوم وانتظم المنثور فاتسقا
عاد الكمال به غضا وغامضه كأنها من وضوح قد جلا شفقا
والفضل اعطاه عهداً لا يعرس في مغنى سواه فلم يحلل لما وثقا
فروضة الشعر مما نمقت يده ريانة الزهر تسقي الوابل الغدقا
غر المعاني له ذلت فقاد بها شموس دهر وأجراه بها عنقا
يامخرسا بالقوافي الغر كل فتى لدى علاء يرم الدهر ان نطقا
أنت المقيم بصدر القول معجزه نهج البلاغه لاما زخرف الحمقا
فقل متى شئت في حل ومرتحل [أنا الذي فيه نشر الدهر قد عبقا]
ياسائلا عن علا من طاب مغرسه هذا الذي في سواه المدح ماصدقا
ناهيك في الفضل ماقد نمقت يده [الـ عقد المفصل] فاق اللؤلؤ اليققا
مفصل العقد ان صفحته وبه الـ علياء زان لها من نظمه العنقا

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » :

وعلى الشهيد بكربلاء تألبت ... حرب تذب عن الشقا وتدارك
سدت فروج الأرض حتى لا يرى ... الوحش في وهد البطاح مبارك
قاضته ذحلا أضمرته مخافة ... من يوم بدر في حشاها رامك
وعليه حرمت المباح وسوغت ... ما راح يشربه الحسام البائك
فتعطفت اسد العرينة حوله ... بيدي حفيظته الحمام تشابك
حرى القلوب من الظما وسيوفها ... ريانة لكنهن روامك
وقفت بضاحية تفيض شعابها ... أسلا وليل النقع فيها حالك
لم يثنها زجل ولا عزماتها ... وهنت ولم يعرك حشاها عارك
وعلى القلوب دلاص صبر أفرغت ... في طيها للدارعين مهالك
أورت بعزمتها وطيساً برقه ... فيه البصائر أوشكت تتهالك
لله صبرهم بيوم لم يدع ... جلداً وضاق بذرعه المتماسك
حتى ثوت صرعى تمج دماؤها ... مثل النسائك غالهن السافك
حمر الجراح وسيمة جبهاتها ... هن الكواكب ضاء منها الحالك
تعدو عليها الخيل في صيخودة ... رمضاء لمع شهابها يتضاحك
وغدا يحوط الخدر جامع شمله ... فرداً وناصره الحسام البائك
يسطو فتحسبه شياطين الوغى ... نجما تحدر في لظاه مهالك
حتى استقل به المنون ملبياً ... لله وهو بذي المشاعر ناسك
ملقى تكفنه الرياح وغسله ... فيض الدما وشبا المهند دالك
والخيل ضابحة تروح وتغتدي ... بضلوعه والجو أغبر حالك
والشمس كاسفة لرزء مضيئها ... والنجم من جو السما متهالك
والمحصنات من الخدور طوالع ... والوجد في احنائها متشابك
عاثت بنهب رحالها واستوقدت ... بالنار هاتيك الخدور أفائك
وسرت على عجف المطايا حسراً ... وبضر ما يسم الهجير شرائك

وكفيلها زين العباد بقيده والغل جسم أبي الأئمة ناهك
حتى متى يابن الميامين الألى نصبت لها فوق السماك أرائك
تغضي وأنت يد القضاء لمحوها ولما اصطفته من حطام ماسك
نهضاً فديتك فالهدى لك ناصر والدين من بدع الضلالة هالك

وله من قصيدة قوله :

صبا القلب حتى ساورته بلابله وضلت لواحيه وخابت عواذله
وهاج له الوجــد المبرح غلة عشية شطت بالحبيب رواحله
فلله أيام الوصــال ببابل سقاها بوكاف العشيات وابله

* * *

يطوف بها صهبــاء ظبي تخاله هلالا تجلى والقلوب منازله
سقى صحبه حتى تناهت عقولهم وأفصحهم لم يدر ما هو قائله
فبتنا وقد أرخى الزمان رواقه علينا وضاقت بالسرور محافله
وقام باغصان الأراك مغرداً حمام الهنا والزهر شوقاً يغازله

وله من قصيدة يرثي بها ابا الفضل العباس « ع » :

هنا لك هب ابن الوصي الى الوغى بهمة ليث لم يرعه اقتحامها
أبو الفضل حامى ثغرة الدين جامعاً فرائدها ان سل عنها نظامهــا
نضى لقراع الشوس عضباً بحده ليوم التنادي يستكن حمامهــا
عليه انطوت فى حلبة الطعن فانطوى عليها القضا منــه وضــاق مقامها
وخاض به بحراً يرف عبــابه ضباً ويد الاقدار جالت سهامها
فخلاها عن جانب النهر عنوة فولت عواديها يصل لجامهــا
ودمدم ليث الغاب يعطو بسالة الى الماء لم يكبر عليه ازدحامهــا
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتطى قرا النهر واحتل السقاء هامهــا
وهب الى نحو الخيام مشمراً لري عطاشا قد طواها أوامها
ألمت به سوداء تخطف برقهــا البصائر من رعب ويعلو قتامهــا

جلاها بمشحوذ الغرارين أبلج ... يدب به الدارعين حمامها
فلولا قضاء الله لم يبق منهم ... خسيس ولم يكبر عليه اعتصامها
بماضية الاقدار جذت يساره ... وثنت بيمنى منه طاب التثامها
وفي عمد كف القضا شج رأسه ... فضرج وانثالت عليه لئامها
به انتظمت سمر القنا وتشاكلت ... وكم فيه يوم الروع حل نظامها
دعا ياحمى الاسلام يابن الذي به ... دعائم دين الله شد قوامها
جرى نافذ الاقدار فيمن توده ... سراعاً فان النفس حان حمامها
فشد مجيباً دعوة الليث طالباً ... تراثاً بها الاعداء طال اجترامها
طواها ضراباً سل فيه نفوسها ... وحلق فيه للبوار اخترامها
وأحنى عليه قائلا هتك العدى ... حجاب المعالي واستحل حرامها
أخي بمن أسطو وانك ساعدي ... وعضي اذا ماضاق يوماً مقامها
أخي فمن يعطي المكارم حقها ... ومن فيه إعزازاً تطاول هامها
أخي لمن أعطي اللواء ومن به ... يشق عباب الحرب انجاش سامها
كفى أسفاً أني فقدت حشاشتي ... بفقدك والأرزاء جل احتدامها
الى الله أشكو لوعة لو أبثها ... على شامخات الأرض ساخ شمامها
على انني والحكم لله لاحق ... بأثرك والدنيا قليل دوامها
فقام وقد أحنى الضلوع على جوى ... يئن كما في الدوح أن حمامها
حسبتك للأيتام تبقى ولم أخل ... تجر علي الداهيات طغامها

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني وذلك بعد وروده من الحج وقد اقيم لها مأتم جديد قوله :

بينا أشق بأيدي الانيق الرسم ... وخداً أديم الرواسي الشم والاكم
اعلل النفس في لقيا أحبتها ... والطرف مما جناه البعد لم ينم
أكاد أصلى اذا ما عن ذكرهم ... بلاهب من زناد الوجد مضطرم
حران ان شمت ربعاً في خمائله ... زها كربعهم من واكف سجم

فازجر العيس مرتاداً حمى ملك سبط الأنامل مرهوب الحمى بسم
شوقي اليه كشوق الحائمات الى عذب الموارد لاتلوي على رحم
مهما تذكرت ذياك الحمى رعفت عيناي كلتاهما لكن بفيض دم
ماشاقني الحي لكن من يضم علا سلالة المجد بل سلسالة الكرم
سيان غرته ان أزهرت لندى والشمس كلتاهما أمن من الظلم
محضته الود لولا أن يقال زها بنفسه قلت إني واحد الخدم
بلى لقد خدمته الغر من ملك مقرب ومليك عيلم علم
إلية بمنى والمأزمين معاً وبالصفا ومصون الحجر والحرم
اني لأضمر من شوق يجرعني فيه التنائي أفانيناً من السقم
أضعاف ما أنا مبديه الى ملأ صفي لي الودمنهم عن قذى السأم
فمذ تدانت بي الخوص الركاب الى أوطانه وخبت مشبوبة الضرم
وعاد قلبي يهني الطرف عن شغف بشراك ياطرف ما تلقى من النعم
لك التطلع في لألاء غرته ولي الشفاء من الغماء والغمم
وبين هذا وذا أهوى المسير وان لا قيته بفؤاد منه منصرم
حتى نعاه أباد القطع مذوده ناعيه عفواً فأنكى الكلم بالكلم
فضاق بي رحبها ثم انثنيت أسى حيران لم أدر حتى موطئ القدم
مروع القلب منحل القوى شرق بعارض من غروب الطرف منسجم
حران مما يجن القلب من لهب بين الأضالع والاحشاء مضطرم
خفض عليك أخا نعي فما برحت ترمي لسانك افعى الرقش بالعدم (*)
لو كنت تدري الذي تنعاه لاستلبت كف الأسى منك قلباً غير مصطلم
تنعى حياة الورى طراً بمنتقم من معتد وامان الخائف الوجم
معرس الركب ضحاك العشي اذا ما اجدب العام واخضلت يد العدم (؟)

« * » وفي نسخة :

خفض عليك أبا نعي فما برحت تلقى لسانك بنت الرمل بالعقم

سل عنه آيات ذا القربى تجد أرجاً　　منها يفوح عليه لا على الأثم
قرم كسا الدين والدنيا غضارته　　فيها أهما بعده كالعارض الجهم
واهاً جمعت «أباموسى» ولا عجب　　جل المآثر في خيم وفي شيم
رياسة الدين عزت فيك أسرته　　وذل فيك بنو الدنيا من الامم
وكنت عقداً لجيد الدهر منتظما　　واليوم من عطل تشكو ومن جذم
هيهات يجمع هذا الدهر في رجل　　فما لعلياك من ناء ومن أمم
فاعجب لصبر بني الدنيا وحلمهم　　هل انطووا كانطواء الجود والكرم
وكيف من هول ذاك اليوم ان به　　ولدانهم أمنت من صولة الهرم
لكن لأمر تمادى فيه حينهم　　حتى يقيموا العزا طراً بلا سأم
ندباً كهاتفة الاغصان اذ فقدت　　إلف الصبا فهي لم تهجع ولم تنم
شتان بين مذيل غرب مقلته　　وبين ناع بطرف غير منسجم
يادهر ما شئت فافعل بعدها فلقد　　رميت ام العلى باليأس والعقم
طوحت فيمن أطاح المحل نائله　　والدين أزهر في سيل به عرم
ياحامليه رويداً فالسكينة في　　تابوته نشأت من بارئ النسم
من آل حيدر أزكى في الورى نسباً　　من آل موسى وكل سادة الامم
نهلان يسري على أيدي الرجال فيا　　لله للعجب المشفوع بالعظم
حفت به الملأ الأعلى وطاف به　　بنو الهدى وأحلته على القمم
وعج حزناً عليه الدين وانتحبت　　باليأس من بعد جدواه بنو العدم
نادت وياليته مصغ لدعوتها　　نحن الفدا لأخي المعروف والكرم
بلى أجاب «ابو الهادي» الندى شيما　　بنائل من ندى كفيه منسجم
فالمجد والجود طراً والهدى شرع　　فيه سواء وسامي الخيم والهمم
شهم به الدين والدنيا بلا ملق　　تنافسا فاصطفاه الدين في القدم
فانصاع لم يخش غير الله في عمل　　ولا على الغيب في شيء بمتهم
ما حاد إلا عن الفحشاء مذوده　　كلا ولا جار يوم البذل في القسم

صبراً فديتك إن الدهر ذو غير ... رمى ذويك الألى بالحادث الضخم
هيهات ما استتك منك الخطب طود حجى ... ولا رمتك يد الارزاء بالندم
نعم أقول وان عز العزاء بمن ... فقدانه ترك الاحشاء في ضرم
إيه يد الحتف ياشلت بنانك كم ... أطحت في قبضه من ماجد شهم
أرديته وبلى أرديت من سكن ال ... غبراء طراً وكل جد مخترم
خطب أطل فأهل الأرض والملأ ... الأعلى سواء ان من ناع ومن وجم
عجائباً كيف ضم الترب شمس علا ... بنورهـا يتجلى غيهب الظلم
عهدي بها تشرق الأيام بهجتها ... والدين جلي بثغر واضح بسم
مابالها وهي فى أسنى مطالعهـا ... خبت وكان سناها موضح البهم
طوبى لأرض حوت أشلاء مخصبها ... جوداً بعـام حكى غبراءه نهم
فتلك في الدهر مازالت غضارتها ... أنيقة الربع فى خصب وفي أزم
قدما أبوك كساها الفخر ثوب علا ... خليفة الله من عرب ومن عجم
وزدتها شرفا أحيـا مآثرهـا ... فاليوم قد برزت تزهو على أرم
شهر المحرم ما أقذاك من زمن ... لأعين شرقت فى مدمع سجم
فجعت هذا الورى بالنيرين علا ... بجعفر وبسبط المصطفى العلم
ماخف مدمعها في رزء سيدها ... حتى دهاها باخرى منتهى الغمم
أنعى اليك أبا الاشبال شمس علا ... وبدر جود رفيع المجد والشيم
هذا قديما بأرض الطف قد نهبت ... أشلاؤه بشبا الصمصامة الخذم
وذا حديثا به أيدي الحتوف رمت ... نضارة الدهر يال الله بالحطم
سقى ضريحيهما أخلاف غادية ... بنوء لطف مدى الأيام منسجم

وله يرثي الامام الحسين « ع » وهي أحدى قصائد الروضة :

ناح ورق الحمى وأن أنينـا ... لمصاب الذي أقام الدينـا
نادباً عن حشا تجلى به الوجد ... عيانا وكان فيـه كمينا
نهضت الوغى جحاجح غلب ... فسوى الله لاتريد معينـا

نهلت بيضها وسمر قناها	من دم الدارعين شربا معينا
ناضلت عصبة الضلال بحزم	فيه دين الإله كان مصونا
ناولتها بالطعن حتفا فكانت	كاسود العرين تحمي العرينا
نقضت حين أبرمت عزمات	عمد الشرك واستباحت حصونا
نضنضت كالصلال تنفث سما	فيه قلب العدو أضحى رهينا
نفذت فيهم سهام المنايا	فعليها الهدى أطال الأنينا
نهبتهـا على ظما باترات	فسقتها دما أغر هتونا
نهض المجتبى بأعباء حرب	تثقل الناهضين فيها متونا
ناقلا عزمة الوصي باحد	عن لسان السنان طعنا مبينا
ناصراه في الروع عضب وحزم	وله الصبر لا يزال قرينا
نادمته السيوف فاهتز شوقا	للقاهـا وكان فيهـا ضنينا
نقمة صبها الاله على من	كان في الغي والشقا مقرونا
نفسه للجنان شاقت ولولا	شوقها جرع العدو منونا

وله يرثي الامام الحسين ايضا « ع » وهي من قصائد الروضة :

وجدت وما بي صبوة لظبي حزوى	ولكن لمن خفت به دوني البلوى
وعدت بقلب كاد من ألم الجوى	يطير شعاعا يقتفي إثر من أهوى
وما حيلتي والدهر غدر صروفه	فيقهر من يسوى لمن لم يكن يسوى
وحسبك شجواً ان سبط محمد	بلغن به الاحداث غاياتها القصوى
وسلت عليه عصبة الشرك مرهفا	به جدعت أنف الهداية والتقوى
وقد ناضلت من دونه اسد غالب	كتائب جاءت تركب الشرك والشقو
وما برحت تقتاد كل مدجج	إلى الحتف قسراً لا إلى المن والسلوى
ومذ غالها غول القضاء تناثرت	ضحايا وأحشاها بجمر الظما تكوى
وأوردها عذب المناهل بعدما	قضت ظمأً رب السماء كما تهوى
وخاض عباب الموت فرداً بصارم	هام سواه لم تلد الوغى حوا

وصوب تلقا نفسه الحتف طرفه … كأن من ندى كفيه يستعطف الجدوى
وقاه لتلك النفس من ضمها الثرى … ومن لي بها لو أنها تصدق الدعوى
وهت مذ هوى بالبيض جسم عميدها … قوى اعد دين الله وانصدعت رضوى
ومن عجبي من فيه يستدفع البلا … عن الناس طرا فيه قد خفت البلوى
وداست عوادي الخيل صدراً واضلعاً … حوت مهجة فيها علوم الهدى تطوى
وفي السبي حسرى ذات خدر وبرقع … تجوب الفلا فيها طغاة كما تهوى
وان هي حنت فى السبا فسياطها … على الجيد والاكتاف والهفتا تلوى

وله أيضا يرثي الامام السبط الحسين «ع» :

أبعد مشيب الرأس يقتادني الهوى … وتعبث فى قلبي الخلي يد الجوى
أجدك فات الحب والعمر قد دنا … له هادم اللذات يصدع بالنوى
عذلتك يامن تدعي الحب مثلما … عذرتك يامن عن هواه قد ارعوى
فدونك عرج ان تكن ذا نباهة … على حب آل المصطفى واترك اللوا
ونح والتزم ركن العزاء وطف به … فصبر البرايا فى مشاعره ثوى
فكل مصاب ينظم الدمع نثره … ويوهي عرا النفس البسيطة والقوى
ولكنما يوم الطفوف أشدها … عناءاً تقاسيه الأنام على السوا
فيالك يوم جرع المجد صابه … ذعافاً وقلب الدين من كأسه ارتوى
غداة هوى سبط النبي موزعاً … بضاحية دامي الجوارح والشوى
أألله يقضي من له طاعه القضا … غريباً ومن صمصامه يفزع الثوى
ويا ليت شعري اي خطب دهى السما … بأملاكها فى يوم مرشدها هوى
تزلزل أعلاها وفي ملكوتها … مآتم قامت تقعد الوجد والجوى
فها هي حرى لاتكاد عيونها … من الدمع ترقى والفؤاد به انطوى
واضحت تمنى أن تكون له الفدا … وأورى الظاعن قلبه قلبها كوى
وناحت عليه الجن حتى لقد وعى … نوادبها من حل في الأرض والهوى
وعطت خواياها والزمت الحشا … أنامل كف الوجد معصمها لوى

وناهيك رزء خطبه أمطر السما　　دماً أظمأ التقوى به والثرى روى
وها هو قاني اللون فوق جبينها　　بمغربها للحشر يخفق كاللوا
وقد كان لم يعهد له قبل كربلا　　منار وآفاق السما كلها سوا
بنفسي من نادت أولوا العزم باسمه　　هتافاً بظهر الغيب أتلفها الجوى
فآدم أضنى قلبه الوجد مذ دعا　　إله البرايا باسمه بعد ما غوى
وغال نبي الله نوحاً برزئه　　جوى بين أضلاع النبي قد انطوى
وقاسى خليل الله لذع مصابه　　فكانت عليه النار برداً وما التوى
وكلم أحشاء الكليم فخز من　　ذرى طور سينا من مقدسه طوى
وعاث باحشاء المسيح تلاعباً　　فضل يجوب البيد لم يألف الجوى
وود ذبيح الله ذبحاً ولا فداً　　فأودعه الأنوار لطفاً بما نوى
به اختار يحي قطع رأس تأسياً　　وان قريع الحتف ممن به انطوى
أهل شام يحي من بني المجد عصبة　　ضحايا على الرمضاء مخضوبة الشوى
وهل سبيت فوق المطايا عقائل　　له كبنات الوحي شط بها النوى
في الله ما في الدهر حلت بلية　　قديماً لها أو حادثاً أحد روى
فأيوب لما مسه الضر برهة　　من الدهر وافاه من البارئ الدوا
وذو النون خاض النون فيه بحارها　　والقته في رفق واعضاءه سوا
وموسى هوى من طور سينا ولم ينل　　جراحاً ولا كف الظما قلبه لوى
وان المسمى بالذبيح لقد فدي　　بكبش وان الذبح عن نحره طوى
ويوسف من قعر المطامر قد نجا　　ونال الشقا يعقوب من ألم النوى
فاين هموا ممن قضت نصب عينه　　ذووه وظامي البيد من دمها ارتوى
ووزعت البيض الصوارم شلوه　　ورضت قراه الخيل من بعد ما هوى
وشيل على رأس السنان كريمه　　وجثمانه في لافح الشمس مذ ثوى
ألا وسلام الله في كل شارق　　على أحمد والآل طراً على السوا

وله يرثي الامام الحسين « ع » وهي احدى قصائد الروضة :

هان صعب الخطوب حيث تناهى　　لرزايا الهداة من آل طه
هم هداة الأنام علماً ونسكاً　　وبها باري النسائم باها
هد ركن الهدى غداة ألمت　　بهم الحادثات من مبتداها
هدمت عزها أباطيل قوم　　كان في الغي والضلال اقتداها
هدرت الوغى لخول لوي　　فأطارت من الكماة حشاها
هتفت باسمها المنايا بيوم　　فيه لم تبلغ النفوس مناها
هال اقدامها الكماة فطاشت　　لاندهاش بها فسيح خطاها
هي في حزمها أشد نفوذاً　　في حشا الخصم من نصول قناها
هجرت طيب عيشها واستطارت　　لوصال الحمام حين دعاها
هل أتى مثلها سمعت كرام　　قد سعت للردى بها قدماها
هاك مني جوى يزيل الرواسي　　وببرحائه يضيق فضاها
هب حامي الذمار للحرب فرداً　　صك داني الجموع في أقصاها

وله يرثي الامام الحسين « ع » :

بكيت وهل تشفي المدامع ما بيا　　عشية شدوا للفراق النواجيا
وناديت والاضلاع تطوى على جوى　　وقد اخذ الحادي الطريق اليمانيا
ألا أيها السارون في غلس الدجى　　على أي شنعاء أسرتم فؤاديا
وأطلقتم قسراً غروب مدامعي　　فها بلغ السيل الزبى من مآقيا
أحاديهم رفقاً فقد صدع النوى　　قوى مهجتي ضعفاً وحان حماميا
الى الله أشكو يوم سارت حمولهم　　ونادى منادي الحي أن لا تلاقيا
فما زلت أكبو إثرهم فيزمني　　على كلف وجدي بهم واشتياقيا
واذكر هاتيك الليالي على الحمى　　تقضت وعيشي كان فيهن راضيا
فأضعف عن حمل الرداء صبابة　　واخرس حتى لا اجيب المناديا
خليلي هل يرجعن أيامنا الألى　　سلفن وغصني بالصبا كان حاليا

فهيهات لم يسمح لها الدهر بل لها ضرام غـدا بين الجوانح واريا
تجاذب نفسي لوعة بعد لوعـة ووجد يدك الشامخات الرواسيـا
واعظم من هاتيك وجداً ولوعة لها كل دمع ضل فى الخد جاريا
مصاب شهيد الطف نفسي فداؤه وقل له والعالمون فدائيـا
فلله من رزء له مقلة الهـدى الى الحشر تذري صيب الدمع قانيا
غداة حسين والجيوش تحفـه وهزوا له بيض الضبا والعواليا
ومن دونه آساد غيـل تسنموا الى الحرب أمثال النسور مذاكيا
فسمرهم يرعفن من مهج العدى وبيضهم ضربا تطير النواصيـا
مشوا يستلذون المنايا وطالمـا لها أغمدوا في الهام بيضاً مواضيا
ولمـا قضوا حق المعالي ترفعوا الى الخلد فى نعماء أعلى مراقيـا
وعاد أبو السجاد فرداً يخوض في عباب المنايا ثابت العزم ماضيا
وينظم حبـات القلوب بأسمر سواءان دانيها ومن كان قاصيا
ولما أراد الله ابرام حكمه دعاه فلبى للاجابة داعيـا
هنا لك كف الشرك فوق نبله لأحشائه فانهار للأرض هاويا
أألله يسلو الدين منه حشاشـة تلظى وجسما فى البسيطة عاريا
وياليت شعري ما دهى مالك السما وقد أبصرت فى صدره الشمر جاثيا
وكيف أضاء البدر والشمس أشرقت ولم تدرع ليلا من الحزن داجيا
فلهفي لآل الله بعد خدورهـا برزن فلم تبصر هنـالك حاميا
ويسلبها بالقسر أبراد عزهـا أخو شقوة ضل الهداية جافيـا

وله ايضا يرثيه :

لك الله مجروح الجوارح داميا تريب المحيا فى ثرى الطف ثاويا
على ايما جرم تجرعه الضبـا برغم العلى كأس المنيـة صاديا
ومن حوله أقمار تم تتابعت لورد الردى حرى القلوب صواديا
أألله يابن المصطفى ووصيه تقاسي الظما والسيف لم تلق فاديا

وتبقى ثلاثا بالعراء مجرداً　　لدى لفح رمضاء تذيب الرواسيا
بحيث دم الاوداج غسلك والصبا　　كستك برودا من رباها ضوافيا
عماً لعيون لا تجود لرزء من　　بكته دما عين السماوات قانيا
حبيب نبي الله خازن علمه　　بعلياه مازال الهدى متعاليا
وقد كان والاقدار طوع يمينه　　ولم يخش أمارا عليه وناهيا
رماه الشقا سهما أصاب فؤاده　　فعاد به الاسلام داءاً معانيا
هوى ساجدا لله لا صعقا ولا　　نزا قلبه خوفا ولا خف ناعيا
على ساعر الرمضاء ملقى تشاكلت　　به البيض حتى عدن منه قوانيا
وجالت على اشلائه الخيل وانبرت　　تروح وتغدو ضابحات عواديا
وعجت لخدر الفاطميات بعد ما　　زضضن حواميها القرى والتراقيا
فرفت رفيف الطير أحشاء نسوة　　سوى الخدر لم يعرفن دان ونائيا
فزعن الى من وزعته شبا الضبا　　فالفينه دامي الجوارح عاريا
وعادت بشكواها لموئل عزها　　عليّ فألفته لدى الأسر عانيا

« انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني »

ملاحظة :

سبق ان ذكرنا في ترجمة السيد باقر القزويني ص١١٧ رسالة له رأيناها بخطه فعولنا عليها ، واخيرا وقفنا على كتاب (سمير الحاضر) فرأيناه يثبتها باسم ملا عبد الله افندي البيتوشي وقد بعثها الى استاذه الملا عبد الله ابن صبغة افندي الحيدري مفتي الشافعية ببغداد ، وحيث ان شرع التحقيق يفرض علينا ان نوقف القارئ على مختلف الأقوال والاحاطة بها وجب علينا ان نشير إلى ذلك .

فهرست الجزء الأول

مصادر الجزء الأول

المخطوطة

١	الحصون المنيعة	ـ للشيخ علي كاشف الغطاء	ـ مكتبة كاشف الغطاء
٢	سمير الحاضر	ـ « « «	ـ « « «
٣	العبقات العنبرية	ـ محمد الحسين آل كاشف الغطاء	ـ « « «
٤	الذريعة الى تصانيف الشيعة	ـ للشيخ أغا بزرك الطهراني	ـ « قسم المخطوط
٥	نقباء البشر	ـ « « «	ـ مكتبة الطهراني
٦	الكواكب المنتثرة	ـ « « «	ـ « «
٧	الطليعة	ـ للشيخ محمد السماوي	ـ مكتبة السماوي
٨	نشوة السلافة	ـ محمد علي بشارة الخاقاني	ـ « المؤلف
٩	رجال ابن داود	ـ للشيخ حسن بن داود الحلي	ـ « السيد عبد الرسول الخرسان
١٠	رياض العلماء	ـ لملا عبد الله أفندي	ـ مكتبة كاشف الغطاء
١١	« «	ـ « « «	ـ « أغا بزرك الطهراني
١٢	الروض النضير	ـ للشيخ جعفر النقدي	ـ « المؤلف
١٣	الأحزان	ـ بخط السيد حيدر الحلي	ـ « السيد حميد القزويني
١٤	السيد سليمان الكبير	ـ للسيد داود السيد سلمان	ـ « حفيد المؤلف
١٥	الكلم اللامع	ـ للسيد قاسم الخطيب	ـ « المؤلف
١٦	سوانح الأفكار	ـ للسيد جواد شبر	ـ « «
١٧	مجموع الهادي	ـ للشيخ هادي كاشف الغطاء	ـ « حفيده الشيخ علي
١٨	« الحمود	ـ للشيخ حسن الحمود	ـ « ولده الشيخ أحمد
١٩	« الحجار	ـ للسيد عبد الحسين الحجار	ـ « الحجار
٢٠	« الأعرجي	ـ للسيد عبد الأمير الأعرجي	ـ « الاعرجي

المصادر المخطوطة

٢١ مجموع الخرسان – للسيد جعفر الخرسان – « السيد حسن الخرسان
٢٢ « الشخص – للسيد محمد حسن الشخص – « الشخص
٢٣ « الشاجي – للشيخ محمد رضا شاجي موسى
٢٤ « الملا – للشيخ قاسم الملا الحلي – مكتبة المؤلف
٢٥ الروض النظر – لعصام الدين العمري – « عباس العزاوي
٢٦ ديوان القزويني – للسيد أحمد القزويني – « ولده السيد حميد
٢٧ التكملة – للسيد حسن الصدر – « آل الصدر
٢٨ ديوان النحوي – للشيخ أحمد النحوي – « المؤلف
٢٩ نهج الصواب – للشيخ علي صاحب الحصون – « كاشف الغطاء
٣٠ أدب التاريخ – للشيخ علي البازي – « المؤلف
٣١ شعراء كربلا – لمؤلف الكتاب – » »
٣٢ « الغري – » » – » »
٣٣ مجموع قسام – للشيخ محمد علي قسام – « المؤلف
٣٤ » » – للشيخ جعفر قسام – » »
٣٥ شعراء البصرة – لمؤلف الكتاب – » »
٣٦ منتهى المقال – للشيخ ملا علي – « ميرزا محمد الطهراني

مصادر الجزء الاول

المطبوعة		محل الطبع
أعيان الشيعة	للسيد محسن الأمين	صيدا
الدر النضيد	» » »	»
ديوان السيد حيدر الحلي	منشورات البيان	النجف
سحر بابل	للسيد جعفر الحلي	صيدا
روضات الجنات	للسيد محمد باقر الخونساري	ايران

	المصادر المطبوعة	محل الطبع
الأعلام	لخير الدين الزركلي	مصر
لؤلؤة البحرين	للشيخ يوسف البحراني	بومبي
العقل المفصل	للسيد حيدر الحلي	بغداد
رياض المدح والثناء	للشيخ حسين البلادي	بومبي
الكنى والالقاب	للشيخ عباس القمي	صيدا
أمل الآمل	للشيخ الحر العاملي	ايران
الحوادث الجامعة	لابن الفوطي	بغداد
مجلة لغة العرب	للأب أنستانس الكرملي	«
مباحث عراقية	ليعقوب سركيس	«
كشف الغمة	لعلي بن عيسى الاربلي	ايران
عمدة الطالب	لابن عنبة	النجف
معجم البلدان	لياقوت الحموي	مصر
خلاصة الأقوال	للعلامة الحلي	ايران
مستدرك الوسائل	للشيخ النوري	«
توضيح المقال	للشيخ عبد الله المامقاني	النجف
الذريعة	للشيخ أغا بزرك قسم المطبوع	النجف وايران
عين العبرة	للسيد أحمد بن طاووس	النجف
الشيعة وفنون الاسلام	للسيد حسن الصدر	صيدا
دار السلام	للشيخ ميرزا حسين النوري	ايران
توضيح المقاصد	للشيخ بهاء الدين العاملي	«
شهداء الفضيلة	للشيخ عبد الحسين الأميني	النجف
مختصر تاريخ الحلة	للشيخ يوسف كركوش	«
مجلة البيان	لصاحب الكتاب	النجف

شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة البيان

تم تأليفه ، يكفل البحث عن تأريخ الأدب والادباء بصورة ضافية منذ ابتداء القرن السابع الهجري حتى العصر الحاضر ، يقع فى خمسة مجلدات ضخام في ١٥٠٠ ص . وها نحن نثبت فهرست الكتاب وعناوينه ليطلع عليه عشاق الادب العربي المنسي وتأريخه فى بلد النجف العربي العتيد ، راجين أن نكون قد خدمنا هذا البلد الأمين ووفينا للأسلاف الصالحين حقهم ، وهيأنا للمولعين بدراسة هذا اللون من الأدب مادة تغنيهم عن التسكع على أبواب اللئام الذين يظنون بالبيت الواحد من الشعر . وانا في الوقت الذي نتابع العمل دائبين على اخراج كتابنا (شعراء الحلة) لا نقوى على اظهار هذا الكتاب للقراء في القريب العاجل مرة واحدة إلا إذا واتتنا الظروف ولكننا لا نبخل بتقديمه لمن يشاء نشره دون ان نكلفه جزاءاً أو ثمناً خدمة للأدب والادباء والله من وراء القصد .

« الجزء الاول »

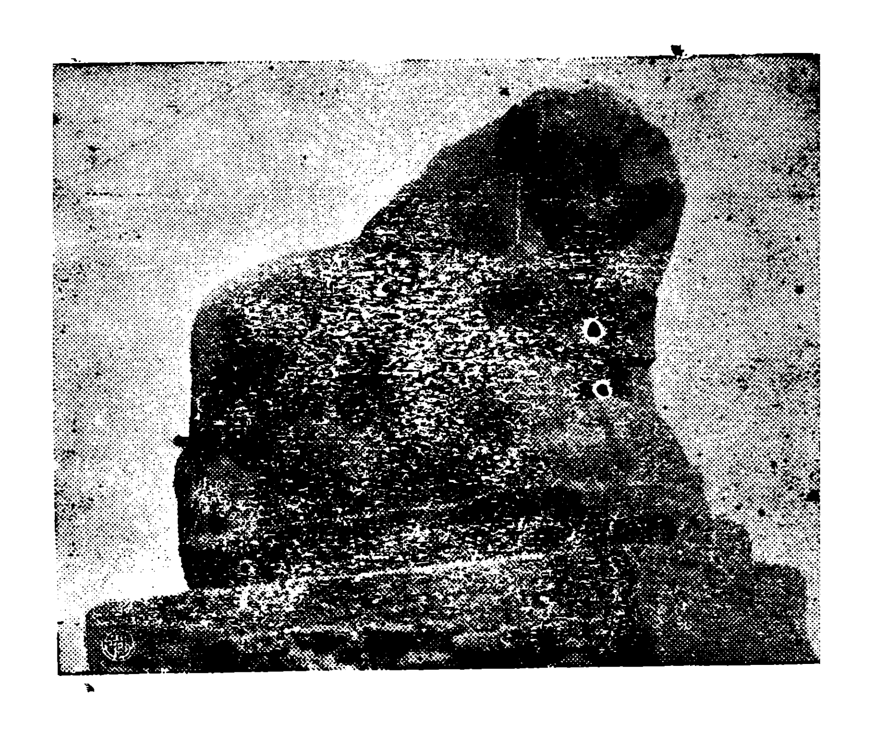
« الجزء الخامس »

٢٣٤ السيد محمد الصافي
٢٣٥ محمد رضا الغراوي
٢٣٦ مصطفى التبريزي
٢٣٧ موسى العصامي
٢٣٨ السيد موسى بحر العلوم
٢٣٩ موسى دعيبل
٢٤٠ موسى شريف محي الدين
٢٤١ السيد موسى الطالقاني
٢٤٢ موسى بن طاهر السوداني
٢٤٣ موسى مروه العاملي
٢٤٤ محمد النقاش
٢٤٥ محمد علي الحصري
٢٤٦ محمد علي السوداني
٢٤٧ محمد السماوى
٢٤٨ السيد محمد بن معصوم
٢٤٩ السيد محمد سعيد الحكيم
٢٥٠ محمد فرج النجفي
٢٥١ محمد صالح الهلالي
٢٥٢ محمد لايذ
٢٥٣ محمد الشيخ يوسف
٢٥٤ مسلم الشيرازى
٢٥٥ مسلم بن عقيل الجصاني
٢٥٦ مهدى الظالمي
٢٥٧ مطر الخفاجي
٢٥٨ مرتضى قلي خان
٢٥٩ مرتضى شكر
٢٦٠ السيد ميرعلي ابو طبيخ
٢٦١ محمد جواد خضر
٢٦٢ السيد نورى شمس الدين
٢٦٣ هادى محي الخفاجي
٢٦٤ يعقوب بن جعفر التبريزى
٢٦٥ يونس بن ياسين الغروى
٢٦٦ السيد يوسف الحكيم
٢٦٧ يوسف الحصرى

أدب العراق في القرون المظلمة

الكتاب الذي واصلنا تأليفه منذ عشرين عاماً حتى الآن والذى اولد هذا الكتاب الماثل بين يديك ايها القارئ ، وكتاب [شعراء الغري] أو النجفيات في خمسة مجلدات وكتاب [شعراء كربلا] أو الحائريات في ثلاث مجلدات، وكتاب [شعراء الزوراء] أو البغداديات ، في مجلدين

وكتاب (أدب العراق) هذا بعد استلال هذه الكتب منه أصبح يتضمن البحث عن شعراء الكاظمية والبصرة والموصل وقد كفل ذكر مائة وخمسين شاعراً على الطريقة التي سرنا عليها من التبسط والاستقصاء والاكثار من الشواهدوضبط الادب المغمور الذي يعسر على كثير من الباحثين العثور عليه محتفظين باسماء المصادر والوثائق التي استندنا عليها في جمعه وتكوينه والبحث عن سير الشعراء الذين درس ذكرهم وشعرهم . ويقع فى خمسة مجلدات ضخام فى ١٥٠٠ صفحة بحجم هذا الكتاب ، ولو ساعد التوفيق فياحياء مجموعه والكتب الاخرى لأصبح بمقدار كل أديب ان يتصل باخوانه من الادباء السالفين بسهوله ، وفي الوقت الذى نتابع الجهود بقوة نرجو مخلصين أن يمدنا الغيارى والمخلصون بارشاداتهم ونصائحهم وبما عندهم من مخلفات أدبية قد يعسر علينا العثور عليها اذا فقدنا مساعدتهم والله ولي التوفيق .



انتظروا صدور

الجزء الثاني

قريباً